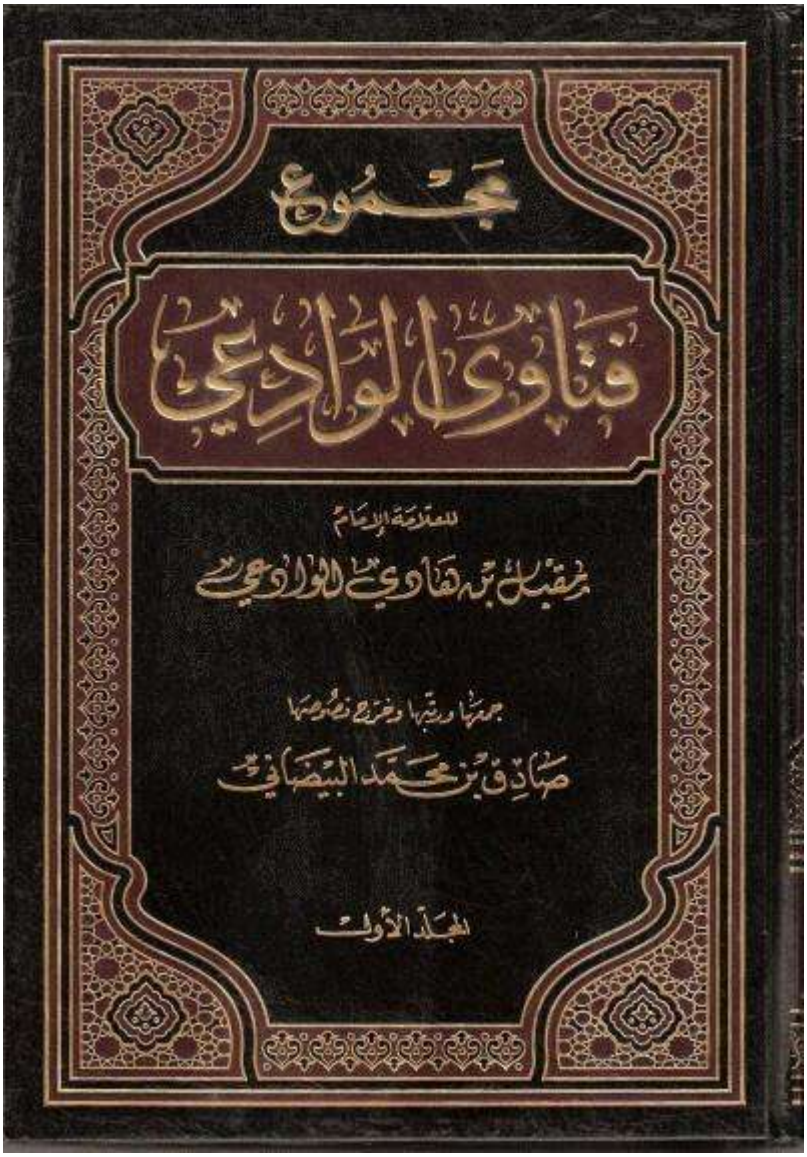
مجموع
فتاوى الوادعي
للعلامة الإمام
مقبل بن هادي الوادعي
جمعها ورتبها وخرج نصوصها
صادق بن محمد البيضاني
المجلد الأول

مجموع
فتاوى الوادعي

للعلامة الإمام

مقبل بن هادي الوادعي

جمعها ورتبها وخرج نصوصها

صادق بن محمد البيضاني

المجلد الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ، وصلى الله وسلم على أشرف الخلق محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، وعلى آله ، وصحابته الغر الميامين .

وبعد :

فهذا المجموع المبارك يحتوي على فتاوى شيخنا المحدث أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله ، جمعتها من كتبه وأشرطته .

وقد يسر الله لي أمرين مهمين :

أولاً : وقفت على كافة كتبه التي ألفها وهي أكثر من أربعين مصنفاً في مختلف العلوم والفنون وخصوصاً في الحديث النبوي والفقه ومسائل المنهج ونحوها .

ثانياً : وقفت على كافة أشرطته التي تم حفظها وتسجيلها وتحتوي على فتاويه ودروسه ومحاضراته وخطبه وهي تزيد على ألف شريط .

وبوجود هذين الأمرين اللذين يسرهما الله لي استطعت بفضل الله وحده ما يأتي :

أولاً : جمع ما لا يقل عن عشرين مجلداً في الفتاوى الشرعية لفضيلته .

ثانياً : جمع ما لا يقل عن عشرين مجلداً فيها الحكم على الأحاديث صحةً وضعفاً ، وهذا الأخير يشمل كتاباً سميته : المعجم الجامع في الأحاديث الصحيحة والضعيفة.

وقد احتوى هذا الجامع على كافة الأحاديث التي تكلم عنها الوادعي في كتبه وتخريجها بطريقة هي أوسع وأشمل من طريقته رحمه الله ، مع الحكم على الأحاديث بما أراه مناسباً ، لكون الشيخ رحمه الله قد يحكم على الحديث بالضعف وهو يقصد بسند ما ، فيظن المبتدئ في هذا العلم أن الشيخ قد أخطأ لكون الحديث له طرق أخرى ، فأبين هذا ونحوه ، وقد أختلف في الحكم مع الشيخ في الأحاديث التي جمع

طرقها وحَكَمَ عليها بالضعف نظراً لاختلاف القواعد الحديثية لكون الشيخ قد اتخذ له قاعدة في التصحيح والتضعيف تَقْرُب من طريقة المتقدمين أعني المتشددين منهم كالرازي وابن معين إلا في مواضع بينتها في ذلك المعجم الذي أسأل الله أن يعينني على تهذيبه وإخراجه اللهم آمين .

وبخصوص ما نحن بصدده من الفتاوى فإني أنبه القارئ الكريم إلى أن الفتاوى الواردة في هذا المجموع هي عصارة ما كتبه ونطق به الوادعي من المقالات والمحاضرات والرسائل ، وقد قسمتها حسب مواضعها المناسبة إلا بعض المواضع فإني ربما أنقل المحاضرة أو المقال مع أسئلته نظراً لكونه رحمه الله قد يذكر في المحاضرة أموراً يُسأل عنها ، فأكتب السؤال والجواب وإن كان موضوعه يختلف مع موضوع المحاضرة أو المقال وهذا نادر .

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بجزيل الشكر لفضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الذي لم يبخل عليَّ بتوجيهاته ونصائحه تجاه هذا المجموع المبارك .

والله أسأل الله أن يكون عملي خالصاً لوجهه ، وألا يُشغلني بغير العلم النافع والعمل الصالح ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

أبو محمد

صادق بن محمد البيضاني

المدينة المنورة

٢٢رجب ١٤٢٤هـ

نبذة عن حياة العلامة(١)
مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله

أنا مقبل بن هادي بن قائدة الهمداني الوادعي الخلالي من قبيلة آل راشد(٢) .

---

(١) هذه ترجمة مختصرة اختصرها مما كتبه الشيخ بقلمه في رسالة خطية بعث بها لشيخنا علامة اليمن ومؤرخها محمد بن علي الأكوع رحمه الله بناء على طلبه ، ثم أتممت الترجمة بقلمي من خلال معرفتي بالشيخ ومعاشرتي له أيام الطلب على مدى أربع سنوات أو أكثر ، بعضه كتبته أثناء وجودي عنده ، والبعض الآخر ما علق في ذهني وتذكرته من مآثره رحمه الله ، وقد نُشِرَتْ هذه الترجمة في مقابلة صحفية بدولة الإمارات أحرقها معي صحيفة الاتحاد اثر موت الشيخ بيومين.

(٢) ولد الشيخ رحمه الله عام ١٣٥٢هـ تقريبا في قرية دماج الواقعة شرق مدينة صعدة وتبعد عنها بخمسة عشر كيلو متر وهي إحدى قرى قبائل وادعة الهمدانية اليمانية .

وكان والد الشيخ رجلاً صالحاً من أعيان دماج المشهورين بزراعة العنب وله من الذكور ولدان :

الأول : علي بن هادي وهو ولده الأكبر وقد قُتِل رحمه الله في الحرب الأهلية التي حدثت بين الجمهوريين والملكيين التابعين للدولة المتوكلية اليمنية وذلك قبل قيام الجمهورية اليمنية التي خرج أعيانها عن طاعة الإمام يحيى حميد الدين حاكم اليمن بحجة ظلمه للشعب .

الثاني : مقبل بن هادي المترجم له .

وقد عاش في حفاوة والده رحمه الله يساندة ويساعده في أعمال الزراعة وهي ثروة وتجارة الوالد ، ثم توفي قبل بلوغ شيخنا رحمه الله وطلبه للعلم .

وبعد أن طلب العلم عاد إلى قريته دماج وجعلها منطلقاً لدعوته باليمن فتوافد إليه طلاب العلم من أماكن كثيرة عربية وغير عربية ، وفي قريته هذه أنشأ دار الحديث عام ١٣٩٩هـ وعمره آنذاك تسعٌ وأربعون سنة ، ووفد إليه من طلبة العلم ما يزيد على مائة ألف طالب ، على مدى السنوات التي دَرَّسَ فيها يرحمه الله .

درست في المكتب(١)حتى انتهيت من منهج المكتب .

ثم طلبتُ العلم في جامع الهادي بصعدة(٢)، فلم يساعدني أحد على طلب العلم ، وبعد زمن اغتربت إلى أرض الحرمين ونجد ، فكنت أسمع الواعظين ويعجبني وعظهم ، فاستنصحتُ بعض الواعظين ، ما هي الكتب المفيدة حتى أشتريها ؟

فأرشد إلى صحيح البخاري ، وبلوغ المرام ، ورياض الصالحين ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، وأعطاني نسيخات من مقررات التوحيد ، وكنت حارساً في عمارة في الحجون بمكة(٣)، فعكفت على تلك الكتب ، وكانت تعلق بالذهن ، لأن العمل في بلدنا على خلاف ما فيها ، خصوصاً فتح المجيد .

---

(١) ويطلق عندهم على المكان الذي يجتمع فيه الطلاب ، ويقوم المعلم بتدريسهم مبادئ الخط والكتابة وقراءة القرآن وفقاً لِمَا تعارف عليه القدماء من كتابة المصحف الشريف سورةً سورةً ، وهي طريقة قديمة كانوا يستخدمونها لتعليم الأبناء

(٢) كان ذلك عام ١٣٧٦هـ وعمر الشيخ ٢٤ سنة كما أخبرني رحمه الله .

(٣) وهي عمارة الوالد أحمد العمودي رحمه الله ، وهو أحد المشجعين للشيخ في طلب العلم ، وكان رحمه الله يأخذ بين الحين والآخر الكتب للشيخ ويدفعه لحضور مجالس العلماء بمكة .

استضافني مرةً الوالد ناحي اللوم أحد أصدقاء الشيخ مقبل فقلت له : لقد عشت مع الشيخ أيام شبابه فكيف طلب العلم فحدثني كثيراً ، ومن ذلك أن قال : زرت الشيخ مقبلاً أنا وصالح بن مصدر إلى عمارة الحجون بمكة وكان عهدنا بالشيخ قديماً ففرحنا وإذا به قد ربط عمامة وعنده كتب يقرأ فيها فقلنا له ماذا حصل لك يا مقبل ؟

فقال : لقد شرعت في طلب العلم ، وقررت الطلب ، وشجعني على ذلك أحمد العمودي صاحب العمارة ، وأنا الآن أدرس وأحضر حلقات المسجد المكي .

قال : فرأينا أن الشيخ قد جَدَّ في طلب العلم .

وبعد مدة من الزمن رجعت إلى بلدي ، أُنكرُ كلَّ ما رأيته يخالف ما في تلك الكتب من الذبح لغير الله ، وبناء القباب على الأموات ، ونداء الأموات ، فبلغ الشيعة ذلك ، فأنكروا ما أنا عليه .

فقائل يقول : **من بدل دينه فاقتلوه**(١).

وآخر يرسل إلى أقربائي ويقول : إن لم تمنعوه فسنسجنُه .

وبعد ذلك قرروا أن يدخلوني جامع الهادي من أجل الدراسة عندهم لإزالة الشبهات التي قد علقت بقلبي ، ويدن بعضهم بقول الشاعر :

عرفتُ هواها قبلَ أنْ أعرفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا

وبعد ذلك دخلت للدراسة عندهم في جامع الهادي ، ومدير الدراسة القاضي : (مطهر حنش) فدرست في العقد الثمين ، وفي الثلاثين المسألة وشرحها الحابس .

ومن الذين درسونا فيها : محمد بن حسن المتميز .

وكنا في مسألة الرؤية فصار يسخر من ابن خزيمة وغيره من أئمة أهل السنة ، وأنا أكتم عقيدتي .

ودرسنا في متن الأزهار إلى النكاح ، وفي شرح الفرائض كتاباً ضخماً فوق مستوانا فلم أستفد منه .

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٧٤٦ ، ٦٤١١ من حديث عكرمة أن علياً رضي الله عنه حَـرَّقَ قوماً فبلغ ابن عباس .

فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تعذبوا بعذاب الله ، وَلَقَتَلْـتُهُمْ كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : **مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ** .

فلما رأيت الكتب المُدَرَّسَةَ غير مفيدة ، حاشا النحـــو ، فـــإني درســـت عنـــدهم الآجرومية وقطر الندى ، ثم طلبت من القاضي : قاسم بن يحيى شويل أن يدرسني في بلوغ المرام ، وبدأنا فيه وأنكر علينا ذلك ثم تركنا .

فلما رأيت أن الكتب المقررة شيعية معتزلية قررت الإقبال على النحو فدرست قطر الندى مراراً على : اسماعيل حطبة رحمه الله في المسجد الذي أسكن ويصلي فيـــه ، وكان يهتم بناء غاية الإهتمام .

وفي ذات مرة أتى إلى المسجد : محمد بن حورية ، فنصـــحته أن يتـــرك التنجـــيم فنصحهم أن يطردوني من الدراسة فشفعوا لي عنده وسكت .

وكان يمر بنا بعض الشيعة ونحن ندرس في القطر ويقول : قبيلي صبن غرارة ، بمعنى أن التعليم لا يؤثر في وأنا أسكت ، وأستفيد في النحو ، حتى قامـــت الثـــورة(١) ، وتركنا البلاد ، ونزلنا إلى نجران ولازمت : أبا الحسين مجد الدين المؤيد ، واستفدت منه خصوصاً في اللغة العربية ، ومكثت بنجران قدر سنتين .

فلما تأكدت أن الحرب بين الجمهورية والملكية لأجل الدنيا عزمت على الرحلـــة إلى أرض الحرمين ونجد ، وسكنت بنجد قدر شهر ونصف في مدرسة تحفيظ القـــرآن التابعة للشيخ : محمد بن سنان الحدائي حفظه الله .

ولقد كان مكرماً لي لما رأى من استفادتي وينصحني بالاستمرار مدة حتى يرسلني إلى الجامعة الإسلامية ، فتغير عليّ الجو بالرياض ، وعزمت على السفر إلى مكة ، فكنت أشتغل إن وجدت شغلاً ، وأطلب العلم في الليل أحضر دروس الشيخ : يحـــيى بـــن عثمان الباكستاني في تفسير ابن كثير ، والبخاري ، ومسلم .

---

(١) يعني بها الثورة اليمنية عام ١٩٦٢م أيام عبد الله السلال الذي ترأس الجمهورية اليمنية إثر قيامهـــا على يد الجيش المصري الذي بعثه جمال عبد الناصر لمحاربة الإمام أحمد رحمه الله .

وأطالع في الكتب ، والتقيت بشيخين فاضلين من علماء اليمن :

أحدهما : القاضي يحيى الأشول صاحب معمرة ، فكنت أدرس عنده في سبل السلام ويدرسني في أي شئ أطلب منه .

الثاني : الشيخ عبد الرزاق الشاحذي المحويتي ، وكان أيضاً يدرسني فيما أطلب منه .

ثم فُتح معهد الحرم المكي ، وتقدمت للاختبار مع مجموعة من طلبة العلم فنجحت ، والحمد لله .

وكان من أبرز مشايخنا فيه الشيخ عبد العزيز السبيل ، ودرست مع مجموعة من طلبة المعهد عند الشيخ : عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله في التحفة السنية بعد العشاء في الحرم ، فكان رحمه الله يأتي بفوائد مفيدة من شرح ابن عقيل وغيره ، وكانت فوق مستوى زملائي ، فتملص زملائي فترك رحمه الله الدرس .

ودرست مع مجموعة من الطلاب عند الشيخ : محمد السبيل حفظه الله شيئاً من الفرائض .

وبعد الاستقرار في المعهد خرجت للإتيان بأهلي من نجران ، فأتيت بهم وسكنا بمكة مدة الدراسة في المعهد ست سنين ، والدراسة في الحرم نفسه .

وبركة دراسة المساجد معلومة ، ولا تسأل عن أُنسٍ وراحة كنا فيها ، وصدق الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول : **وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله فيمن عنده**(١).

---

(١) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤٨٦٧ من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَنْ نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ،والله –

النهار في دراسة المعهد ، والدروس كلها تخدم العقيدة والدين ، ومن بعد العصر إلى بعد العشاء في الحرم ، نشرب من ماء زمزم الذي قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه : **إنه طعام طعم وشفاء سقم**(١).

ونسمع الواعظين القادمين من الآفاق لأداء حج أو عمرة .

ومن المدرسين في الحرم بين مغرب وعشاء الشيخ : عبد العزيز بن راشد النجدي ، صاحب تيسير الوحيين في الاقتصار على القرآن والصحيحين .

و له فيه أخطاء لا نوافقه عليها ، وكان رحمه الله يقول : الصحيح في غير الصحيحين يعد على الأصابع ، فبقيت كلمته في ذهني منكراً حتى عزمت على تأليف: الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين(٢).

= في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه .

(١) صحيح

وهو جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤٥٢٠ من حديث أبي ذر مرفوعاً لكن بلفظ : إنها مباركة إنها طعامُ طُعْم – بدون زيادة : **وشفاء سُقْمٌ** – وهي زيادة لا بأس بها مخرجة في مسند الطيالسي رقم ٤٥٧ وغيره .

(٢) وقد ألفه رحمه الله على مدى خمس وعشرين سنة ، ثم خرجه بعد ذلك مقسماً على الأبواب الفقهية وسماه الجامع الصحيح ، وقد طلبت منه أن يأذن لي بشرحه فلم يخالف ، لكني فوجئت بزميلي الحبيب فضيلة الشيخ تركي بن عبد الله مقود يحدثني عبر الهاتف ويقول : أنا الآن أشرحه وقد انتهيت من أربع وثلاثين باباً فقلت : ما شاء الله نسأل الله لك التوفيق و لم أخبره بما جرى بيني وبين الشيخ .

فازددت يقيناً ببطلان كلامه رحمه الله ، وكان رحمه الله رجل توحيد ، وله معرفة قوية بعلم الحديث ، ومعرفة صحيحه من سقيمه ، ومعلوله من سليمه ، ويعجبني فيه أن ينفر من التقليد حتى إنه ألف رسالة بعنوان : الطواغيت المقنعة .

ومن مشايخي في الحرم المكي الذين استفدت منهم الشيخ : محمد بن عبد الله الصومالي ، فقد حضرت عنده نحو سبعة أشهر أو أكثر ، وكان رحمه الله آية في معرفة رجال الشيخين ، ومنه استفدت كثيرا في علم الحديث ، على أني بحمد ربي من ابتدائي في الطلب لا أحب إلا علم الكتاب والسنة ، وبعد الانتهاء من معهد الحرم من المتوسط والثانوية ، وكل الدروس دينية ، انتقلنا إلى المدينة إلى الجامعة الإسلامية ، فحول أكثرنا إلى كلية الدعوة وأصول الدين ، وأبرز من دَرَّسَنا فيها الشيخ السيد محمد الحكيم ، والشيخ محمود عبد الوهاب فائد المصريان ، وعند أن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة، لأمرين:

أحدهما : التزود من العلم .

الثاني : أن الدروس متقاربة وبعضها متحدة ، فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة ، وانتهيت بحمد الله من الكليتين بشهادتين وأنا بحمد الله لا أبالي بالشهادات ، المعتبر عندي هو العلم ، وفي عام انتهائنا من الكليتين فَتَحَتْ الجامعة دراسة عالية يسمونه بالماجستير ، فتقدمت لاختبار المقابلة ، ونجحت بحمد الله وهي تخصص في علم الحديث ، وبحمد الله حصلت على الفائدة التي أحبها(١) .

---

(١) وحصل رحمه الله على رسالة الماجستير بتقدير ممتاز حتى قال المشرف على رسالته بحضور لجنة التحكيم : لو كان لي من الأمر : لمنحته رسالة الدكتوراة ، وذلك لمكانته العلمية المتميزة ، وتفوقه على زملائه في علم الحديث ، ولجهوده المبذولة في إخراج رسالته المقدمة في أحسن لباس عرفه أهل التحقيق والتخريج من طلبة هذا الشأن ، وكان عنوان رسالته : تحقيق الإلزامات والتتبع للإمام الدارقطني ، وطالب المشرف الجامعة في النظر في هذه المسألة لولا أن قانون الجامعة لا يسمح .

وكان من أبرز مَنْ دَرَّسَنا الشيخ محمد الأمين المصري رحمه الله ، والشيخ السيد محمد الحكيم المصري .

وفي آخرها الشيخ حماد بن محمد الأنصاري .

وكنت أحضر بعض الليالي درس الشيخ : عبد العزيز بن باز في الحرم المدني في صحيح مسلم ، وأحضر كذلك مع الشيخ الألباني في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة .أ.هـ كلام الشيخ مع شئ من التصرف .

قلت : وبعد استلام رسالة الماجستير ، كان يدور بخاطر الشيخ تحضير رسالة الدكتوراه كما أخبرني رحمه الله لولا ما قدَّره الله عليه من أنواع الابتلاءات التي حالت بينه وبين تحضيرها ، قرر بعدها العودة إلى بلدته دماج بعد أن قضى في طلب العلم أكثر من ثلاث وعشرين سنة منها ثلاث سنوات بصعدة ونجران .

وبعد هذه الرحلة العلمية المباركة يعود الشيخ إلى بلده ليتكلم بالحق ، ويدعو إليه بعد أنْ هذَّبَ نفسه ، وعَلَّمَها علم الكتاب والسنة ، يعود ليبلغ الدعوة على بصيرة ، وينشر العلم الذي تعلمه وأخذه عن أكابر علماء هذه الأمة .

وكان عمره آنذاك تسعاً وأربعين سنة .

وما هي إلا أيام من وصوله حتى علم به الناس ، فجاءه الطلاب من بلدان شتى ، وكانت أول رحلة طلابية تأتيه من أرض مصر حيث وفد من هنالك جماعة من طلبة العلم ، ثم توافدت الجموع المتكاثرة من مختلف البلاد اليمنية ، وذاع صيته من خلال محاضراته ومؤلفاته فجاءه الطلبة من السعودية والكويت والسودان وليبيا وتركيا وبريطانيا وأمريكا ودول عدة فنفع الله به البلاد والعباد.

وقام رحمه الله ببناء مسجد واسع بدلاً من المسجد الذي بناه أهل قريته من الطين ، وقد ساهم في بناءه أصحاب الأيادي البيضاء وفيه أقام مركزه المسمى بدار الحديث .

وكلما كثر الطلاب زاد مسجداً أوسع من السابق ، وكان يعاني رحمه الله من قلة مواد الغذاء والدواء بسبب كثرة الطلاب ، وقلة الزاد ، لكنه كان كثير الدعاء صابراً محتسباً عفيفاً ليقينه التام بما كتبه الله وقدره .

وكان رحمه الله يملك مزرعة كبيرة تحتوي على أراضي واسعة صالحة للبناء فبنى فيها بعض المباني لطلبته ، وقد بلغ عدد منازل الطلبة المتزوجين أكثر من مائة منزل ، وأما غير المتزوجين فيسكنون بالسكن الداخلي الذي هو عبارة عن المسجد الذي يُصلّى فيه ومرافقه المتواضعة المختلفة .

وفي مركزه العامر أقام دروساً متعددة ومن أبرزها :

١-شرح صحيح البخاري .

٢-شرح صحيح مسلم .

٣-تفسير القرآن الكريم لابن كثير .

٤-فتح المغيث شرح ألفيت العراقي في مصطلح الحديث .

٥-تدريب الراوي شرح تقريب النواوي في مصطلح الحديث للسيوطي .

٦-الباعث الحثيث في مصطلح الحديث لأحمد شاكر .

٧-كتاب التوحيد لابن خزيمة .

٨-قواعد الإملاء لعبد السلام هارون .

٩-الصحيح المسند من أسباب النزول من تأليفه .

١٠-الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين من تأليفه وهو آخر كتبه تدريساً .

١١-جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي .

١٢-التحفة السنية في النحو لمحمد محي الدين .

١٣- قطر الندى وبل الصدى لابن هشام المصري .

١٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .

١٥-أوضح المسالك شرح ألفية ابن مالك لابن هشام المصري .

١٦- مذكرة أصول الفقه للشنقيطي .

وغيرها في مختلف العلوم والفنون ، وكانت دروسه على فترات متفاوتة ، ولم يمت رحمه الله حتى درسها كاملة وأعادها مرة أخرى بل قد يتعدد إعادة الكتاب مرات عديدة ما عدا الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين فلم يدرسه سوى مرة واحدة .

أبرز من ساند الشيخ في الدعوة إلى الله :

هم كثيرون وخصوصاً قبيلة وادعة وفي مقدمتهم :

١-الشيخ عبد الله بن علي بن مقود الوادعي رحمه الله شيخ قبيلة آل قائدة بدماج .

٢-الشيخ حسين بن قايد مجلي من مشايخ صحار بصعدة رحمه الله .

٣-الشيخ حسين بن مرجح ربيع الوادعي وأخوه علي بن مرجح من أعيان وادعة .

٤-الشيخ ناصر التيس أحد مشايخ وائلة .

٥-بيت آل قائدة ومنهم الشيخ محمد بن علي مقود الوادعي وابن أخيه الشيخ الفاضل تركي بن عبد الله مقود الوادعي حفظه الله أحد الأعلام وطلبة العلم البارزين بدماج .

٦-بيت آل عربص وفي مقدمتهم الأخوان الفاضلان أحمد بن محمد عربص وأخوه صالح حفظهما الله .

٧-بيت آل (أبو عليا) وفي مقدمتهم الشيخ حمد بن محمد مطلق أبو عليا.

وغيرهم من قبائل وادعة .

طلبة الشيخ :

ألوفٌ كثيرة نفع الله بهم بداخل اليمن وخارجه ، نسأل الله لنا ولهم الثبات والسداد اللهم آمين .

مرضه يرحمه الله :

في عام ١٤١٧هـ أصيب الشيخ بمرض الاستسقاء الذي سبب له ظهور الفتق ببطنه ، وعلى إثر ذلك تم نقله إلى مستشفى السلام بمدينة الحديدة باليمن ، وتبين أن الشيخ يعاني من مرض البلهاريسيا منذ خمسة عشر سنة ، وقد سبب له الاستسقاء والفتق ، وتضررت الكبد بنسبة خمسٍ وأربعين بالمائة ، فقرر الأطباء إقامة عملية الفتق ، ومعالجة الاستسقاء والبلهاريسيا ، وبالفعل تم معالجة ذلك وأقيمت العملية وتمت بنجاح إلا أنه تعذر معالجة الكبد والاستسقاء ، ثم انتقل إلى بلده وحاله أحسن من السابق ، وكان يتردد على الأطباء بين الحين والآخر فاشتد عليه المرض وتم نقله إلى مستشفى الثورة بصنعاء عدة مرات فنصح الأطباء بسرعة نقله إلى ألمانيا ، وتم ذلك تحت عناية صاحب السمو الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية بتوصية من فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين بواسطة مدير مكتب الأمير عبد العزيز بن فهد للأعمال الخيرية في أن يخبر الأمير عبد العزيز لكي يخبر والده الملك فهد بموضوع الشيخ مقبل وأن صحته تحتاج إلى رعاية وبالفعل تم بفضل الله استضافة علامة اليمن ومحدثها فدخل المملكة ثم نُقِلَ منها إلى ألمانيا ، ومِنْ ثَمَّ إلى أمريكا حيث اكْتُشِفَ أن الشيخ قد أصيب بمرض السرطان بالكبد لكنه تحسن رحمه الله نوعاً ما ، فعاد وحج واعتمر ثم نقل إلى ألمانيا بعد اشتداد المرض عليه وبعد وصوله إلى ألمانيا بيومين أو ثلاثة ، قال الأطباء لمرافقيه بأن الكبد تلفت تماماً ، وتوقفت عنده الكلى ، وغالب الأجزاء الداخلية سوى القلب وأنه لا فائدة من بقائه في ألمانيا ، وبالفعل عاد إلى المملكة ونقل مباشرة إلى مستشفى فيصل التخصصي بجدة تحت العناية المركزة .

وفاته رحمه الله :

مكث في المستشفى قرابة أسبوع من وصوله من ألمانيا ، ثم وافته المنية مساء السبت ٣٠ ربيع الآخر عام ١٤٢٢هـ ، الموافق ٢٠٠١/٧/٢١م الساعة الثامنة بمدينة جدة ، وقبيل وفاته تطلّق وجهه ، وابتسم وعلى إثرها توفي ، وصُلي عليه صبيحة يوم الأحد ١جمادي الأولى ١٤٢٢هـ الموافق ٢٠٠١/٧/٢٢م بعد صلاة الفجر بالحرم المكي ، ودفن بمقبرة العدل بمكة بناء على وصيته ، فكان ثالث ثلاثة دفنوا في مكان متقارب ،قبر ابن باز ويليه قبر ابن عثيمين وبجواره قبر الوادعي .

يقول أخونا الفاضل : علي بن أحمد بن هارون أبو بندر وكان حلقة الوصل بين هؤلاء الأئمة الثلاثة : كان الشيخ الوادعي يتمنى أن يموت بمكة ، ويدفن بمقبرة العدل وأن يكون ثالث ثلاثة ، فحقق الله أمنيته لصدقه وإخلاصه فكان الأمر كما تمنى رحمه الله .

قلت : وقال لنا قبل عشر سنوات من موته ، ونحن عنده ببلدته دماج سأدخل بإذن الله السعودية فقلت لأحد زملائي إن الشيخ يقول : كذا وكذا ، وهناك أسباب تمنعه من ذلك من غير حول له ولا قوة ، ومضت الأيام فحصل أن دخل ، وكنت سأسأله هل رأى رؤيا في ذلك فنسيت حتى توفي رحمه الله ، فيا سبحان الله تحقق له ما كان يتمناه.

وقد حضر جنازته جمع كبير من العلماء وطلبة العلم وغيرهم تغمده الله بواسع رحمته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشيخ ومنهجه الدعوي :

يقوم على أربعة أسس :

الأول : الدروس العلمية حيث يقوم بتدريس طلبة العلم مواد علمية متعددة ، ويكلف طلابه المستفيدين بتدريس مَنْ دونهم في المرتبة ، وهكذا كل ذلك بإشرافه الشخصي ، وعامة دروسه في المكتبة والمسجد .

الثاني : المحاضرات والرحلات الدعوية حيث يجعل له في السنة شهراً فأكثر يجول خلالها محافظات اليمن يرافقه مجموعة من الطلاب ، ومجموعة من أهل بلده ، وخلال المحاضرات يشرح للناس محاسن الإسلام ويدعوهم إلى التوحيد والسنة ، ونبذ المخالفات الشرعية ، ثم يجيب على الأسئلة الواردة ، كما يكلف مجموعة من طلابه بين الحين والآخر بالخروج إلى بعض المناطق اليمنية حسب حاجتها إلى الدعوة ، بالإضافة إلى محاضراته في مركزه بين الحين والآخر.

الثالث : وهو عنده قسمان :

١-فيما يختص به حيث يقوم بتأليف الكتب والأجزاء الحديثية في أوقات فراغه عن الدروس .

٢-فيما يختص بمؤلفات طلابه حيث يخصص بعد الفجر لمناقشة رسائل ومؤلفات طلابه ، ويقوم بإبداء بعض الملاحظات المهمة التي يحتاج إليها المتقدم بالرسالة ثم يقوم بتقريظ الرسالة إن كانت صالحة للنشر.

الرابع : الخطب المنبرية :

يقوم رحمه الله بخطبة الجمعة بالمركز ، وقبل يوم الجمعة يوزع قرابة عشرين خطيباً كي يخطبوا في القرى المجاورة حسب طلب أصحابها .

سماته وصفاته الحميدة :

من أبرز هذه الصفات الحميدة :

١-إخلاصه وصدقه مع الله ، وهذا ظاهر من خلال المعايشة والمعاشرة ، فإنه وإن كان محدثاً فقيهاً إلا أنه كان من العبَّاد الذين يحيون ليلهم بالقيام ، ونهارهم بالصيام ، والتعليم والدعوة إلى الله .

٢-زهده في الدنيا ، وبُعْدُه عن أطماعها ، فقد جاء غير واحد من أهل المال والثراء ، وقال للشيخ : سأبني لك داراً غير دارك الذي تسكن فيه بحجة أن دار الشيخ من الطين فأبى الشيخ ، وقال : طلبة العلم أحوج .

٣-تواضعه ، فقد كان متواضعاً تواضعاً جماً ما زاده الله به إلا رفعة وشرفاً ، ولذا يجلس مع الغني والفقير والصغير والكبير ، ويتفقد أحوال طلبته وأقاربه وأبناء بلده وكأنه والد الجميع لا يفرق بين بينهم إلا بتقوى الله .

٤-الكرم وهذه صفة كأنما فيه غاية ، فقد كان يستدين المال ليكرم ضيفه إذا نزل عليه الضيف ، وليس عنده شئ ، وقد لاحظنا ذلك عدة مرات وخصوصاً في الاحتماعات السنوية لأهل السنة في مركزه .

وصفات أخرى عديدة تدل على أخلاقه وأدبه يرحمه الله .

تراثه العلمي :

للشيخ مؤلفات كثيرة أثرى بها المكاتب الإسلامية ، وقد طبع منها :

١-الطليعة في الرد على غلاة الشيعة:

٢-تحريم الخضاب بالسواد .

٣-شرعية الصلاة في النعال .

٤-الصحيح المسند من أسباب النزول .

٥-حول القبة المبنية فوق قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

٦-تحقيق الإلزامات والتتبع .

٧-الشفاعة .

٨-رياض الجنة في الرد على أعداء السنة .

٩-تحقيق مجلدين من تفسير ابن كثير .

١٠-السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة .

١١-المخرج من الفتنة .

١٢-إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الرافضة من اليمن .

١٣-الصحيح المسند من دلائل النبوة .

١٤-الإلحاد الخميني في أرض الحرمين .

١٥-الجامع الصحيح في القدر .

١٦-ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر .

١٧-الجمع بين الصلاتين في السفر مع مسائل يحتاج إليها المسافر .

١٨-قرة العين في أجوبة قائد العلابي وصاحب العدين .

١٩-الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات السنية .

٢٠-المصارعة .

٢١-قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد .

٢٢-الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين .

٢٣-أحاديث معلة ظاهرها الصحة .

٢٤-مقتل الشيخ جميل الرحمن رحمه الله .

٢٥-غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة .

٢٦-أوهام الحاكم في المستدرك التي لم ينبه عليها الذهبي .

٢٧-تراجم رجال الحاكم في مستدركه الذين ليسوا في تهذيب التهذيب .

٢٨-تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام الشوكاني .

٢٩-غارة الفصل في الرد على المعتدين على كتب العلل .

٣٠-إيضاح المقال في أسباب الزلزال والرد على الملاحدة الضلال .

٣١-إقامة البرهان على ضلال عبدالرحيم الطحان .

٣٢-البركان لنسف جامعة الإيمان .

٣٣-إسكات الكلب العاوي .

٣٤-تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب .

٣٥-صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال .

٣٦-فضائح ونصائح.

٣٧-الباعث على شرح الحوادث.

٣٨-نشر الصحيفة في الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة.

٣٩-حكم تصوير ذوات الأرواح.

٤٠-ذم المسألة.

٤١-تراجم رجال الدارقطني في سننه الذين لم يترجم لهم في التهذيب ..

٤٢-فتوى في وحدة المسلمين مع الكفار.

٤٣-الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين.

٤٤-الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين.

٤٥-إجابة السائل عن أهم المسائل.

٤٦-ترجمة أبي عبدالرحمن الوادعي .

٤٧-المقترح في أجوبة أسئلة المصطلح.

لقد مات وترك أكثر من أربعة آلاف شريط تشتمل على المحاضرات والفتاوى والخطب والدروس ، إلا أنه لم يُحفظ منها سوى ألف شريط ونذز يسير .

وأخيراً أقول : **كل من أنصف أيقن أن علماء اليمن في عصرنا الحاضر عيالٌ عليه، رحمه الله .**

بين يدي الكتاب

قبل الشروع في مسائل الكتاب أنبه إلى بعض الأمور المتعلقة بذلك :

أولاً : كافة الخطب والمحاضرات الواردة في الأشرطة أو الكتب أحذف منها الحمدلة والصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام باعتبار أن هذه الموسوعة موسوعة فتاوى ومقالات متسلسلة مع وضع العناوين البارزة المناسبة للخطبة أو المحاضرة .

ثانياً : كافة الأحاديث التي خرجها الشيخ في أصول كتبه مما يتعلق بهذا المجموع لا أعيد تخريجها بل أكتفي بما ذكره لكن قد أعلق متى رأيت مناسبة في ذلك .

ثالثاً : قد يذكر الشيخ في بعض مؤلفاته أو محاضراته أو خطبه المسألة في العقيدة أو الفقه ونحو ذلك ، ثم يعقب بالكلام الطويل عن الجرح والتعديل أو عن حكم رد الكتاب والسنة ونحو ذلك لمناسبة ونحوها فأنقل ذلك كما هو من دون تغيير حتى لا أفصل مراده ومغزاه .

رابعاً : هناك بعض التعليقات اليسيرة في بعض حواشي كتب الشيخ أثبتها في موضعها وأردفها باسم – مقبل – حتى تعرف أنها من كلامه .

خامساً : هناك بعض الأسئلة والأجوبة التي يمكن وضعها في أكثر من باب ولكن اكتفيت بذكرها في الباب الذي أرى أنه مناسب تركاً للتكرار .والله الموفق .

هذه دعوتنا وعقيدتنا(١)

لما كثرت العقائد المختلفة ، وانتشرت دعوات شتى ، وصار حال أصحابها كما قال الله سبحانه وتعالى : **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ .**

[المؤمنون : ٥٣].

وحال أصحابها كما قيل :

وكلٌّ يدعي وصلاً لليلى ... وليلى لا تُقِرُّ لهم بذاكا

ولا تجد أصحاب دعوة إلا وهم يدَّعون أنهم على الصراط المستقيم فذلكم فرعـــون الذي يقول : **أنا ربكم الأعلى** – يقول لقومه :

مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى ، وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ [غافر : ٢٩]

ويقول في شأن نبي الله موسى عليه السلام :

ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ، وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ ، أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِـــي الأَرْضِ الْفَسَادَ [غافر : ٢٦]

ويقول هو وقومه في شأن موسى وهارون عليهما السلام : **قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا ، وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى .**

[طه : ٦٣]

ويقول سبحانه وتعالى عن دعوى المنافقين : **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِـــي الأَرْضِ قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** [البقرة : ١١]

قال الله سبحانه وتعالى : **أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ، وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ .**

---

(١) مقال منشور في مطوية مستقلة ، وقد تم نشره ضمن ترجمته يرحمه الله .

قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ، أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ .

[البقرة : ١٢-١٣]

وإليك مثالاً : هذه الطائفة الضالة المارقة الإسماعيلية بنجران ، والفرع والعطفين ، والإحساء والقطيف والبحرين والمدينة وهم المسمون بالنخاولة ، ونجراز وعراس ، وبنقم بصنعاء ، وبالهند ومشايخهم يُسَمَّون بالمكارمة ، وليسوا بمكارمة .

والمكارمة ينتسبون إلى المذهب الباطني الملحد الحاد لله ولرسوله وللإسلام .

فقد قتل أسلافهم الحجيج ببيت الله الحرام ، واقتلعوا الحجر الأسود ، وبقي عندهم فترةً من الزمن ، ثم ردوا كسراً منه .

فالمكارمة ليسوا بمسلمين ، بل هم أضر على الإسلام من اليهود والنصارى ، ومع هذا فهم ينشرون دعوتهم بالكتب وبغيرها من الإغراءات المالية حتى إنهم أصبحوا في نجران يعطون بعض ضعاف النفوس من اليمنيين تابعية .

يزعمون أنهم يَدْعُونه إلى الالتحاق بالسعودية .

وفي الواقع لا يدعونه إلى الالتحاق بالسعودية ، ولكن يدعونه للالتحاق بالمذهب الإسماعيلي القرمطي الباطني ، فهم لا يحبون السعودية ، ولا يحبون أحداً ليس على مذهبهم الباطل .

أقول هذا عن خبرة ومعرفة لهم لأني مكثت بنجران قدر سنتين .

ذهبت ذات ليلة إلى بعض أهل نجران فوجدت كتاباً من كتبهم ، وقرأت فيه فإذا فيه الضلال المبين .

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً – قالوا : عائشة .

وكل مسلم يقرأ القرآن يعلم أنها في موسى وقومه .

والجبت والطاغوت(١) : أبو بكر وعمر ، ومواقفهما المباركة في الإسلام في عصر النبوة وبعده معروفة لدى كل مسلم ، وأنهما من أهل الجنة كما جاءت بذلك الأحاديث المتكاثرة .

وهم يزعمون لأتباعهم أنهم يحبون أهل البيت ، وما أكثر البلاء الذي دخل على الإسلام بسبب دعوى محبة أهل بيت النبوة رحمهم الله .

من أجل هذه الترهات والأباطيل والدعايات الكاذبة ، ومن أجل جهل كثير من المسلمين بدينهم حتى لقد أصبح كثير منهم متحيراً كما أخبرونا بذلك .

ومن أجل الدعايات الملعونة من الشيوعية والبعثية والرافضة والصوفية التي تُنَفِّرُ المسلمين عن الدعاة إلى الله ، رأيت أن أجمع نبذة عن دعوة أهل السنة باليمن **فأقول وبالله التوفيق :**

١-نؤمن بالله ، وبأسمائه ، وصفاته كما وردت في كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من غير تحريف ، ولا تأويل ، ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل .

٢-نعتقد أن نداء الأموات ، والاستعانة بهم ، وكذا الأحياء فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك بالله ، وهكذا العقيدة في الحروز والعزائم أنها تنفع مع الله أو من دون الله شرك ، وحملها مع غير عقيدة خرافة .

٣-نأخذ بظاهر الكتاب والسنة ، ولا نؤول إلا لدليل يقتضي التأويل من الكتاب والسنة .

---

(١) يعني قوله تعالى : **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا .**
[النساء : ٥١] .

٤-نؤمن بأن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة بلا كيف ، ونؤمن بالشفاعة وبخروج الموحدين من النار .

٥-نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ونبغض من تكلم فيهم ، ونعتقد أن الطعن فيهم طعن في الدين لأنهم حملته إلينا ونحب أهل بيت النبوة حباً شرعياً.

٦-نحب أهل الحديث ، وسائر سلف الأمة من أهل السنة .

٧-نكره علم الكلام ، ونرى أنه من أعظم الأسباب لتفرقة الأمة .

٨-لا نقبل من كتب الفقه ، ومن كتب التفسير ، ومن القصص القديمة ، ومن السيرة النبوية إلا ما ثبت عن الله أو عن رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وليس معناه أننا ننبذها أو نزعم أننا نستغني عنها ، بل نستفيد من استنباطات علمائنا الفقهاء وغيرهم ، ولكن لا نقبل الحكم إلا بدليل صحيح .

٩-لا نكتب في كتاباتنا ، ولا نلقي في دروسنا ، ولا نخطب إلا بقرآن أو حديث صالح الحجية ، ونكره ما يصدر من كثير من الكتاب ، والواعظين من الأقاصيص الباطلة ، ومن الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

١٠-لا نكفر مسلماً بذنب إلا الشرك بالله ، أو ترك الصلاة ، أو الردة أعاذنا الله وإياكم من ذلك .

١١-نؤمن بأن القرآن كلام الله غير مخلوق .

١٢-نرى وجوب التعاون مع أي مسلم في الحق ، ونبرأ إلى الله من الدعوات الجاهلية .

١٣-لا نرى الخروج على حكام المسلمين مهما كانوا مسلمين ، ولا نرى الانقلابات سبباً للإصلاح بل لإفساد المجتمع .

أما حكام عدن :

فنرى قتالهم واجباً حتى يتوبوا من الإلحاد ، ومن الاشتراكية ، ومن دعوة النـــاس إلى عبادة لينين وماركس وغيرهما من زعماء الكفر(١).

نرى هذه الجماعات المعاصرة المتكاثرة سبباً لفرقة المسلمين وإضعافهم .

١٤-نرى دعوة الإخوان المسلمين غير قادرة وغير صالحة لإصلاح المجتمـــع إذ قـــد أصبحت دعوة سياسية لا روحية ، وأيضاً دعوة مبتدعة لأنها دعوة إلى مبايعة مجهول ، ودعوة فتنة لأنها قائمة على جهل وسائرة على جهل ، وننصح بعـــض الإخـــوة العاملين فيها من الأفاضل بالتخلي عنها حتى لا يضيع وقتهم فيما لا ينفع الإســـلام والمسلمين ، وعلى المسلم أن يكون همه أن الله ينصر الإسلام والمسلمين على يد أي مسلم وأي جماعة .

١٥-وأما جماعة التبليغ فإليك ما كتبه الأخ الفاضل محمد بن عبد الوهاب الوصـــابي فقال حفظه الله :

أ-يعملون بالأحاديث الضعيفة ، بل والموضوعة وما لا أصل لها.

ب-توجد فيهم بدع كثيرة ، بل إن دعوتهم مبنية على البدع ، إذ عمـــود دعـــوتهم الفقري هو الخروج بهذا التحديد : من كل شهر ثلاثة أيام ، وفي السنة أربعون يوماً ، وفي العمر أربعة أشهر ، وفي كل أسبوع جولتان : جولة في المسجد الذي تُصـــلي فيه ، والثانية متنقلة ، وفي كل يوم حلقتان : حلقة في المسجد الذي تُصـــلي فيـــه ، والثانية في البيت ، ولن يرضوا عن الشخص إلا إذا التزمه ، ولا شك أنه بدعـــة في الدين ما أنزل الله به من سلطان .

---

(١) وقد تم ذلك بحمد الله تحت رعاية رئيس الدولة اليمنية علي بن عبد الله صالح حيث قضـــى علـــى حكومتهم ، ووحد البلاد اليمنية ، بعد أن ذاق أبناء عدن وبلات الشيوعيين ، وحمروهم ، وظلمهم ، ومن ذلك قتلهم الأبرياء ، ونشر أصناف الفساد في أوساط المسلمين في جنوب الـــيمن علـــى مـــدى أربعين سنة ، وكانت هذه هي أمنية الشيخ يرحمه الله ، وقد تحققت في حياته .

ج-يرون أن الدعوة إلى التوحيد تنفير للأمة .

د-يرون أن الدعوة إلى السنة تنفير للأمة .

هـ-يقول أميرهم بالحديدة : بدعة تجمع الناس خير من سنة تفرق بينهم .

و-يكنون العداوة لأهل السنة .

ز-يزهدون الناس عن العلم النافع تلميحاً وتصريحاً .

ح-يرون أنه لا نجاة للناس إلا عن طريقهم ، ويضربون على ذلك مثلاً بسفينة نوح مَنْ ركب فيها نجا ، ومن لم يركب هلك ، ويقولون : إن دعوتنا كسفينة نوح ، وقد سمعت هذا المثل منهم في الأردن واليمن .

ط-لا يهتمون بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات.

ي-إنهم غير مستعدين لطلب العلم ، ويرون الوقت الذي يصرف في طلب العلم ضائعاً وفيهم غير ما ذكر .

١٦-نتقيد في فهمنا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بفهم سلف الأمة من المحدثين غير مقلدين لأفرادهم ، بل نأخذ الحق ممن جاء به ، ونحن نعلم أن هناك من يدعي السلفية ، والسلفية بريئة منه ، إذ قد أصبح يجاري المجتمع في تحليل ما حرم الله .

١٧-نعتقد أن السياسة جزء من الدين ، والذين يحاولون فصل الدين عن السياسة إنما يحاولون هدم الدين ، وانتشار الفوضى ، وكذا ما شاع في بعض البلاد الإسلامية : **الدين لله والوطن للجميع** – دعوة جاهلية – **بل الكل لله** .

١٨-نعتقد أن لا عزَّ ولا نصر للمسلمين حتى يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

١٩-نُبغض الأحزاب المعاصرة : الحزب الشيوعي الملحد ، والحزب البعثي الملحد ، والحزب الناصري الملحد ، والحزب الاشتراكي الملحد ، والحزب الرافضي المارق ،

ونرى أن الناس ينقسمون إلى حزبين : **حزب الرحمن** وهم الذين تنطبق عليهم أركان الإسلام ، وأركان الإيمان غير رادين شيئاً من شرع الله ، **وحزب الشيطان** وهم المحاربون لشرع الله .

٢٠-ننكر على الذين يقسمون الدين إلى قشور ولباب ، ونعلم أن هذه دعوة هدامة.

٢١-ننكر على من يزهد في علم السنة ، ويقول ليس هذا وقته ، وكذا من يزهد في العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

٢٢-نرى تقديم الأهم فالأهم ، فالواجب على المسلمين أن يهتموا بإصلاح العقيدة ، ثم بالقضاء على الشيوعية ، وحزب البعث ، وذلك لا يكون إلا بالاتحاد مع التمسك بالكتاب والسنة .

٢٣-نرى أن الجماعة التي تضم الرافضي ، والشيعي ، والصوفي ، والسني غير قادرة على مواجهة الأعداء لأن هذا لا يكون إلا بأخوة صادقة واتحاد في العقيدة .

٢٤-ننكر على من كابر ، وزعم أن الدعاة إلى الله وهابية عملاء ، ونعلم قصدهم الخبيث : أنهم يريدون أن يجعلوا بين العامة ، وبين أهل العلم حاجزاً .

٢٥-دعوتنا وعقيدتنا أحب إلينا من أنفسنا ، وأموالنا ، وأبنائنا فلسنا مستعدين أن نبيعها بالذهب والوَرِق .. نقول هذا حتى لا يطمع في الدعوة طامع ، ويظن أنه يستطيع أن يستميلنا بالدرهم والدينار ، على أن ذوي السياسة يعلمون عنا هذا ، من أجل هذا فهم آيسون من أن يُطَمِّعونا بمناصب أو بمال .

٢٦-الحكومات نحبها بقدر ما فيها من الخير ونبغضها لما فيها من الشر ، ولا نجيز الخروج عليها إلا أن نرى كفراً بواحاً ، عندنا فيه من الله برهان ، بشرط أن نكون قادرين ، وإلا تكون المعركة بين المسلمين من الجانبين ، فإن الحكام يصورون الخارجين عليهم بالمخربين المفسدين ، وثمت شروط أخرى تراجع من كتبنا الأخرى

، وأبغض الحكومات لدينا حكومة عدن الشيوعية الملحدة عجل الله بزوالها وطهر البلاد الإسلامية منها .

٢٧-نقبل التوجيه ، والنصح ممن وجهنا ، ونعلم أننا طلبة علم نصيب ونخطئ ، ونجهل ونعلم .

٢٨-نحب علماء السنة المعاصرين ، ونرغب في الاستفادة منهم ، ونأسف لجمود كثير منهم .

٢٩-لا نقبل الفتوى إلا بدليل من كتاب الله ، أو سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الثابتة .

٣٠-ننكر على المسؤولين وغيرهم زيارة قبر لينين وغيره من زعماء الإلحاد للتعظيم .

٣١-ننكر على حكام المسلمين الاتحاد مع أعداء الإسلام سواء كانوا أمريكيين أو شيوعيين .

٣٢-الدعوات الجاهلية كالقومية والعروبة ننكرها ، ونعتبرها دعوات جاهلية ، ومن الأسباب التي أخرت المسلمين .

٣٣-ننتظر مجدداً يجدد الله به هذا الدين لما رواه أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة ، مَنْ يجدد لها دينها**(١).

---

(١) حسن

أخرجه أبو داود في سننه – كتاب الملاحم رقم ٣٧٤٠ قال : حدثنا سليمان بن داود المهري أخبرنا ابن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكره .=

ونرجو أن تكون اليقظة الإسلامية ممهدة له .

٣٤-نعتقد ضلال من ينكر أحاديث المهدي والدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، ولسنا نعني مهدي الرافضة ، بل إمام من أهل بيت النبوة ، ومن أهل السنة يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وقلنا إنه من أهـــل الســـنة لأن سب أفاضل الصحابة ليس من العدل .

هذه نفثاتٌ عن عقيدتنا ودعوتنا ، وذِكْرُها بأدلتها يطول الكتاب ، وقد ذكـــرت حل أدلتها في المخرج من الفتنة ... ومن لديه أيَّ اعتراض على هذا فنحن مستعدون لقبول النصح إن كان محقاً ، ولمناظرته إن كان مخطئاً ، وللإعراض عنـــه إن كـــان معانداً .

والله أعلم .

هذا ، ومما ينبغي أن يعلم أن هذا ليس شاملاً لدعوتنا ، ولعقيدتنا ، فإن دعوتنا مـــن الكتاب والسنة إلى الكتاب والسنة ، وهكذا العقيدة ، وحسبنا الله ونعم الوكيـــل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

=قال الحافظ في الفتح ١٣/ ٢٩٥ : لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بـــل يكـــون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متحه فإن المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخـــير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد الا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فإنـــه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها ، ومن ثم أطلق أحمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه ، وأما من جاء بعده فالشافعي وإن كان متصفاً بالصفات الجميلـــة إلا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفاً بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا .أ.هـــ

جواز التسمية بأهل السنة

سؤال : الأخ يقول : لقد سأل أحد الإخوان لماذا سميتم أنفسكم بأهل السنة ؟ فهل هذا حزب ، وهل هذه التسمية مبتدعة ؟ .

جواب : التسمية ليست مبتدعة ، ونحن والله يعلم قد ترددنا زمناً في هذه التسمية من أجل أننا نخشى ألا يطابق المسمى الاسم ، وإلى الآن لا نزال نخشى ألا يطابق المسمى الاسم .

فالإمام أحمد بن حنبل يعتبر إماماً من أئمة أهل السنة ، وقبله سفيان الثوري ، ومالك ابن أنس ، وابن عباس ، فهي من زمن ابن عباس ،وهكذا محمد بن سيرين قال : **ما كانوا يسألون عن الإسناد ، فلما حدثت الفتنة قلنا سموا لنا رجالكم لنعرف صاحب السنة وصاحب البدعة .**

فالتسمية قديمة والحمد لله صار في هذه التسمية ضربة للإخوان المفلسين ، وقد حاولوا غاية المحاولة وقالوا : إن هذا الاسم ينفر الناس .

فهل هذا الاسم [أهل السنة] ينفر الناس أم يجعل الناس يحبون هذه الدعوة ؟

يا مغفل ، بعض الناس في مصر يكتب مكتبة السنة ، ومطبعة السنة ، والمكتب السلفي ، وليس عند ذاك ، ولكن من أجل أن الناس يُقْبِلُون على مكتبته ، وعلى مطبعته ومكتبه ، فحببت قلوب المسلمين على حب سنة رسول الله ﷺ ونسأل الله أن يثبتنا عليها وأن يتوفانا عليها .

مفهوم الدعوة السلفية

سؤال : ما هو مفهوم الدعوة السلفية عند أهل السنة والجماعة ؟ .

جـــــــواب : مفهوم الدعوة السلفية هو التمسك بالكتاب والسنة على ما فَهِمَ السلف الصالح .

وسائل الدعوة ليست توقيفية

ســـــــؤال : هل الوسائل الدعوية توقيفية علـــى الكتـــاب والســـنة أم هـــي اجتهادية؟

جـــــــواب : أما الدعوة فالذي يظهر لي أن الدعوة نفسها توقيفية يقول تعالى:

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .[النحل : ١٢٥]

ويقول : **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ** . [يوسف : ١٠٨]

أما الوسائل فلا بأس بها ما لم تخالف الكتاب والسنة، فإذا خالفت الكتاب والســـنة فهي تعتبر طاغوتية.

ســـــــؤال : هل وسائل الدعوة إلى الله عز وجل توقيفية أم اجتهادية ؟(١).

جـــــــواب : هذا وهذا ليس لنا أن نخالف شيئاً من الأدلة بالرأي ، وللداعي إلى الله أن يتصرف فيما لا يخالف الكتاب والسنة ، فيذهب في أي وقت يـــدعو إلى الله ، لكن بشرط أن لا يخالف الكتاب والسنة ، وإذا خالف الكتاب والسنة فهـــذه دعوة لا يبارك الله سبحانه وتعالى فيها .

والله عز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم :

ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .[النحل : ١٢٥]

---

(١) هذا السؤال لم يتكرر في نفس المحاضرة ، ولكن كان من خلال محاضرة أخرى ، وذكرته هنا مـــع جوابه لمناسبته .

فإذا كانت الحكمة تقتضي السكوت سكت ، أو تقتضي الكلام تكلم : **قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** . [يوسف : ١٠٨]

لكن لا نُحْدِث في الدعوة ما ليس منها : كالتمثيليات وما أشبه ذلك .

وبعض الدعاة المفلسين من الكتاب والسنة يقول : لا نُحَدِّث الناس بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية لكن حدثهم من عندك ! ! ! وقد بلغني هذا .

شخصٌ لو شئت لسميته ، والسبب أنه مفلس من علم الكتاب والسنة ، والله المستعان .

نصيحة للمجتمعات والشعوب

روى الإمام أحمد في "مسنده" عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها النّاس إنّكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** .[المائدة : ١٠٥]

وإنّا سمعنا النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: **ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثمّ يقدرون على أن يغيّروا ثمّ لا يغيّروا إلاّ يوشك أن يعمّهم الله منه بعقاب**(١).

وروى البخاري في "صحيحه" من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **مثل القائم على حدود الله -أي: المواجه لها والمبتعد عنها- والواقع فيها -أي: الّذي يقع فيما حرمه الله- كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الّذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرّوا على من فوقهم، فقالوا: لو أنّا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**(٢).

---

(١) صحيح

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٩٨٣

وأبو داود في سننه رقم ٣٧٧٥

وابن ماجه في سننه رقم ٣٩٩٥

وأحمد في مسنده رقم ١ ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٠ كلهم من حديث قيس بن أبي حازم عن أبي بكر .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٣١٣ .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ، فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.** [الأنعام : ٤٢-٤٥]

هذا حال الشعوب التي تتقبل من أعداء الإسلام كل ما أتوا به: تبرج وسفور، ديمقراطية، انتخابات، مظاهرات، بنوك ربوية.

فهي ذنوبنا يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ .** [المائدة : ١٤]

العداوة موجودة بين الحكام أنفسهم ، وبين الشعوب أنفسهم، وبين الدعوات أنفسها، وبين القبائل أنفسهم .

العداوة وسفك الدماء التي يقول فيها نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا - ثمّ قال: لا ترجعوا بعدي كفّارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**(١).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٠٥١ عن ابن عمر ، ورقم ١٦٢٣ عن ابن عباس ، ورقم ٦٥٥١ عن أبي بكرة .

ومسلم في صحيحه رقم ٣١٨٠ عن أبي بكرة .

وليس فيه : لا ترجعوا بعدي كفاراً ، لكنها عنده من غير لفظ الباب من حديث جرير رقم ٩٨ ، ومن حديث ابن عمر رقم ٩٩ .

القتيل في بلد المسلمين لا يُبالى به، والقتيل من أعداء المسلمين سواء كان في بلـــدهم أم في بلاد المسلمين تنعق الإذاعات ويناشدون مجلس الخوف ، وكما قيل:

قتلُ امرئٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تُغتفـــرْ
وقتلُ شعبٍ كاملٍ مسألةٌ فيها نظرْ

هذا جزاء من رضي بالتحاكم إلى أعدائه، يا سبحان الله تتحاكم إلى خصمك، عند أن كان بيننا وبين الشيعة خصام قالوا: الحاكم في هذه القضية سيدي علي العجري، قلت: مالي ولسيد علي العجري، قالوا: سيدي مجد الدين وهو شيخك. قلت أيضًـــا كذلك.

أنت تتخاصم إلى خصمك!

قضيةٌ تَحْدُث وتذهب إلى مجلس الأمن أو تذهب إلى الأمم المتحـــدة أيـــن عقـــول المسلمين؟!!

رب العزة يقول في كتابه الكريم : **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِـــنَ اللَّـــهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ** [المائدة : ٥٠]

ويقول : **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** [المائدة : ٤٤]

هي الذنوب، ولو استقمنا لرأينا الأمن ورأينا الخير، ولا نبالي إذا حاصرتنا أمريكـــا حصارًا اقتصاديًا ما نبالي، كما يقول ربنا عز وجل: **أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًـــا آمِنًـــا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ** . [القصص : ٥٧]

هذا في أهل مكة الذين أخرجوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

لو أننا استقمنا لرأيت البركة الإلهية في زراعتنا وفي أيضًا أنعامنـــا كمـــا يقـــول الله سبحانه وتعالى: **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ** [المائدة : ٦٦]

[ولو أنهم] أي: أهل الإنجيل.

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ، ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ،وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ، أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ، أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ،**[الأعراف : ٩٤-٩٩]

فعلينا جميعًا معشر المسلمين أن نتوب إلى الله سبحانه وتعالى وأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر قبل أن يحل بنا ما حل بغيرنا. ولكلّ قسطه: فسفك دماء القبائل والحروب التي بينهم والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النّار .

قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟

قال: **إنّه كان حريصًا على قتل صاحبه**(١).

ويقول: **لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**(٢).

والعداوة بين الوالد وولده، وزادت الأحزاب الطين بلّةً، والعداوة بين الرجل وامرأته خصوصًا بعد أن أفتى علماء السوء بأن المرأة تخرج وتنتخب.

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٣٦٧، ٣٠، ٦٥٥٦

ومسلم في صحيحه رقم ٥١٣٩ كلاهما من حديث أبي بكرة .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٣٥٥ من حديث ابن عمر .

وربّ رجل غيور على أهله فلا يريد أن تخرج وقد لعبت بعقلها وسائل الإعلام وجلساء السوء: "تخرجين تنصرين دين الله وإذا لم ننصر دين الله فسيأخذها الشيوعيون والبعثيون" يا هذا الشيوعيون والبعثيون قد ماتوا.

ما بقى إلا أن نتوب إلى الله سبحانه وتعالى ونناشد حكومتنا بالاستقامة على كتاب الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبتطهير المجتمع المسلم اليمني الذي أثنى عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أتترقبون من جمعية العلماء أن تُخرج قرارًا أنه لا يجوز أن يباع الخمر بعدن علانية! ولا يجوز أن تقرر بيوت للزنا!.

يا جمعية العلماء أكلتِ حقوق الشعب من زمان فأين ثمراتكِ ؟

المسألة كما قيل :

عنوا يطلبون العلم في كل بلدةٍ ... شبابًا فلما حصّلوه وحشّروا

وصحّ لهم إسناده وأصولهُ ... وصاروا شيوخًا ضيّعوه وأدبروا

فمالوا على الدّنيا فهم يحلبونها ... بأخلافها مفتوحها لا يضرروا

فيا علماء السوء أين عقولكم؟ ... وأين الحديث المسند المتخير؟

لسنا نتوقع منهم أن ينصروا دين الله، وأن ينكروا المنكر الموجود، هم مستعدون إذا قالت الحكومة انتخابات أن يكتبوا في الانتخابات، وإذا قالت الحكومة بتحديد النسل ينبري جماعة منهم ويقولون بتحديد النسل، وإذا قالت الحكومة: إن الربا لا بأس به ينبري صاحب ذمار ويفتي أن الربا لا بأس به وهكذا. والله المستعان.

فيجب أن نتقي الله في أنفسنا وفي العامة، فإنكم يا أهل السنة أنتم المسئولون عن العامة، وإلا فمن الذي يتوقع أن ينصر دين الله! أهم الإخوان المفلسون وهم يدعون إلى ترسيخ الديمقراطية ؟

وقد رأيتم بعض ثمراتها في عدن وما هو آت أعظم .

وبعد ذلك ماذا ننتظر من ربنا قال الله سبحانه وتعالى: وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [النحل : ١١٢]

وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ . [سبأ : ١٥- ١٦]

أتتوقعون من الشيعة أن ينصروا دين الله وأن يغاروا لدين الله ولو أتاهم إبليس فضلاً عن علي سالم البيض وقال: عليكم بهؤلاء الوهابية وأنا معكم فإننا نريد أن نرد الخلافة لأهل البيت.

يقولون: صدقت.

ويقومون ويجالدون مع إبليس بسيوفهم وبمدافعهم ورشاشاتهم لا تنتظروا من الشيعة أن يغيّروا منكرًا ولا من الصوفية، وهم أنفسهم غارقون في المنكر، ولا من الحزبي الذي يهمه أن يتجمع الناس حوله على إسلام أو على كفر، فأنتم معشر أهل السنة تقومون بالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر في حدود ما تستطيعون :

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا [البقرة : ٢٨٦]

لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا [الطلاق : ٧]

فعلينا أن نتقي الله سبحانه وتعالى، ونناشد المسئولين أن يتقوا الله سبحانه وتعالى إذا أرادوا أن يحفظ الله لهم سلطانهم، وألا يلوثوا البلد اليمنية بالديمقراطية وألا يلوثوها بالفساد، فبلدنا بلد الإسلام آمنوا بعد أن أرسل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري، وخالد بن الوليد، وعلي بن أبي طالب

واستسلموا لدعوة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والآن يا أهل اليمن إياكم إياكم أن تستسلموا للديمقراطية.

أختم كلمتي هذه بقول الله عز وجل: **وَاسْأَلْهُمْ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ، وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ، فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ، فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ، وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** [الأعراف : ١٦٣-١٦٧]

هؤلاء الآيات فيها تحذير لأهل الحق أن يجاملوا أو يركنوا إلى الذين يريدون الفساد، وأقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

حقيقة المذهب الزيدي

سؤال : بما أنكم عشتم في بيئة زيدية وتعلمتم المذهب الزيدي عند أهله، فما هو السر في تحولكم إلى منهج أهل السنة والجماعة ؟

جواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

نعم عشنا في بيئة زيدية لا يعرف آباؤنا إلا زيد بن علي والهادي والحسن والحسين وعلي بن أبي طالب، لكن ينبغي أن يعلم أننا لا نستطيع أن نسمي العامة زيدية، فلا نسمي زيديًّا إلا من درس المذهب الزيدي واقتنع بما فيه، وأما العامة فهم أتباع من وثقوا به ويظنون أن من دعاهم أو اقتدوا به على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما تركي المذهب الزيدي وانتقالي إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن التقليد محرم، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: **وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا** [الإسراء : ٣٦]

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** [الأعراف : ٣]

ولقد تبرأ جماعة ممن درسوا المذهب الزيدي منه وابتعدوا عنه، من ذلكم: علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير الذي قال فيه الشوكاني: لو قلت **إن اليمن لم تنجب مثله لما أبعدت عن الصواب.**

ثم بعده صالح بن مهدي المقبلي صاحب "العلم الشامخ" القائل:

العلمُ يا صاحبي ما قال خالقُنا والمصطفى واطّرح ما شئتَ من كُتبِ

هذا على أن المقبلي لم يخلص إلى السنة، فهو بين أهل السنة وبين الشيعة والمعتزلة ما ترك أحدًا إلا هاجمه حتى أهل السنة وحتى الإمام البخاري رحمه الله .

وبعده محمد بن إسماعيل الأمير صاحب "سبل السلام" والكتب النيرة المتداولة التي تداولها المسلمون .

وبعده محمد بن علي الشوكاني قاضي قضاة القطر اليماني فإنه أيضًا ابتعد عن المذهب الزيدي .

فمثل هؤلاء الأربعة الذين ينبغي أن يقال: **لماذا تركوا المذهب الزيدي ؟**

لأنهم درسوه وعرفوا ما فيه ثم رأوا أنه بعيد عن كتاب الله وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما أنا فدراستي بصعدة بعد أن تعلمت شيئًا من السنة، وأحببت سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، درست قدر ثلاث سنين، وكلما ازددت دراسة للمذهب الزيدي ازددت بغضاً له .

لماذا ؟

لأنه في العقيدة مسروق من مذهب المعتزلة كما بينا هذا في شريط "المذهب الزيدي مبني على الهيام"

وفي الأحكام والعبادات مسروق من المذهب الحنفي .

وفي التشيع مسروق من المذهب الرافضي .

فحق لمسلم أن يتبرأ من هذه البدع ومن هذه الخرافات، والله سبحانه وتعالى يقول في نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا** [النور : ٥٤]

ورب العزة يقول في كتابه الكريم: **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.** [الحشر : ٧]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** [الأحزاب : ٢١]

فالتمذهب ليس من دين الإسلام .

بل إن الإمام ابن عبدالبر يقول: **أجمع أهل العلم على أن المقلد لا يعد من أهل العلم.**

فالحمد لله الذي وفقنا لسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بدء الطلب الحقيقي .

أقول من بدء الطلب الحقيقي لأننا طلبنا العلم في المكتب وهو ما يبتدئ فيه الطالب بمعرفة الهجاء وحفظ أو قراءة القرآن، قرأنا قراءة لا نذوق حلاوتها ولا ندري لماذا نقرأ، ثم بعد ذلك ضاع من العمر ما شاء الله، وبعدها بحمد الله وفقنا لدراسة سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من بدء الأمر، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

بَدْءُ الدعوة

سؤال : بما أن الشعب اليمني عاش تحت وطأة التصوف والتشيع ، فكيف بدأتم الدعوة؟ وكيف حققتم هذه النتائج المثمرة ؟

جواب : نعم، الأمر كما يقول الأخ، الشعب اليمني عاش تحت وطأة التشيع ووطأة التصوف، والقليل الذي هو متمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

لقد دخل التشيع إلى اليمن من القرن الثالث واعتبرها المؤرخ الجعدي صاحب "طبقات فقهاء اليمن" فتنةً دخلت إلى اليمن، ثم لم يزل التشيع إلى أعوام قريبة حتى من تظاهر بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم استحلوا دمه، فذلكم محمد بن إبراهيم الوزير رحمه الله تعالى بعد أن كان يجلّه أساتذته وكانوا يجهلونه، فلما تظاهر بالسنة كتب شيخه رسالة يفند ما ذهب إليه، وأجاب عليه بكتابه "العواصم والقواصم" وبكتابه: "الروض الباسم" فكان من جملة ما قال يبين لنا حالته بسبب تمسكه بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبسبب تحامل أعداء السنة عليه يقول وهو يفر بدينه من شِعْبٍ إلى شِعْبٍ ومن وادٍ إلى وادٍ :

فحينـــاً بطـــود تمطـــر الســـحب دونـــه
أشـــم منيـــف بالغمـــام مـــؤزرُ
وحينـــاً بِشِـــعْبِ بطـــنِ وادٍ كأنـــهُ
حشـــا قلمٌ تُمسي به الطيرُ تصفـــرُ
إذا التفت الســـاري بـــه نحـــو قلةٍ
توهمهـــا من طـــولها تتأخـــرُ
أحـــاور في أرجائـــه البوم والقطـــا
فحيرتهـــا للمـــرء أولى وأجـــدرُ
هنالك يصفـــو لي مِـــنَ العيـــشِ وِرْدُهُ
وإلا فـــوردُ العيـــشِ رمـــق مكـــدرُ
فإن يبســـت ثَمَّ المـــراعي وأجـــدبتْ
فـــروضُ العـــلا والعلم والدين أخضرُ
ولا عـــار أن ينجـــو كريمٌ بنفســـهِ
ولكن عـــاراً عجـــزه حين ينصـــرُ
فقـــد هاجر المختـــارُ قبلي وصحبُـــهُ
وفـــرَّ إلى أرض النجاشـــيِّ جعفـــرُ

كانت القراءة في كتب السنة جريمة لا تغتفر، ولسنا بصدد القصص فقد ذكرنا شيئًا في شريط "المذهب الزيدي مبني على الهيام"، لسنا في سبيل القصص الـتي حـدثت لعلماء السنة بسبب تمسكهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسـلم، إذا قالوا: فلان سنّي فكأنهم قالوا: فلان يهودي.

ثم بعده أيضًا صالح بن مهدي المقبلي ومن ذكر حصل لهم من الأذى ما الله به عليم، فالحمد لله خاب أعداؤهم وانتشرت سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسـلم

وانتشر أيضًا علمهم، انتصر علم هؤلاء الأئمة الذين قاموا بالدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بدء الدعوة ههنا فإننا قدمنا إلى قومنا غرباء عند القريب والبعيد، فذاك يرى أنني إذا وضعت يدي اليمنى على يدي اليسرى في الصلاة أن صلاتي باطلة، وآخر إذا سمع مني أنني أقول: إن الهادي لا ينفع ولا يضر مع الله؛ يرى أنني أبغض أهل بيت النبوة، وآخر أيضًا إذا وجد عندي "صحيح البخاري" أو "صحيح مسلم"؛ يقول: هذا وهّابي قد انحرف عن أهل بيت النبوة، وبقيت ما شاء الله تارة ببلدي وأخرى بصنعاء وأخرى في ذمار أتنقل وأزور طلبة العلم وأهل السنة، ولا أستأنس إلا إذا كنت بين أهل السنة، أما في بلدي فيا لله بالله من ضيق يتوالى عليّ وأنا في بلدي، والسبب في هذا ما ذُكِر، لا يدري طالب العلم أيواجه العامة الذين لا يفقهون عن دين الله شيئًا؟

أم يواجه المتمذهبة، أم يواجه غلاة التشيع؟

إلى غير ذلك، وهناك أيضًا من يدفع هذين الصنفين وهم الشيوعية والبعثية والناصرية فإنّهم يكيدون للإسلام من تحت الستار ولا يستطيعون أن يرفعوا رؤوسهم لأنّهم في بلد مسلم .

فبدأت بحمد الله بتعليم القرآن، وبعد ذلكم الأحاديث: أحاديث في فضل اليمن وفي فضل أهل بيت النبوة وفي فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لأنّهم يقولون إن أهل السنة لا يحبون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يحبون أهل بيت النبوة، وهكذا يرمونهم بالعظائم، فأردنا أن نبرهن لهم أنّهم كاذبون في هذه الفرية وأن أهل السنة يحبون أهل النبوة حبًا شرعيًا ويحبون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حبًا شرعيًا وينزلونه المنزلة التي أنزله الله إياها، وهكذا المنزلة التي أنزل نفسه إياها، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن عمر رضي الله تعالى عنه

عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: **لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السّلام فإنّما أنا عبد الله ورسوله**(١).

وجاء أيضًا في "المسند" وفي "السنن" والمعنى متقارب من حديث عبدالله بن الشخير ومن حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: **لا ترفعوني فوق منزلتي**(٢).

ومن حديث عبدالله بن الشخير أنّهم قالوا أي الوفد: **أنت سيّدنا. فقال: السّيّد الله تبارك وتعالى .**

قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً.

فقال : قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينّكم الشّيطان(٣).

فأهل السنة ينْزلون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم منْزلته.

وأذكر عند أن كنت بتلك الوحشة، في هذه البلد وعندنا مسجد من الطين وبرك مسقف - والحمد لله - زارني رجل فاضل وقد قتله الشيوعيون رحمه الله تعالى وهو الأخ مرشد الكبودي، فعند أن رأى تلكم الحالة لا أستطيع أن أصفها لكم، كان يقول:

أضاعوني وأيّ فتًى أضاعوا؟!! ليومِ كريهةٍ وسَدَادِ ثغرِ

---

(١) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣١٨٩ ، ٦٣٢٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) **صحيح**

أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٢٠٣ ، ١٣٠٤١ ، ١٣١٠٦ من حديث أنس وإسناده : **صحيح** .

(٣) **صحيح**

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٤١٧٢

وأحمد في مسنده رقم ١٥٧٢١ كلاهما من حديث عبد الله بن الشخير ، **والحديث صحيح** .

لأنه كان يعرفني من مدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فكأني لم أسمع أخي في الله مرشد الكبودي وكأنه لم يعنني - والحمد لله - بعدها بحمد الله صار أهل العلم والدعاة إلى الله يأتون إلى هنا ويزورونا، ذاك من أرحب، وذاك من حاشد، وذاك من آنس، وذاك من عنس، وذاك من صنعاء، وذاك من تعز، وذاك من السودان، وذاك من مصر، وذاك من بلجيكا...الخ

أخبرني شخص يقول: كنت في السيارة وهناك اجتماع عندكم في دماج، وأنا في السيارة فإذا اثنان يتحدثان من أهل دماج عند أن رأوا الجمع الكثير وطلبة العلم وإذا هما يقولان: لقد ظلمنا مقبلاً، هكذا إخواني في الله عند أن رأوا طلبة العلم يفدون. الآن أهل البلد بحمد الله سنّيهم وشيعيّهم -أعني أهل دماج- يحبون الدعوة، على أنه ليس هناك في دماج أحد نستطيع أن نقول إنه شيعي، اللهم إلا واحدًا ليس له أثر، وإلا فهم عامة مساكين أتباع كل ناعق، كل يوم وهو يتراجع اثنان أو ثلاثة والله المستعان.

فالحمد لله الآن أهل دماج مستجيبون للدعوة ومستعدون لمناصرة الدعوة، ويكرمون من أتى إليهم ويصبرون على من أتى إليهم من طلبة العلم، فجزاهم الله عن الدعوة خيرًا والحمد لله الذي وفقهم لهذا .

ليس من مصلحة الدعوة التهاون بالسنن

سؤال : هل ترون أن من مصلحة الدعوة أن يترك الشباب بعض السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأجل استقطاب الناس للدين والدعوة ، وما هي الأدلة من الكتاب والسنة ، وهل فعل ذلك رسول الله صلى

ومثله أيضاً : الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والإسرار بها ، فهـــذا وارد وذاك وارد ، والإسرار أصح لما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس ﷺ قال : **صليت خلف رسول الله** صلى الله عليه وعلى آله وسلم **وأبي بكر وعمر فكانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين**(١) .

وجاء أن النبي ﷺ جهر بها(٢) .

= قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى : **خذوا زينتكم عند كـــل مسجد** .

قال : **صلوا في نعالكم** .

وفي إسناده : عباد بن حوبرية قال عنه الإمام أحمد : كذاب ، وكذبه أيضاً البخاري .

(١) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٧٠١

ومسلم في صحيحه رقم ٦٠٥ ، ٦٠٦ واللفظ للبخاري .

وعند مسلم بزيادة : وعثمان .

وفي الرواية الأخرى عنده بلفظ :صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمـــان فلم أسمع أحدا منهم يقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم .

وقال : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو داود حدثنا شعبة في هذا الإسناد وزاد قال شعبة : فقلت لقتادة أسمعته من أنس ؟

قال : نعم ، ونحن سألناه عنه .

(٢) **شاذ**

أخرجه النسائي في الصغرى رقم ٨٩٥ عن نعيم المجمر قال : صليت وراء أبي هريرة فقـــرأ بســـم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى إذا بلغ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، فقال : آمين ، فقـــال الناس : آمين ، ويقول كلما سجد الله أكبر ، وإذا قام من الجلوس في الاثنتين قال : الله أكـــبر ، وإذا سلم .

قال : والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم .=

فهذا وذاك جائز ، فإذا خشيت أن تقع فتنة ووقعت عند أناس ينكرون على من أسر بها فلا بأس أن تجهر أو العكس ، أما أن يقول المؤذن (حي على خير العمل)(١) من أجل ألا ينفر عنك الناس فلا .

=والحديث شاذ فعامة من يرونه عن أبي هريرة من الثقات يروونه بدون ذكر البسملة ومن ذلك ما أخرجه الشيخان عن أبي سلمة عن أبي هريرة أنه **كان يصلي بهم فيكبر كلما خفض ورفع ، فإذا انصرف قال : إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم .**

وفي الحديث علة أخرى وهي اختلاط سعيد بن أبي هلال تلميذ نعيم المجمر ، والصحيح أنه لا يصح في الجهر بالبسملة ما تقوم به الحجية ، وقد أطال شيخ الإسلام ابن تيمية النفس في ذلك كما في الفتاوى ورجح عدم ثبوت الجهر بالبسملة في الصلاة وعليه جمهور أهل العلم والله الموفق .

(١) زيادة : **حي على خير العمل** – زيادة قال بها بعض الشيعة في الأذان للصلوات كلها وليس لها أصل في سنة النبي

عليه الصلاة والسلام ، لكن وردت بعض الآثار حتى قيل إنها التثويب في صلاة الفجر وإليكها ملخصة:

١-ما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم ١٠٧١ قال : حدثنا محمد بن علي الصائغ المكي ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ثنا عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد عن عبد الله بن محمد وعمر وعمار ابني حفص عن آبائهم عن أحدادهم عن بلال أنه : كان يؤذن بالصبح فيقول :**حي على خير العمل** فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم وترك حي على خير العمل .

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى رقم ١٨٤٥ .

وإسناده : **ضعيف** فيه ثلاث علل :

الأولى : عبدالرحمن بن سعد بن عمار القرظ ضعيف .

الثانية :مشايخه عبد الله بن محمد وعمر وعمار كلهم لا يخلون من الضعف وهذه علة ثانية .

الثالثة : جهالة المقصود بآبائهم عن أحدادهم .

٢- ما أخرجه سنن البيهقي الكبرى ٤٢٤/١ : أن ابن عمر كان يكبر في النداء ثلاثاً ، ويشهد ثلاثاً وكان أحياناً إذا قال :

حي على الفلاح ، قال : على أثرها حي على خير العمل .=

فلا ترتكب بدعة ، ولا تترك واجباً ، ولا ترتكب محرماً من أجل مصلحة الـــدعوة ، فالله أغير منك على دينه ، وهكذا القنوت ، فلو قالوا لك : يجب أن تقنت في الفجر وإلا فلا تصلي بنا ، فقل : صلوا وأنا لا أقنت لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ .

- وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/١٩٦

وقد صح سنده عن ابن عمر موقوفاً.

وأخرجه عبدالرزاق في المصنف رقم ١٧٩٧ لكن قال : يقول حي على الصلاة حي على الصلاة حي على خير العمل .

وهذه الرواية شاذة فابن جريج يخالف فيها الثقات الذين يروونها بعد حي الفلاح وهو أيضاً مـــدلس و لم يصرح بالتحديث .

٣- ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٢٨٤ رواية الحماني عن أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز بـــن رفيع عن أبي محذورة قال : كنت غلاماً .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اجعل في آخر أذانك حي على خير العمل .

وذكر الذهبي أنه وهم وانما هو اجعل في آخر اذانك الصلاة خير من النوم .

وهذه الرواية من طريق أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبي بكر الكوفي الرافضي الكذاب ، فهي رواية موضوعة .

٤-ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف رقم٢٢٣٩ قال : نا حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ومسلم ابن أبي مريم أن علي بن حسين : كان يؤذن فإذا بلغ حي على الفلاح قال : حي على خير العمل .

ويقول هو الأذان الأول .

وكذا أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١/٤٢٥

وهذا أثر **حسن** .

قلت : وحاصله أنه صح عن ابن عمر موقوفاً وليس فيه حجة لكونه خلاف المسنون عن الـــنبي عليـــه الصلاة والسلام ، وليس في الأثر أنه كان يفعله في الصلوات كلها ، وثبت عن علي بن الحسين لكـــن ثبوته في صلاة الفجر على أنه التثويب وهو أيضاً خلاف المسنون ، ولا يمكن لعاقل أن يترك المرفـــوع بسبب اجتهاد أو قول لا يعول على مثله في مثل هذه المواطن والله المستعان .

وحديث : **ما زال النبي ﷺ يقنت حتى فارق الدنيا.**

ضعيف لأنه من طريق أبي جعفر الرازي مختلف فيه والراجح ضعفه(١).

فإذا أرادوا أن تعمل البدعة ، أو تترك واجباً أو ترتكب محرماً ، فلا ، ولو قالوا لك : لا تقل آمين بعد قول الإمام ولا الضالين ، فتقول لهم : سأؤمن فهل تريدون أن أصلي بكم وإلا فصلوا والصلاة بعدكم جائزة ، وأيضاً لو قالوا : لا تضع يدك اليمنى على يدك اليسرى في الصلاة ، قل لهم : سأضعها . وغير هذا من السنن التي لم ترد عن النبي ﷺ على الوجهين ، فلا تتركن سنة من أجل رضا الناس ... والله المستعان.

---

(١) **منكر**

أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٢١٩٦

و الدارقطني في سننه ٣٩/٢

والحاكم في أربعينه كلهم من حديث أنس بن مالك– رضي الله عنه – قال : **ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا .**

وهذا حديث منكر والمعروف عن أنس في الصلوات الخمس لا تخصيص الفجر .

بل وثبت عن أنس – رضي الله عنه – موقوفاً : أنه كان يصلي الفجر ولا يقنت فيه .

ثم هذا الحديث من طريق أبي جعفر عيسى بن ماهان الرازي وهو منكر الحديث إذا خالف وقد خالف الحفاظ الذين يروونه في الصلوات الخمس وخصوصاً عند النوازل فيسقط القول بسنية تخصيص الفجر بقنوت .

وقد أخرج الأربعة وأحمد إلا أبا داود والحديث **صحيح** عن أبي مالك الأشجعي قال : **قلت لأبي : يا أبة إنك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ها هنا بالكوفة نحواً من خمس سنين أكانوا يقنتون ؟ قال : أي بني محدث .**

قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن صحيح والعمل عليه عند أكثر أهل العلم .

و قال سفيان الثوري : إن قنت في الفجر فحسن وإن لم يقنت فحسن واختار أن لا يقنت .

و لم ير ابن المبارك القنوت في الفجر أ.هـ

حكم التمثيل

ســـــــــؤال : ما حكم التمثيل ومن يقول به بأنه وسيلة مباحة؟

جـــــــواب : أنصح بالرجوع إلى ما كتبه الأخ بكر بن عبدالله أبوزيد ، فكتابته كافية وافية.

الطريقة المثلى في الدعوة إلى التوحيد

ســـــــــؤال :ما هي الطريقة المثلى في الدعوة إلى التوحيد ، وما هو ضـــابط المفسدة في الدعوة إليه ، وهل الدعوة إلى التوحيد قائمة إلى يوم الدين ؟

جـــــــواب : أما الطريقة المثلى فهي التعليم، والاهتمام بالدعوة إلى التوحيد فـــإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما أرسل معاذًا إلى اليمن قال: **إنك ستأتي قومًـــا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلاّ الله**(١).

وهذه المفسدة إن كانت متحققةً أو مظنونةً ظنًا راجحًا، فنعم، لكن نخشى أن تكون من باب الأوهام، ومن باب قول الله عز وجل: **إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** . [آل عمران : ١٧٥]

أي: يخوف أولياءه.

فإذا كانت المفسدة متحققة ومؤكدة، فيتأنى في الأمر، ويبدأ بالتعليم مع النية أنه إذا تمكن الشخص، فسيزيل هذه المنكرات .

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٣٠٨ ، ١٣٦٥ ، ١٤٠١ ، ٢٢٦٨ ، ٤٠٠٠ ، ٦٨٢٣ ، ٦٨٢٤ ومسلم في صحيحه رقم ٢٧ ، ٢٨ كلاهما من حديث ابن عباس .

وبحمد الله فإخواننا أهل عدن حفظهم الله، عند أن قاموا بتخريب القبور، نصروا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، واتضحت حقائق لأناس من أصحاب الحزبيات المغلّفة، كأصحاب جمعية الحكمة، وجمعية الإحسان الذين تبرءوا من هذا.

فأقول: لا بد من فتنة وابتلاء، يقول الله عز وجل: ألم ، **أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ** . [العنكبوت : ١- ٢]

ويقول سبحانه وتعالى: **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** . [البقرة : ٢١٤]

النشاط الدعوي باليمن

سؤال : نرجو منكم أن تبينوا لنا شيئًا مما بلغته الدعوة في اليمن، فهي مجهولة عندنا في فرنسا، وإن أمكن أن ترسلوا لنا شيئًا من أشرطتكم، أو كتبكم وجزاكم الله خيرًا ؟

جواب : أما دعوة أهل السنة فمن فضل الله الناس مستجيبون لها غاية الاستجابة في جميع البلاد اليمنية، وصدق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذ يقول: **الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان**(١).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٠٣٩ .

ومسلم في صحيحه رقم ٧٣ كلاهما من حديث أبي هريرة .

ويقول أيضًا: **اللّهمّ بارك لنا في شامنا وفي يمننا .**

قالوا: وفي نجدنا .

قال: اللّهمّ بارك لنا في شامنا وفي يمننا .

قالوا: وفي نجدنا .

قال: هناك الزّلازل والفتن وبها يطلع قرن الشّيطان(١).

فبحمد الله توجد مراكز علمية ، من أبنائها من يحفظ القرآن ، ومنهم من حفظ "صحيح البخاري" بعد الانتهاء من حفظ القرآن ، ومنهم من حفظ "اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان"، ومنهم من حفظ "بلوغ المرام"، ومنهم من حفظ "رياض الصالحين"، فالناس مستريحون لها لأن القائمين عليها طريقتهم في هذا -ولا نزكي على الله أحدًا- هي طريقة الأنبياء : **قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ .**

[سبأ : ٤٧]

ويقول سبحانه وتعالى : **قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا .**

[الأنعام : ٩٠ ، الشورى : ٢٣]

ويقول: **اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ** [يس : ٢١] .

فهي طريقة الأنبياء، يؤدون واجبًا أوجبه الله عليهم ، فلا يدعون الناس لأجل أن ينتخبوهم كما يفعل الحزبيون يقولون : **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا .** [النساء : ٥٨]

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٩٧٩ ، ٦٥٦٥ عن ابن عمر .

ثم يقولون: فننصحكم أن تختاروا الرجل الصالح ، وأنصحكم أن تختاروني. وهذا الرجل الصالح المسكين هو الذي يدعو إلى الطاغوتية.

ولا يدعون الناس بعد انتهاء الدعوة والمحاضرة ويفرشون العمائم ويقولون : **وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا .**

[المزمل : ٢٠]

وقد أخبرني من أتى من أمريكا أن محمدًا المهدي وعقيلاً المقطري يقولان: **أنا وكافل اليتيم كهاتين**(١).

ويستدلون كذلك بالآيات المتقدمة.

فهذه دعوة شحاذة ، لكن دعوة أهل السنة لو أكلوا التراب ، ويصبرون على التمر والماء، إن وجد التمر ، أو يصبر على كسر الخبز ، ويخرج ويدعو إلى الله سبحانه وتعالى ، فالناس يثقون بدعوة أهل السنة غاية الوثوق .

اتقاء الفتن

سؤال : إن الفتن كثيرة في زماننا هذا ، دعاةٌ إلى الكفر ، ودعاةٌ الشر كثير – لا كثرهم الله – فما تنصحون طلبة العلم و عامة المسلمين وكيف اتقاء المسلمين هذه الفتن وجزاكم الله خيرا ؟

---

(١) حديث **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٥٤٦ من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى .**

وأخرجه مسلم في صحيحه رقم ٥٢٩٦ من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **كافل اليتيم أنا وهو كهاتين في الجنة .**

جـــــواب : الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشـهد أن محمـداً عبـده ورسوله.

أما بعد : فابتلى المسلمون اليوم بالفتن وبكثرة الفتن ، وكثرتها يعتبر عَلَمَاً من أعلام النبوة .

وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في الصحيحين مـن حـديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : **ينقص العلم ، ويظهر الجهل و تكثر الفـتن و يكثـر الهرج.**

قيل : وما هو يا رسول الله ؟

قال : **القتل القتل**(١)

فهذا يعتبر عَلَمَاً من أعلام نبوته صلى الله عليه و سلم ، وبه يزداد المـؤمن إيمانـاً ، والنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاستعاذة من الفتن ، ففي آخر الصـلاة نقـول : **اللهم إنا نعوذ من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممـات، ومن فتنة المسيح الدجال**(٢).

---

(١) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٨٣ ، ٩٧٨ ، ٥٥٧٧ ، ٦٥٣٧ ، ٦٥٨٨

ومسلم في صحيحه رقم ٤٨٢٧ كلاهما من حديث أبي هريرة .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٥٣٨ ، ٦٥٣٩

ومسلم في صحيحه رقم ٤٨٢٦ كلاهما من حديث ابن مسعود وأبي موسى مرفوعاً .

(٢) **صحيح**

أخرج البخاري في صحيحه رقم ١٢٨٨ =

وتخوف النبي صلى الله عليه وعلى آله و سلم على أمته من الفتن وحذرهم منـــها ، وأمرهم بالبعد عنها .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً.** [الأنفال : ٢٥]

فترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب الفتن ، كما يقول الله عز وجل: **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً.** [الأنفال : ٢٥]

وروى البخاري في صحيحه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : **(مثل القائم في حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ، فصـــار بعضـــهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، و إن أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً**(١).

= ومسلم في صحيحه رقم ٩٢٤ ، ٩٢٦ كلاهما من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صـــلى الله عليه وسلم : إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول : **اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال** . واللفظ لمسلم .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٧٨٩ .

ومسلم في صحيحه رقم ٩٢٥ كلاهما من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كـــان يدعو في الصلاة **اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم** .

فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم .

فقال : **إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ، ووعد فأخلف** .

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٣٦ رقم التعليقة (٢) .

فبسبب كثرة الفساد والتغاضي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حدثت الفتن التي يُنسي بعضها بعضاً كما يقول الله سبحانه في كتابه الكريم : **وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا** . [الزخرف : ٤٨]

ويقول سبحانه و تعالى : **أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ** . [التوبة : ١٢٦]

فسبيل المسلم في البعد عن الفتن أن يتوب إلى الله تعالى وأن يُقبل على الكتاب والسنة ، وعلى دين الله .

فالرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كما في صحيح مسلم من حديث جابر الطويل : **إني تارك فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا كتاب الله**(١) .

فإذا اعتصمنا بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهما أمانٌ من الضلال .

ثم بعد هذا الصبر ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** . [البقرة : ١٥٣]

وانتظار الفرج أيضاً من الأسباب .

إذا انتظر المسلم فإن الله سبحانه وتعالى يفرج عنه .

فالفتن مدلهمة و المسلمون عقلاؤهم حيارى في هذه الفتن .

فالفتنة إن ظهر لك أمرها وعرفت المحق من المبطل ناصرت الحق و آزرته ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**

---

(١) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣١٣٧ من حديث جابر بن عبد الله .

وقد رواه جمع غفير من الثقات عن جابر من غير رواية مسلم بنحو ما أخرجه رحمه الله .

فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ .

[الحجرات : ٩]

وإن لم يظهر المحق من المبطل فعلى المسلم أن يعتزل ، والرسول صلى الله عليه وعلى آله و سلم يقول : كما في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري وقد سئل أي الناس خير ؟

فقال النبي صلى الله عليه و سلم : **رجل ركب فرسه كلما سمع هيعة طار إليها ورجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره**(١).

---

(١) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣٥٠٣ بإسناد **حسن** من حديث أبي هريرة ، وليس من حديث أبي سعيد ولفظ الحديث : مِنْ خير معاش الناس لهم رجلٌ ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغي القتل والموت مظانه أو رجل في غنيمة في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير .

وأما رواية أبي سعيد فليس فيها : **كلما سمع هيعة طار** .. بل هي في رواية أبي هريرة كما سبق .

وحديث أبي سعيد أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٥٧٨ ، ٦١٠٣

ومسلم في صحيحه رقم ٦١٠٣ كلاهما من حديث أبي سعيد : أنه قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله .

قالوا : ثم من ؟

قال : **مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره** .

وفي بعض الروايات : أي الناس خير .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري : **يوشك أن يكون خير مال الرجل المسلم غنم يتتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**(١).

فمثل هذه الفتن إن استطاع المسلم أن يعتزلها ، فليفعل وليس الاعتزال الصوفي وهو أن الاعتزال الصوفي وهو : أن تلزم زاوية من زوايا المسجد ، أو تلزم حجرة من حجر بيتك ثم تنقطع عن الجمع و الجماعات ، وعن الدعوة إلى الله .

لكن تعتزل الفتن وأهلها وتدعو إلى الله في حدود ما تستطيع .

و الأمر مهم جداً في الإقبال على العلم النافع ، فإنك لا تستطيع أن تميز بين المحق والمبطل إلا بواسطة العلم النافع .

وقد رأينا أناساً يتخبطون بسبب زهدهم وتزهيدهم في العلم النافع ، فأصبحوا أتباع كل ناعق ، والمسلم يجب عليه أن يتقي الله ، وألا يتبع إلا من علم أنه على الحق .

يقول الله سبحانه و تعالى مبيناً الندم الذي سيندمه العبد إذا كان إمعة يتبع من دعاه **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا ، يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا ، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا** . [الفرقان : ٢٧-٢٩]

فعلى المسلم أن يسأل ، وأن يبحث ويفحص عن الفرقة الناجية من أجل أن ينتظم في سلكها ، فقد روى أبو داود في سننه من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و على آله

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٨، ٣٠٥٥ ، ٣٣٣٣ ، ٦٠١٤ ، ٦٥٦١ من حديث أبي سعيد .

و سلم : **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**(١).

فيجب البحث عن هذه الفرقة .

وفي الصحيحين من حديث معاوية والمغيرة بن شعبة والمعنى متقارب عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال : **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**(٢).

---

(١) صحيح لغيره

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٥٦٤

وأبو داود في سننه رقم ٣٩٨٠

وابن ماجه في سننه رقم ٣٩٨١ ، ٣٩٨٢

وأحمد في المسند رقم ٨٠٤٦ كلهم من حديث أبي هريرة وإسناده : **حسن** .

كما أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٥٦٥ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

وإسناده : **ضعيف** فيه عبد الرحمن بن زياد الإفريقي .

وأخرجه أبو داود في سننه رقم ٣٩٨١

وأحمد في مسنده رقم ١٦٣٢٩ كلاهما من حديث معاوية بن أبي سفيان بإسناد حسن .

وفي هذه الرواية ذكر الفرقة الناجية بأنها : الجماعة .

قال أبو عيسى الترمذي : وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك .

قلت : والحاصل أن الحديث صحيح لغيره وقد أطلنا في تخريجه في غير هذا الموضع والله الموفق .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٩ ، ٣٣٦٩

ومسلم في صحيحه رقم ٣٥٤٨ كلاهما من حديث معاوية .

وكذا أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٣٦٨

ومسلم في صحيحه رقم ٣٥٤٥ كلاهما من حديث المغيرة .

وأخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣٥٤٤ من حديث ثوبان .

وهذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم .

فجدير بنا أن نعرف هذه الفرقة من أجل نسألها عن ديننا ،وإلا إذا قلت سأتبع الكثرة فرب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** .

[يوسف : ١٠٣]

ويقول : **وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**.[الأنعام : ١١٦]

ويقول : **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** [سبأ : ١٣]

فإذا كان الميزان عندك الكثرة ، فالكثرة مذمومة ، وإذا كان الميزان عندك البلاغة والفصاحة في الخطابة ، فالله قد وصف المنافقين بأنهم من ذوي الألسنة الحداد .

ويقول : **وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ** [المنافقون : ٤]

فالمعتبر هو معرفة أهل الحق بصفاتهم ، وأنهم يدعون إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لا يريدون من الناس جزاء ولا شكوراً : **اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ** . [يس : ٢١]

فهذا شأن أهل الحق أنهم يدعون الناس إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذا أمر مضمون ، لا تظن أن أهل الحق قد انقرضوا فيوجد شباب أفاضل من أهل السنة بأرض الحرمين ومصر والسودان واليمن والجزائر وفي جميع البلاد الإسلامية شباب صالح يعرفون الواقع وما المسلمون عليه .

فيجب أن نحرص على معرفة أهل الحق وأن نسألهم فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم : **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** .[النحل : ٤٣]،[الأنبياء : ٧]

نسأل العلماء لكن أي علماء ؟

نسأل علماء التمسح بأتربة الموتى ؟ علماء الحزبية علماء الضلال ؟!!

علماء الحكومات ؟!!

نسأل العلماء الذين يبلغون رسالات الله :**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ** . [الأعراف : ١٧٠]

فهذه صفة من صفات الفرقة الناجية ومن صفات أهل العلم الذين ينبغي أن يسألوا.

أما العالم الذي يهاب المجتمع وينهزم أمام المجتمع يقول : والله صحيح أن الوحدة مع الشيوعيين لا تصح ولا تجوز ، لكن وجدنا الشعب مؤيداً لهذا الأمر فما أحببنا أن نصطدم مع الشعب ، ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل إذ يقول : إذا لم يبين العالم علمه فمتى يعلم الجاهل .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ** .

[البقرة : ١٥٩]

فالعلماء الانهزاميون لا يدلون الناس على خير ويسترون على أنفسهم .

وعند أن كنا في الجامعة الإسلامية قال لنا مدرس من المدرسين : يا أبنائي لا تحرموا الصور فإنكم إن حرمتم الصور أوقعتم الناس في حرج .

يا سبحان الله يا مسكين أنحن المحللون والمحرمون أم الله عز وجل ؟

نحن ليس لنا من الأمر شيء أن نقول : هذا حلال وهذا حرام إلا بدليل من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أنحن أرحم بعباد الله من الله : **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** . [مريم : ٦٤]

فمن الممكن أن يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم **لعن الله المصورين**(١)- إلا في أخر الزمان - .

---

(١) **صحيح**

أخرج البخاري في صحيحه رقم ٤٩٢٨ من حديث أبي جحيفة قال : -

ممكن أن يقول هذا : **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** . [مريم : ٦٤] .

والملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة(١)- إلا في أخر الزمان - .

ومن تراهات هؤلاء الانهزاميين الذين ينهزمون أمام الواقع الهروب إلى الآراء ونحن نقول لهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت** . متفق عليه(٢).

- لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ، وآكل الربا ، وموكله ولعن عن المصور من الكلب،وكسب البغي ، **ولعن المصورين** .

ولا يوجد في كتب السنة المعتمدة الحديث بلفظ : **لعن الله المصورين** .

وهو وَهَمٌ من الشيخ وقد وهم قبله القرطبي فذكره بنحوه كما في تفسيره ٢٣٨/١٤ لكن لعلهما قصدا أن لعن النبي من لعن الله ، لكون التشريع كله من الله ، وذكرا الحديث بالمعنى وهذا احتمال مرجوح عند التحقيق .

(١) حديث : **لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة** – حديث **صحيح** .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٩٨٧ ، ٣٠٧٥ ، ٣٧٠١ ، ٥٤٩٣ ، ٥٥٠١

ومسلم في صحيحه رقم ٣٩٣٠ ، ٣٩٣١ ، ٣٩٣٢ ، ٣٩٣٣ كلاهما من حديث أبي طلحة .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٩٨٦ ، ٣١٠٢

ومسلم في صحيحه رقم ٣٩٢٩ كلاهما من حديث ابن عباس .

وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه رقم ٣٩٤٨ من حديث أبي هريرة .

(٢) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٥٥٩ ، ٥٦٧١ ،٥٦٧٣ ، ٥٩٩٤

ومسلم في صحيحه رقم ٦٧ ، ٦٨ كلاهما من حديث أبي هريرة .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٥٦٠ ، ٥٦٧٠ ، ٥٩٩٥

ومسلم في صحيحه رقم ٦٩ ، ٣٢٥٥ كلاهما من حديث أبي شريح العدوي .

ومن حديثهما كما في بعض الروايات : **فليقل خيراً أو ليسكت** .

فلابد من معرفة أهل السنة ، والفرقة والناجية من أجل أن تسأل عن هذا الـدين ، فقد أصبح الدين حكومياً عند كثير من الناس إلا من شاء الله ، فالحلال ما أحلتـه الحكومات ، والحرام ما حرمته الحكومات والله المستعان .

تغيير المنكر وحكمة التغيير

سـؤال : لو أن الشباب قاموا بتغيير المنكر، فقامت ضـدهم الحكومـة بالعساكر فكيف يفعلون في هذه الحالة بارك الله فيكم ؟

جـواب : نحن بارك الله فيكم دائمًا ننصح إخواننا بما أن الله قـد بـارك في دعوتنا، فلا نحتاج إلى أن نصطدم مع صوفي ولا مـع شـيعي ولا مـع حكومـة. والحكومة ما ستغضب إذا كسرت يد الخمار أو الذي يبيع الخمر، فنحن لم نـرد أن نحتل كرسيها ، وهذا منكر .

بيننا وبين الحكومة كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإلا فلتقل الحكومة: نحن لا نُحَكِّم كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . والله المستعان .

نوعية إنكار المنكر

سـؤال : ما هي نوعية إنكار المنكر؟

جـواب : إنكار المنكر ممكن أن يكون باللّكم وممكن أن يكون بالعصا،وممكن أن يكون بأشياء توجع ، وأما مسألة التفجيرات فلسنا ندعو إلى هذا، وكذلك أيضًا

مسألة إطلاق الرصاص، لكن كما قلت لكم إن أصحاب المعاصي أذلاء كما قال الله عز وجل : إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ . [المجادلة : ٢٠]

خطر ترك الدعوة إلى الله

سـؤال : هناك بعض من كانوا يدعون إلى الله تعالى توقفوا عن الدعوة إما لضعف الإيمان أو لأي سبب آخر وأخذوا يحتجون على ذلك بأنهم يظنون أنه لن تقوم دولة الإسلام على أيدي الجماعات الإسلامية في هذا الزمان لكنها ستقوم بمجيء المهدي الذي أخبر عنه النبي ﷺ في حديث « لتملأن الأرض ظلما وجوراً فإذا ملئت ظلماً وجوراً بعث الله رجلاً من أمتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » فما مدى صحة هذا الكلام ؟ .

جـواب : هذه فكرة رافضية ، الذين يقولون : إن إمام الزمان لا يخرج إلا أن يخرج المهدي .

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن معاوية والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : **لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم**(١).

نعم هذه الجماعات لا نتوقع أن ينصر الله الإسلام على أيديها .

هذه الجماعات هزيلة لا نتوقع أن ينصر الله الإسلام على أيديها لأنها قائمة على جهل وليست قائمة على تمسك بكتاب الله ولا على تمسك بسنة رسول الله ﷺ

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/٦٤ رقم التعليقة (٢) .

وإلا فوعد الله حق : **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا** .

[النور : ٥٥]

لكن إذا كنا آيسين من هذه الجماعات ، ألا نقوم وندعو إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله ﷺ ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** .

[آل عمران : ١٠٤]

الرسول ﷺ يقول : **المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على آذاهم**(١).

إننا نجد الإكرام من المسلمين ونجد المحبة للدعوة والدعاة ثم بعد ذلك نتزوي في بيوتنا ونترك المجتمع !

لا والله . . . هذا لا يجوز .

---

(١) صحيح

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٤٣١

وابن ماجه في سننه رقم ٤٠٣٢

وأحمد في مسنده رقم ٤٧٨٠ ، ٢٢٠١٩ كلهم من حديث ابن عمر مرفوعاً .

وقد جاء عند الترمذي عن شيخ من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام لكنه صرح في رواية أحمد أنه ابن عمر ولو لم يصرح .

فجهالة الصحابة لا تضر لكونهم عدولاً ، وفي سنده عند ابن ماجه عبد الواحد بن صالح وهو مجهول لكن ذلك لا يضر .

لكونه قد توبع كما في رواية الترمذي وأحمد ، **والحديث صحيح** لا غبار عليه .

الله عز وجل يقول في كتابه الكريم : **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** [المائدة : ٧٨-٧٩]

فالمنكرات الشائعة من بينها إذا لم يقم الدعاة إلى الله بتبيينها .

ونحن لا نريد منك أن تقوم وتدعو الناس إلى ثورات وانقلابات ، الشعوب مسلمة والمسلمون محتاجون إلى من يبين لهم دين الله ، وهم كما هم فالدعوة إلى الله هي التي ستذيب أهل الباطل .

مر الحجاج بن يوسف بقاص يقص ويذكر فضائل أبي بكر وعمر فقال الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكان معه أبوه قال : لو أن لي من الأمر شيئاً لقتلته .

(يعني القاص) .

فقال أبوه : يا بني ما أراك إلا شقياً أتقتل رجلاً صالحاً يذكر الناس ؟

قال : إنه يعلم الناس سيرة أبي بكر وعمر وإذا علم الناس سيرة أبي بكر وعمر سيبغضون عبد الملك أو سليمان بن عبد الملك ـــ لا أذكر الآن ـــ ثم بعد ذلك : الناس إذا عرفوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ هم سيبغضون أهل الباطل ويتباعدون عن أهل الباطل ويأخذون على أهل الباطل .

والحزبيات كلها ستزول وتذوب ، لسنا نتوقع أن يستريح المسلمون من الحزبيات إلا إذا انتشرت سنة رسول الله ﷺ ، إذا انتشر دين الله ستذوب الشيوعية وتذوب البعثية وتذوب الناصرية وتذوب الرافضة الذين صدوا الناس عن الكتاب والسنة ، صدوا الناس عن الكتاب والسنة بـ (علي من المهد إلى اللحد) و (فاطمة من المهد إلى اللحد) .

وهكذا من تلكم الأباطيل ومن تلكم الكتب لو لم يكن إلا أنها تشغل القاريء عن

كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ ، فضلاً عما فيها من الضلال والفساد ، فأنا أنصح إخواني في الله أن لا يتكاسلوا . .

يا سبحان الله ! الشيوعية تفرض دينها بالمدفع والرشاش وأمريكا أيضاً كذلك والنصارى كذلك ، والرافضة تفرض خرافتها بالمدفع والرشاش .

وأنت يا مسكين تريد أن تتزوي في بيتك وتترك المسلمين يتخبطون ألا تعلم أن من المسلمين من لا يحسن أن يقرأ فاتحة الكتاب ، ألا تعلم أن من المسلمين من لا يميز بين العالم والمنجم ، ألا تعلم أن من المسلمين من لا يميز بين المسلم والشيوعي ؟!

فهم محتاجون إلى دعاة إلى الله يهبون أنفسهم لله عز وجل : **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** [فصلت : ٣٣]

من فرض عليك أنك لا تدعو إلا تحت راية فلان وفلان ؟ ادع إلى كتاب الله ، خذ صحيح البخاري وصحيح مسلم علم الناس كيف يتوضؤون ، كيف يعبدون ربهم كيف يصلون ، كيف يدعون إلى الله كيف يواجهون الشيوعية والبعثية ، تترك أبناء المسلمين في المدارس لمدرسين فسقة ؟ ؟!

لا . . ينبغي أن تدخل الدعوة إلى الدوائر الحكومية وينبغي أن تدخل الدعوة إلى كل مكان .

ضابط تغيير المنكر

سؤال : قضية تغير المنكر من القضايا المهمة جداً وهي عبادة يحتاج إليها المسلمون في كل زمان ، ولكننا نرى كثيراً من الناس ما بين متهاون بها وغال فيها ، والنبي ﷺ يقول : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان .

فمتى يكون التغيير باليد ؟

وهل هو خاص بفئة دون أخرى أم يشمل الجميع ؟ وكيف يكون التغيير بالقلب؟

وهل يراعى في التغيير المصلحة من المفسدة أيضاً وما ضابط هذا ؟ .

جـــــواب : سؤال حسن ، هذا الحديث يعتبر ميزاناً للآمر بالمعروف والنـــاهي عن المنكر ، ثم أيضاً لابد أن يكون عالماً بأن هذا منكر أنكره الشرع ، وبـــأن هـــذا معروف عرفه الشرع ، لابد أن يكون كذلك ، وإلا فربما ينهى عن معروف ويـــأمر بمنكر .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر دعامة من دعائم الإسلام ، بل رب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْض .** [البقرة : ٢٥١]

ويقول أيضاً : **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِـــبَعْضٍ لَهُـــدِّمَتْ صَـــوَامِعُ وَبِيَـــعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّـــهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ .** [الحج : ٤٠]

والرسول ﷺ يقول : **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**(١).

وإلى الله المشتكى ، إلى الله المشتكى .

حكام المسلمين قد أغلقوا هذا الباب ورأوا أنَّ مَنْ يأمر بالمعروف أو ينهى عن المنكر أنه يعتدي على سلطانهم ، وهذا خطأ فإنَّ تَرْكَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مؤذن بعقوبة تعم الجميع .

---

(١) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٧٠ عن أبي سعيد الخدري .

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** . [الأنفال : ٢٥]

وفي صحيح البخاري عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه قال : **مثل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة ،فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا: لو أننا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعا**(١).

وقولهم : فصل الدين عن السيّاسة كلام مؤذن بتعطيل شرع الله ؛ بل الواجب علينا وعليهم أن نتعاون جميعاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم : **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** .
[الأنفال : ٢٥]

الأمر بالمعروف باليد فهو يشمل كل من يستطيع ، لسنا نقول : الأمر بالمعروف باليد

للحاكم ، وباللسان للعالم ، وبالقلب للعامة ، لا، مَنْ مِنْ ألفاظ العموم ، : **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان**(٢).

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ٣٦/١ رقم التعليقة (٢) .

(٢) صحيح

سبق تخريجه ٧٣/١ رقم التعليقة (١) .

ولابد من مراعاة تقديم المصلحة على المفسدة ، ويراجع هذا في رسالة الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله .

التنظيم في الدعوة

سؤال : ما حكم استخدام التنظيم في الدعوة إلى الله عز وجل ؟ .

جواب : التنظيم الذي لا يخالف الكتاب والسنة أمر مطلوب ولابد من التنظيم ، لكنهم اتخذوه وسيلة للحزبية ، وأما التنظيم في حدود الكتاب والسنة فأمر لابد منه .

حكم التقريب بين الجماعات والأحزاب

سؤال : ما حكم من يدعو إلى التقريب بين الجماعات والأحزاب والتغاضي عن أخطائها وترك الخلاف لأجل الانخراط جميعاً في صف الدعوة إلى الله عز وجل لأجل دعوة الناس إلى الدين ؟ .

جواب : هذا لا يصلح إلا بتحكيم الكتاب والسنة وإلا نخشى أن يذوبوا علينا ديننا وعقيدتنا ففي كل مرة يطلبون منا أن نتنازل عن بعض السنن ، وأن نتنازل عن بعض الأمور التي هي من ديننا فلا يصلح إلا بتحكيم الكتاب والسنة .

ســـــــــؤال : يحتج بعض الناس المتأثرين بأفكار الإخوان المســـلمين دائمـــاً بالتميع الدائم بالخلاف ، وأن العلماء مختلفون وهكذا حتى لا ينكر ما عندهم من بدع وأخطاء ، فما هو رأيكم في هذا ؟ .

جـــــــــــواب : فرق بين اختلاف أهل العلم من زمن قديم .

فأهل العلم ربما يختلفون في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، والإسرار بهـــا ، وهـــل تؤكل الذبيحة إذا لم يقل : بسم الله ، وهل يصح الوضوء بدون أن يذكر اســـم الله عليه ، وهل الفاتحة تقرأ إذا قرأ الإمام .

ففرق بين اختلاف العلماء المتقدمين واختلاف العصـــريين ، فـــالإخوان المفلســـون عندهم خلل في العقيدة ، عندنا هاهنا في اليمن اقتحامهم في مجلس النواب وهو يعتبر طاغوتياً ، والاعتراف بالتعددية وهي طاغوتية ، ومحمدبن عجـــلان وهـــو أحـــد زعمائهم يقول : سيناقش على بساط الديمقراطية ، والديمقراطية تعتبر كفراً ، وهـــي حكم الشعب بالشعب ، وميثاق الشرف كذلك ، تعاهدوا مع عشرة من الأحزاب الضالة ألا يتكلم بعضهم في بعض .

وفي ذات مرة اجتمعنا مع شخص من كبار الإخوان المسلمين ـــــ بِخَمِرَ ـــــــ وبتنا ساهرين إلى قريب الساعة السادسة من الليل ونحن في نقاش الأخ (مصطفى بن العدوي) يقول : أما أنا فسأذهب إلى الخميني وننصر هذا الرجل الذي يـــدعو إلى دين الله ، وذلك الرجل الذي من الإخوان المسلمين يقول له : أنصحك ألا تـــذهب حتى تدرس عقائد الرافضة حتى لا تصدم .

فعرف أنهم ملبسون يلبسون على الناس ، والرجل لا يزال حياً يرزق ولـــو شـــئت لسميته .

فلماذا هذه التلبيسات ورب العزة يقول في كتابه الكريم : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [النساء : ١٣٥]

حول كلمة وهابي(١)

أما بعد: فيقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ** [إبراهيم : ٢٤-٢٦]

في هذه الآيات المباركة تبشير من الله سبحانه وتعالى أن من كان يعمل لله عز وجل فإن الله يبقيه وينمّيه ويبارك فيه، وأن من كان يعمل لغير الله فإنه ليس له من قرار يمحقه الله سبحانه وتعالى، وهذا واقع كما أخبر الله سبحانه وتعالى فإذا نظرنا إلى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإلى ما أرجف الكفار وأعداء الإسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم كانت العاقبة للتقوى، وهكذا بعد نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى زماننا هذا الذي يعتبر زمن الفتن ، فتن شتى لا يعلم كثرها إلا الله سبحانه وتعالى .

في هذا الزمن المخلوط بالشرك وبما يسوء المسلمين ، هناك نهضة مباركة في جميع البلاد الإسلامية ، وعجز أعداء الإسلام أن يواجهوا هذه النهضة المباركة التي الفضل فيها لله عز وجل فهو الذي بارك فيها ونمّاها وسدّدها .

ثم عمد أعداء الإسلام إلى التنفير عن هذه النهضة المباركة بألقاب شتى ليصرفوا المسلمين عن هذه النهضة المباركة ، وعن هذه اليقظة المباركة ، ألقاب شتى ، ونحن متكلمون في يومنا هذا إن شاء الله على لقب واحد ، وإن كان بحمد الله الحاضرون

---

(١) هذه خطبة جمعة وحصلت تتمه بين مغرب وعشاء وإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بهذا الموضوع وهناك أسئلة حصلت في غير المحاضرة جمعتها من مواضع شتى لفضيلته .

بريئين من هذا ومنهم من لا يعلم هذا ، ولكنني أقول ليبلغ الشاهد الغائب فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول: **ليبلغ الشاهد الغائب**(١).

ويقول أيضًا: **نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلّغها**(٢).

---

(١) **صحيح**

الحديث مشهور عن جماعة من الصحابة منهم :

الأول : أبو بكرة نفيع بن الحارث الثقفي .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٥ ، ١٦٢٥ ، ٤٠٥٤ ، ٥١٢٤ ، ٦٥٥١ ، ٦٨٩٣ .

ومسلم في صحيحه رقم ٣١٧٩ ، ٣١٨٠ .

الثاني : أبو شريح خويلد بن عمرو .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٠١ ، ١٧٠١ ، ٣٩٥٧ .

ومسلم في صحيحه رقم ٢٤١٣ .

الثالث : ابن عباس .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٦٢٣ .

(٢) **صحيح**

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٥٨٠

وأبو داود في سننه رقم ٣١٧٥

وابن ماجه في سننه رقم ٢٢٦

وأحمد في المسند رقم ٢٠٦٠٨ كلهم من حديث زيد بن ثابت .

والحديث إسناده : **صحيح** .

وله شواهد :

الأول : عن ابن مسعود .

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٥٨١

وابن ماجه في سننه رقم ٢٢٨

وأحمد في المسند رقم ٣٩٤٢ كلهم من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه مرفوعاً .

وإسناده : حسن . -

تلكم الكلمة الخبيثة التي يشيعها الشيوعيون والبعثيون والناصريون والرافضة والصوفية المبتدعة يشيعونها في مجتمعاتنا ليصدوا الناس عن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ألا وهي كلمة (وهّابيّة) فمن تمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نفّروا عنه وأطلقوا عليه ذلكم اللقب لينفروا عنه، وينبغي أن يعلم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى من علماء القرن الثاني عشر عالم يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم، ولو كنا مقلديه لقلدنا عالمنا اليمني محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني وقد كان معاصرًا له؛ فهو أعلم من الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولكن الشيخ محمد ابن عبدالوهاب أيد الله دعوته بالسلطة وانتشر علمه، ومحمد بن إسماعيل الأمير الذي ملأ الدنيا مؤلفات وانتفع المسلمون بكتبه حطّمه اليمنيون وأرادوا إخراجه من صنعاء.

تلكم الكلمة التي يُنفّر بها عن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويصد بها عن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجب عليكم أن تتأنوا في شأنها، وأن تنظروا ما معناها؟

نسبة إلى عالم من العلماء، ليست نسبة إلى ماركس، وليست نسبة إلى لينين، وليست نسبة إلى أمريكا، وليست نسبة إلى روسيا، وليست نسبة إلى زعماء أعداء الإسلام

- لكن قال النسائي بأنه لم يسمع من أبيه .

قلت : لكن خالفه البخاري فأثبت سماعه منه ، والمثبت مقدم على النافي .

الثاني : أنس بن مالك .

أخرجه ابن ماجه في سننه رقم ٢٣٢

وأحمد في مسنده رقم ١٢٨٧١ كلاهما من حديث أنس وفي هذا الطريق معان بن رفاعة وهو ضعيف .

الثالث : جبير بن مطعم .

أخرجه ابن ماجه في سننه رقم ٢٢٧

وأحمد في مسنده رقم ١٦١٣٨ ، ١٦١٥٣ كلاهما من حديث جبير ، وفي هذا الطريق ابن إسحاق مدلس و لم يصرح بالتحديث .

على أننا لا نجيز لمسلم أن ينتسب إلا إلى الإسلام وإلى نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ينبغي أن نتأنوا في هذا الأمر فسليمان عليه السلام عند أن أخبره الهدهد بما تفعل ملكة سبأ وقومها : **قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ** [النمل : ٢٧]

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** [الحجرات : ٦]

نتكلم بهذا ليس لأجل أهل السنة والذين بدماج فإن دعوتهم بحمد الله مقبولة، ولكن هذه الدعاية قد أصبحت بأرض الحرمين وبمصر والسودان وبالشام وبالعراق وبجميع البلاد الإسلامية؛ من كان متمسكًا بالدين قالوا: ذاك وهابي.

رب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** . [المائدة : ٢]

ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كما في "صحيح مسلم": **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ثلاث مرّات بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم، كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**(١).

نحن نحذر عن هذه الدعاية شفقةً ورحمة بإخواننا العامة من أن يسيئوا الظن بإخوانهم الدعاة إلى الله عز وجل، وأن يؤذوا إخوانهم الدعاة .

فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم :

---

(١) **صحيح**

أخرجه بهذا اللفظ مختصراً مسلم في صحيحه رقم ٤٦٥٠ من حديث أبي هريرة ، وأصله في الصحيحين.

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [الأحزاب : ٥٨]

والأمر كما قيل: رمتني بدائها وانسلتْ.

الأمر كما قيل إن الشيوعي وإن البعثي وإن الناصري لهم من يدعمهم بخلاف أهل السنة والدعاة إلى الله ورب العزة يقول في كتابه الكريم : وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [النساء : ١١٢]

وإنني أقول لإخواني الدعاة إلى الله في جميع البلاد الإسلامية: عليهم أن يشمروا عن ساعد الجد، وعليهم أن يقصدوا بدعوتهم وجه الله، لا لأجل الكراسي، ولا لأجل المناصب، ولا لأجل حطام الدنيا، إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا لوجهه.

الدعوة إلى الله أرفع من الكراسي وأرفع من المناصب وأرفع من حطام الدنيا .

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

[فصلت : ٣٣]

نعم رب العزة يقول في كتابه الكريم : وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ [النساء : ١٠٤]

أنتم عندكم كتاب الله وعندكم سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأعداؤكم من شيوعيين ومن بعثيين ومن ناصريين ومن رافضة ومن صوفية دعايتهم مبنية على الكذب، دعايتهم مبنية على التلبيس، دعايتهم مبنية على الخيانة، الدعاة إلى الله ليس لهم ناصر إلا الله سبحانه وتعالى وكفى بالله نصيرًا، ويقول تعالى في كتابه الكريم مثبتًا لعباده المومنين : وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ، وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ .

[آل عمران : ١٣٩-١٤٠]

ويقول سبحانه وتعالى : **فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ** [محمد : ٣٥]

لكن ينبغي أن لا تكون الدعوة دعوة ثورات، ودعوة انقلابات فإنّها تفسد أكثر مما تصلح تكون دعوة المسلمين إلى كتاب ربّهم وإلى سنة نبيهم محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**.[الإسراء : ٨١]

في هذه الآية المباركة أيضًا تبشير من الله سبحانه وتعالى على أن الباطل لا يستطيع أن يثبت أمام الحق، ويقول تعالى : **فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ** . [الرعد : ١٧]

فنحمد الله سبحانه وتعالى الذي أيقظ قومنا اليمنيين خاصة وأيضًا غير اليمنيين بنجد وبأرض الحرمين وبمصر، وقد أصبح كثير منهم لا يرفع رأسًا إلى هذه الدعاية الخبيثة التي هي نسبة إلى عالم من العلماء أثنى عليه علماء الإسلام، يقول: محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله في محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:-

لقد جاءت الأخبارُ عنه بأنهُ ... يعيدُ لنا الشرعَ الشريفَ بِمَا يُبْدِي

وينشرُ جهراً ما طوى كلُّ جاهلٍ ... ومبتدعٍ منه فوافقَ ما عِنْدِي

ويعمرُ أركانَ الشريعة هادماً ... مشاهدَ ضلَّ الناسُ فيها عن الرشدِ

أعادوا بها معنى سُواعَ ومثلَه ... يغوثَ وودَّ بئسَ ذلك مِنْ وِدِّ

وقد هَتَفوا عند الشدائد باسمها ... كما يَهْتِفُ المضطرُّ بالصمدِ الفَرْدِ

وكمْ عَقَرُوا في سُوْحِها مِنْ عَقِيرةٍ ... أُهِلت لغير الله جهراً على عمْدِ

وكمْ طائفٍ حولَ القبورِ مقبلٍ ... ومستلمِ الأركان منهن بالأيدي

على الدعاة إلى الله أن يثبتوا على الحق، وقد قلنا في غير ما درس وفي غير ما خطبة: إنه كذب وافتراء أن ينسبونا إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فإننا لا نرضى أن ننتسب إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي هو شفيعنا وحبيبنا وأخرجنا الله سبحانه به من الظلمات إلى النور، فتلكم الدعايات ستزول، فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقب بالصابئ، أي الخارج من دينه إلى دين آخر ، أما نحن فلم نخرج من ديننا إلى دين آخر، ولم نكفّر آباءنا وأجدادنا كما يزعمون ، ولم نكفّر الأولياء أيضًا ولم نبغض أهل بيت النبوة، فقد تكلمنا في غير ما خطبة في فضائل أهل بيت النبوة ولم نبغض الصالحين ولم نكفر مجتمعنا الذي نعيش فيه ولم نستجيز الخروج على حكومة مسلمة، فليبلغ الشاهد الغائب، وبعدها تذوب وتكون تلكم الدعايات سببًا لانتشار السنة، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ .**

[النور : ١١-١٢]

إذا سمعت رجلاً يقول: (ذاك وهابي) فاعلم أنه أحد رجلين.. إما خبيث مخبث، وإما جاهل لا يعرف كوعه من بوعه .

فرية كبيرة على الدعاة إلى الله ورب العزة يقول في كتابه الكريم: **إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ** [النور : ١٩]

سمانا الله مسلمين ونحن أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا نرضى بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بديلاً، لا نرضى أن ننتسب إلى شافعي ولا إلى زيدي ولا إلى وهابي ولا إلى غير ذلك، ذلكم العالم الجليل الذي يزعمون أنهم يسيئون إلى

من انتسب إليه، أنصح كل أخ في الله أن يقرأ كتابه "كتاب التوحيد" لتروا آية قرآنية وحديثًا نبويًا، ذلك الكتاب العظيم على أن فيه بعض الأحاديث الضعيفة ولكن لا تضر فقد بينت في "النهج السديد"، انظروا ولا تكونوا إمّعةً، تقولون: إن أحسن النّاس أحسنّا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن النّاس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا .

والله المستعان.

نرجع إلى مسألة (وهابيه) فإنّها تهمنا، أنت إذا نظرت إلى مجتمعنا إلى المجتمع الإسلامي

من حيث هو بين مستقل ومستكثر فيما نذكره، وبين مستخف ومستعل فيما سنذكره أيضًا: لوجدت الزنا منتشرًا، وشرب الخمر منتشرًا، والفسوق والفجور بجميع أنواعه، والقتل والقتال بين المسلمين، ووجدت كل شر في مجتمعنا الإسلامي، ووجدت الرحلات لشباب المسلمين إلى أمريكا وإلى روسيا وإلى العراق، حتى ما يرجع الشاب إلا وهو يحتقر مجتمعه المسلم ويرى أباه كرتونًا ما نسمع في مجتمعنا من ينفر عن هذه المصائب والأوابد التي تؤذن بعقوبة من الله عز وجل، فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً** .

[الأنفال : ٢٥]

ويقول سبحانه وتعالى: **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ** [النساء : ١١٤]

كل هذه الأمور والمنكرات الموجودة التي تؤذن بعقوبة عاجلة للمسلمين وتؤذن بخزي للمجتمع المسلم .

ما نجد من يتمعر لها وينكرها .

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعزّ منهم وأمنع لا يغيّرون إلاّ عمّهم الله بعقاب**(١)

يعلم من هذا أنه أمر مخطط من قبل أعداء الإسلام، وبَدء هذه الكلمة أو هذه الدعايات الخبيثة أمر سياسي، وهو أن إخواننا النجديين عند أن وقفوا في وجه الشريف حسين وفي وجه الأتراك وأذاقوهم المرّ بعد هذا شنوا هذه الدعاية وساعدهم علماء السوء كأحمد زيني دحلان المخرف قاضي مكة، ذلكم الرجل الضّليل فقد ألّف كتبًا يزعم أنه يردّ بها على الوهابية، من أجل هذا فنحن نقول لإخواننا العامة - وهذا الكاتب من أجلهم فقط- كذلك لإخواننا من طلبة العلم المبتدئين نقول لهم : إياكم أن تغتروا بمن يروج هذه الدعاية الخبيثة التي يريد بها فصل أهل العلم وفصل الدعاة إلى الله عن المجتمع المسلم، لأن أهل العلم والدعاة إلى الله هم يعتبرون حراس المجتمع المسلم، أما ما عداهم فأتباع كل ناعق، واسمع بارك الله فيك إلى قصة قارون عند أن خرج على قومه في زينته، قال الله تعالى: **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ، قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ .**

---

(١) حسن

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٣٧٧٦

وابن ماجه في سننه رقم ٣٩٩٩

وأحمد في المسند رقم ١٨٤٣٣ ، ١٨٤٥٦ كلهم من طريق أبي إسحاق عن عبيد الله بن حرير عن أبيه حرير مرفوعاً .

وإسناده : حسن .

رجاله ثقات غير ابن حرير لم يوثقه سوى ابن حبان لكن روى عنه جمع من الثقات ، وقد صرح ابن إسحاق فيه بالتحديث كما في الترغيب والترهيب للأصبهاني ١/١٥٤ .

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلا الصَّابِرُونَ ، فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنْ الْمُنتَصِرِينَ ، وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ .

[القصص : ٧٩-٨٢]

في هذه الآيات دليل على أن العامة أتباع كل ناعق، من أجل هذا فالشيوعيون والبعثيون والناصريون والرافضة يركزّون على هذه الكلمة ليفصلوا بين الدعاة إلى الله وبين المجتمع. وإذا عرفت أن من مصادر هذه الدعاية الخبيثة أحمد زيني دحلان قاضي مكة؛ فينبغي أن تعرف أن الشخص لو كانت لحيته تملأ صدره أو كانت عمامته مثل إطار السيارة فأنت لا تلتفت إليه إذا سمعته يقول (وهابي) واعلم أن الرجل مفتون وأنه صاحب فتنه.

ماذا ينقمون على الدعاة إلى الله؟

إلا أنهم يصلون كل صلاة في وقتها!

إلا أنهم لا يتعاملون في البنوك الربوية!

إلا أنهم ينكرون الفنادق التي بها الفساد!

إلا أنهم ينكرون اختلاط الرجال و النساء في الجامعات والمدارس!

إلا أنهم يعبدون الله كما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم!.

الوهابية ليست ديناً

سؤال : بماذا يُرد على الذين يقولون إن الوهابية عندهم دين جديد ؟وما هي الوهابية؟

جـــــواب : أما الوهابية فهم من اتبع الشيخ محمد بن عبـدالوهاب رحمـه الله تعالى، أما دعاة أهل السنة فبحمد الله فهم لا يدعون إلى طريقة من هو أفضل مـن الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ فهم لا يقولون للناس: كونوا زيـديين، ولا: كونـوا شافعيين، ولا: كونوا حنابلة.

بل يقولون للناس: اتبعوا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وهذه الدعاية الخبيثة صادرة من الشيوعيين والبعثيين والناصريين والشيعة يريدون بها الصد عن الدعاة إلى الله، وأن يجعلوا بين الدعاة إلى الله وبين المدعوين حاجزًا .

الدعاة إلى الله يريدون للمسلمين الخير والسعادة، ويريدون لهم الأمن والاسـتقرار، وأولئك يريدون الصد عن الدعاة إلى الله، لأنهم في شعب مسلم لا يسـتطيعون أن يظهروا ما لديهم من الشيوعية والبعثية والناصرية، يقولون: هذا وهابي. أي ينتسب إلى محمد بن عبدالوهاب ونحن ما دعينا يومًا من الأيـام إلى مـذهب محمـد بـن عبدالوهاب، بل نعتبره عالمًا من العلماء يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم ولو كنا مقلدين لمحمد بن عبدالوهاب لقلدنا أبا بكر الصديق أو لقلدنا عمر الفاروق أو لقلدنا عثمان أو علي بن أبي طالب لكننا نقول لإخواننا المسلمين: تعالوا إلى كلمة سـواء بيننـا وبينكم ألا نحكّم إلا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم، ولسنا ندعو الناس إلى اتباعنا لأننا بشر وطلبة علم نصيب ونخطئ ونجهل ونعلم، ولا نريد أن نستكثر بالناس ولسنا نريد أن نخطط لانقلابات أو لثورات حتى نسـتكثر بالناس نريد أن نتمسك بكتاب ربنا وبسنة نبينا محمد صلى الله عليـه وعلـى آلـه وسلم، الكتاب والسنة الذين إذا تمسكنا بهما كنا على هدى .

رب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُـوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** [الأنعام : ١٥٣]

فلنتبع كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وأولئك الذين يقولون هذا وهابي أبغيك تنظر إليهم بنظر دقيق تجده مرتزقًا صاحب قبر أو صاحب حروز وعزائم أو صاحب رشوة .

عندنا بعض القضاة ههنا يختلس أموال الناس بالرشوة والطيافات وإذا سمعوا بالداعي إلى الله قالوا: وهابي جاء يغير الدين ، من الذي جاء بدين جديد هو الـــذي يقـــول للناس نحن نريد اشتراكية أو نتبع ماركس ولينين أو نريد أن نكون أتباعًا لجمال عبد الناصر الذي أراد أن يطبق الاشتراكية، أو نريد أن نكون أتباعًا لميشل عفلق البعثـــي أعاذنا الله من ذلك. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

دعوة محمد بن عبدالوهاب دعوة مباركة

ســـــــؤال : بعض الناس الجهلة يقولون :

إن دعوة محمد بن عبدالوهاب دعوة شر ويستدلون بحديث: اللهمّ بارك لنـــا في شامنا وفي يمننا .

قال : قالوا وفي نجدنا.. إلى أن قال : هناك الزّلازل والفتن وهـــا يطلـــع قـــرن الشّيطان – أرجو أن تبينوا كيفية رد هذه الشبهة ؟

جـــــــواب : أما دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فإنّها دعوة مباركة .

وأنت إذا قرأت في كتابه "كتاب التوحيد" تجده كما قلنا يستدل بآية قرآنية وحديث نبوي، سواء أكان في باب تعليق الحروز والعزائم، أم كان في باب دعاء غير الله، أم كان في باب التحذير من بناء القباب على القبور، تجده يستدل بآية قرآنية وحديث نبوي وقد نفع الله بدعوته الإسلام والمسلمين .

أما حديث: **اللهمّ بارك لنا في شامنا وفي يمننا .**

قالوا: وفي نجدنا.

إلى أن قال: **هناك الزّلازل والفتن وبها يطلع قرن الشّيطان**(١).

فإنه لا يلزم استمراره في جميع الأوقات، فممكن أن يأتي في وقت ثم في وقت ثم في وقت ثم في وقت، لماذا؟

انظر حالة الشام الآن كيف هي بها نصيرية أكفر من اليهود والنصارى ولست أعني أن أهل الشام كلهم كذلك .

وانظر إلى حال اليمن فاليمن التي هي بلدنا اليمن الشمالية ففيها عمل صالح وآخر سيئ، أما عدن التي تعتبر من اليمن ففيها شيوعية حمراء وفقر مدقع وخوف مزعج، نسأل الله العظيم أن يزيل حكم الشيوعيين وأن يدحرهم(٢)، فهذا الحديث لا يلزم استمراره.

ثم بعد ذلك أيضًا أبوهريرة يقول: لا أزال أحب بني تميم لما سمعت من ثلاث:

الأولى: أنه جاء سبي فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في امرأة من السبي : إنها من ولد إسماعيل.

الثانية: أنهم أشدّ النّاس على الدّجال.

الثالثة: عندما جاء خراجهم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: هذا خراج قومي. أو بهذا المعنى (٣).

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٥٧ رقم التعليقة (١) .

(٢) وقد فعل والحمد لله – مقبل –

(٣) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٣٥٧ ، ٤٠١٨

ومسلم في صحيحه رقم ٤٥٨٧ كلاهما عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : ما زلت أحب بني تميم منذ ثلاث سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم سمعته يقول : =

ثم بعد ذلك أيضًا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: إنّهم أشدّ النّاس على الدّجال .

نعم إن سبب نزول قول الله عز وجل: **إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ** . [الحجرات : ٤]

هم بنو تميم لكن ينبغي أن يعلم أنه في ذلك الوقت كان فيهم مسيلمة الكذاب وكانت الجفاوة البدوية تغلب عليهم، ولكن لهم حسنات ولهم سيئات كغيرهم من المسلمين والله المستعان.

القصد أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب انتفع بها المسلمون، وما أكثر المسلمين الذين أنقذهم الله من الضلال ومن البدع والخرافات بسبب كتبه رحمه الله تعالى.

وأنت إذا قرأت في كتابه "كتاب التوحيد" كما أسلفت تجده يأتي بآية قرآنية وبحديث نبوي.

ولنذكر شيئًا من الآيات القرآنية التي استدل بها، مما استدل به على أنه لا يكشف الضر إلا الله سبحانه وتعالى : **قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ** [الزمر : ٣٨]

- هم أشد أمتي على الدجال .

قال وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا ، وكانت سبية منهم عند عائشة فقال : **أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل** .

وقوله تعالى : وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . [فاطر : ١٣-١٤]

فهو يذكر الآية القرآنية والحديث النبوي، ويمكن أن يستفيد كل شخص من ذلك الكتاب والحمد لله .

تعيين نجد الواردة في الحديث

سؤال : ما المقصود بنجد التي ورد ذكرها في الحديث أهي نجد الحجاز أم نجد العراق؟

جواب : الذي يظهر أنها تشمل هذا وهذا فنجد عبارة عما ارتفع من الأرض، والعراق مرتفع ويسمى نجدًا، وهكذا أيضًا اليمامة وغيرها فهو مرتفع ويسمى نجدًا، ولكن إخواننا النجديين يريدون أن يرموا به أهل العراق، فالظاهر أنه يشمل هذا وهذا، وإن جاء في بعض الروايات (العراق) فهو يحمل بدليل أنها كلها في المشرق، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبر أن الشمس تطلع بين قرني شيطان فكلها في المشرق، والظاهر أنه يشمل هذا وهذا .

نصيحة للمغرر عليهم

سؤال : نفقت هذه الدعاية الخبيثة على كثير من الجهلة وأصبحوا يعتقدون أن الوهابية دعوة إلى تغيير الدين، فما نصيحتك لهم وأي كتاب تهدهم

عليه؟ وربما أطلقوا على كتاب "البخاري" و"مسلم" و"تفسير ابن كثير" أنها كتب وهابية؟

جـــــواب : سؤال حسن، الذي ينبغي أن يُعْلَم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ليس له مؤلفات كثيرة حتى يُظن أنه يريد أن يغير الدين فله "كتاب التوحيد" وله "الثلاثة الأصول" وله "كشف الشبهات" وله "مسائل الجاهلية" وله رسائل، ومن يريد أن يعرف دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فأنا أنصحه بقراءة "الدرر السنية" حتى كأنه مجالس للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهو رجل مصلح افْتُرِيَ عليه .

يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم، ولسنا نجيز تقليده ولا تقليد غيره من العلماء، بل ننصح كل مسلم أن يأخذ دينه من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، أنصح إخواني وأبنائي إذا أرادوا أن يعرفوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كأنهم مجالسونه ومعاصرونه أنصحهم أن يقرءوا "الدرر السنية".

والحمد لله .

دعوة الشيخ محمد ليست دعوة سياسية

ســـــــؤال : ذَكَرَتْ كتب المدارس أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بدايتها كانت دعوة توحيد حقًا، وعند أن اتصلت بآل سعود صارت دعوة سياسية، هل هذا صحيح؟

جـــــواب : الحكومات في جميع البلاد الإسلامية تسحب الأمور لصالحها ولصالح الكراسي .

لكن أنا أسألك أيها القائل: **هل تستطيع الحكومة السعودية أن تغير "كتاب التوحيد"؟** أو تغير "كشف الشبهات" أو تغير "مسائل الجاهلية" أو تغير هذه الكتب؟

لا تستطيع.

فدعوة الشيخ رحمه الله تعالى لا يستطيع أحد أن يغيرها فهي دعوة من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

هل خرج محمد بن عبدالوهاب عن ولي الأمر

سؤال : محمد بن عبدالوهاب خرج على الحاكم المسلم بل على الخلافة الإسلامية آنذاك، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر باليد، وممن ينسبون أنفسهم للعلم يزعمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد لا يجوز، ويلومون الشباب لإحراقهم بعض أندية الفيديو والسينما وبعض الأفراح التي يكون فيها شرب خمر وحشيش ونساء ترقصن عاريات، فهل تغيير المنكر باليد وارد كما فعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب أم هذا يحرم في زماننا كما يزعم بعض الناس ويقولون: يكفي اللسان؟

جواب : نسأل إخواننا في الله: الشيخ محمد بن عبدالوهاب هل هو الذي خرج على الأتراك؟

أم الأتراك هم الذين أرادوا أن يقتحموا نجد وأن يضموها إلى حكومتهم وذلك بعد وفاته .

ثم بعد ذلك الأتراك انشغلوا بقتال اليمنيين وبقتال النجديين وفرطوا في سبع جمهوريات أخذتها الشيوعية. من تلكم الجمهوريات (أرمينية) ومنها القوقاز ومنها (تركستان)... الخ،

فحكومة الأتراك في آخر أمرها صارت مبنية على الجهل وعلى الفساد؛ فهو أراد أن يصون بلده من الفساد، وكذلك اليمنيون ولهم حق في ذلك إذا ظهر الفساد، وهي مسألة اجتهادية أي مسألة الخروج على الحاكم المسلم إذا فسق.

جمهور أهل السنة لا يجيزون الخروج على الحاكم المسلم إذا فسق، ومنهم من يجيز ويستدل بفعل الحسين بن علي، وبفعل ابن الأشعث في خروجه على يزيد وبفعل محمد بن الحسن الملقب بالنفس الزكية وبفعل زيد بن علي وجماعته.

لكن كما قلنا: أولئك الذين هاجموا نجد وهاجموا اليمن وأعداء الإسلام احتلوا كثيرًا من الأراضي الإسلامية وأدخلوها الشيوعية بقهر المسلمين، والأتراك يقاتلون المسلمين فهي فتنة وقى الله شرها وأسأل الله العظيم أن يقينا وإياكم شر كل ذي فتنة والله المستعان.

وأما تغيير المنكر باليد فيشترط ألا يؤدي المنكر إلى ما هو أنكر منه، وألا يثير فتنة بالخروج على الحاكم.

أعداء الدعوة

سؤال : من تعلم في هذا الزمن من العلماء الذي يروجون هذه الدعاية ويلمزون أهل السنة بها من علماء السوء؟

جواب : الذي أذكره في هذا الزمن: إمام الضلالة الخميني فإنه سخّر إذاعته لسب الوهابية والتحذير من الوهابية، ثم بعد ذلك أيضًا الرافضة سواء أكانوا في اليمن أم في غير اليمن، وأذكر الآن مثالاً من صعدة يظن العامة أنه يمطر به الغيث، قال: قد أخرج خالد يعني الأمير خالد رحمه الله تعالى عند أن كان أميرًا نحو كذا وكذا الذين

يريدون أن يخربوا المذهب، ولكن بحمد الله يقول: قد زحفت عدن وقربت عدن سيأتي الفرج من قبل عدن ، يلتمس المسكين الفرج من الشيوعية .

نعم لو جاءتك يا مسكين لسحبت بلحيتك واستحلت ما حرم الله، فالشيعة لهم مواقف سيئة ضد المسلمين من زمن قديم، وقد أخبر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الذهبي وتلميذه ابن كثير ثلاثتهم أخبروا(١): أن للرافضة مواقف ضد المسلمين مع اليهود والنصارى ، ثم بعد ذلكم الخبيث الرافضي إمام الضلالة الخميني يقول: أولاً نبدأ بمكة ثم نخرج إلى فلسطين - هذا شأنهم أنهم يُنَفِّرون، وأيضًا رجل ضليل يدعى محمد علوي المالكي وآخر وهو: أبوغدة، نقل الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله تعالى عنه أنه كان يسب الوهابية على المنابر فلما جاء إلى الرياض ليدرّس فإذا هو يتلون ، وهكذا أيضًا ممن يحذر: كثير من علماء السوء من الأزهريين: محمد الغزالي . تارة يقول: الوهابية وتارة يقول السلفية - كثير من الأزهريين لأنهم مخرفون فهم يحذرون من الوهابية، وتجد الصوفيين والرافضة وأهل الدنيا، حتى أهل الدنيا فالذي يرتشي إذا نهيته يقول: أنت وهابي، يتسترون هذه الكلمة .

هل للشيخ محمد بن عبدالوهاب مذهب مستقل

سؤال : هل للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى مذهب مستقل في الفقه أم أنه حنبلي المذهب؟

جواب :هو يقول كما في كتاب "الدرر السنية": إنه حنبلي المذهب وليس مجتهدًا، وليس له كتاب مستقل في الفقه.

---

(١) أما ابن تيمية ففي كتابه "منهاج السنة"، وأما ابن كثير ففي "البداية والنهاية" وأما الذهبي ففي "المنتقى مختصر منهاج السنة".مقبل .

وهذا أيضًا مما يعاب عليه وعلى أمثاله لأن التمذهب ليس واردًا في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والتقليد داء بل هو عمى.

لكن ينبغي أن يعلم أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب -مع أنه يقول: إنه حنبلي- ذكر في كتابه أنه إذا أراد أحد اتباع العلماء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابًا ثم استدل بقول الله عز وجل : **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ** [التوبة : ٣١]

مدى صحة حديث : لولا أنّ الشمس تطلع من نجد

سؤال : بعض الناس يستدلون بحديث: لولا أنّ الشمس تطلع من نجد ما نظرت إليها .

قيل: لماذا ؟

قال: لأنه سوف يطلع منها علماء يمرقون من الدين كما يمرق السّهم من الرّميّة .

فما صحة هذا الحديث ؟

جواب : لا أعلمه صحيحًا، وما اطلعت عليه في شيء من كتب السنة فيما أذكر(١) ، ثم بعد ذلك هؤلاء الموصوفون هم الخوارج من أي بلدة، وهم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، منهم أناس من بلاد شتى، بعضهم من اليمن وبعضهم من نجد وبعضهم من الأحساء .

---

(١) لم أجد للحديث أصلاً وهو كما قال شيخنا يرحمه الله .

ســـــــــؤال : إطلاق كلمة (شيخ الإسلام) على الشيخ محمد بن عبدالوهاب هل هو غلوّ فيه أم هو يستحقها؟

جـــــــواب : الذي يظهر أنه يستحقها فقد نفع الله بدعوته الكثير الطيب وبارك الله في دعوته وانتفع بها المسلمون. والله المستعان.

الإعلام والجهاد

ســـــــــؤال : في هذه الأيام يكثر الإعلام الغربي والشرقي مـــن الدندنـــة في تحذير المجاهدين الأفغان من المجاهدين العرب المتطوعين من أنهم يريدون أن يقيموا دولة وهابية في أفغانستان؟

جـــــــواب : الأمر ليس كذلك، ولو كانوا يريدون أن يقيموا دولة وهابيـــة في أفغانستان لذهب جمع كبير من العرب، أما أن يذهب قدر ألفين من العرب ثم يُظَنّ أنهم يريدون أن يقيموا دولة للعرب، أما أنهم يريدون إقامة دولة إسلامية فهذا مـــا يتمناه كل مسلم .

والله سبحانه وتعالى يقول : **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَـــى الإِثْـــمِ وَالْعُدْوَانِ** . [المائدة : ٢]

ويقول سبحانه وتعالى : **انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُســـكُمْ فِـــي سَبِيلِ اللَّهِ**. [التوبة : ٤١]

فنحن مأمورون بإعانة إخواننا الأفغان، مأمورون أن نعينهم بمالنا وبأنفسنا.

أما تلكم الدعاية التي يريدون بها أن يفصلوا المسلمين، أحب شيء إليهم أن يفصلوا المسلمين، ذاك عربي وذاك أعجمي، ويحرصوا على أن يفصلوا القبيلة الواحدة وعلى تشتيتها، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** .

[الحجرات : ١٠]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا** .

[آل عمران : ١٠٣]

فنحن مأمورون أن نعتصم بحبل الله جميعًا وأن نقف يدًا واحدة والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله، كلّ المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه، التقوى ههنا التقوى ههنا -يشير إلى صدره ثلاثًا- حسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم**(١).

والرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول كما في "الصحيحين" من حديث النعمان بن بشير: **مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر والحمّى**(٢).

ويقول الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما في "الصحيحين" من حديث أبي موسى: **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا**(٣).

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/٨١ رقم التعليقة (١) .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٥٥٢

ومسلم في صحيحه رقم ٤٦٨٥ كلاهما من حديث النعمان .

(٣) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٥٩ ، ٢٢٦٦ ، ٥٥٦٧ =

صاحب كتاب :كشف الارتياب

ســـــــــؤال : من هو صاحب كتاب "كشف الارتياب عن أتبـــاع محمـــدبن عبدالوهاب" وما حقيقة هذا الكتاب؟

جـــــــواب : صاحب الكتاب هو: محسن أمين العاملي، رافضي خبيث يدعو إلى الشرك فهو يجيز أن يدعى غير الله، ويبيح بناء القباب والمساجد على القبـــور وهـــو عدو لدود لأهل السنة، وللشيخ محمد بن عبدالوهاب ولدعاة السنة .

ومن المؤسف أنه يباع بأرضنا، أما بنجد فأعتقد أنهم لا يتركونه لأنه بقي هناك من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإلى الله المشتكى .

فمؤلف الكتاب رافضي خبيث يدعو إلى الكفر والإلحاد وإلى التمسح بأتربة الموتى، ومن عجيب أمره أنه يريد أن يصحح حديث عطية العوفي ومن جرى مجرى عطيـــة العوفي ويريد أن يضعف حديث سفيان الثوري ووكيع بن الجراح، وهذا من ضلال الرافضة ومن تلبيسهم.

الاتهامات بالوهابية

ســـــــــؤال : بعض الناس يتهمون الدعاة إلى الله بأنهم وهـــابيون، وهـــؤلاء الناس بعضهم لا يصلي ويرتكب بعض المنكرات فما نصيحتكم لهم ؟

جـــــــواب : الذي أنصحهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى فإن الله عز وجل يقول:

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . [الأحزاب : ٧٠]

ويقول سبحانه وتعالى : **مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** [ق : ١٨]

وأخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال : **إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً، يرفعه الله بها درجات، وإنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنّم**(١).

فالواجب عليهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى وأن يحذروا من التلبيس على الإسلام، فإن الذي يصد عن الإسلام يتوعده الله سبحانه وتعالى بقوله : **الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيد** .

[إبراهيم : ٣]

فهذا شأن من أراد أن يدعو إلى الانحراف وليعلموا أنّهم لا يضرون الدعوة شيئًا وإنما يضرون أنفسهم، فقد قام كفار قريش وقالوا كما أخبر الله عنهم : **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ** [فصلت : ٢٦]

دعوهم هذه ربما تكون سببًا لانتشار دعوة أهل السنة، فالأمر كما يقول الأخ السائل حفظه الله، تجد الرجل محزنًا قاطعًا للصلاة متنتًا مرتشيًا، وربما يكون زانيًا، وربما يكون مرتكبًا لجميع الجرائم، وتسمعه يقول: وهابية.. وهابية.

فأقول (وهابية وهابية) خير منك ؛ فهم أناس يحافظون على صلواتهم ويؤدون الصلاة في وقتها ولا يختلسون أموال المسلمين ولا يرتكبون ما حرم الله، فكثير من الناس على هذه الحالة ويظنون أن السنة تحول بينهم وبين شهواتهم، السنة تعدلهم إلى ما هو خير لهم، ولا تحرم عليهم شيئًا أحله الله لهم، فالحمد لله أمرهم مُنْقَض والله المستعان.

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٩٩٧

ومسلم في صحيحه رقم ٥٣٠٣ ، ٥٣٠٤ كلاهما من حديث أبي هريرة .

صحة قصيدة ابن الأمير في شيخ الإسلام النجدي

سـؤال : ذكرت في خطبة الجمعة بعض قصيدة الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير في مدح الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقد ذكروا بعدها قصيدة أخرى تبدي تراجعًا من الصنعاني رحمه الله فما صحة هذه الأخيرة ؟

جـواب : الذي يظهر هو صحتها، والمعلق على الديوان يقول: لا تصح لكن الذي يظهر هو صحتها، لكن إخواني في الله ينبغي أن نعلم أنه يقول: ما تراجعت عما أثنيت عليه في شأن التوحيد، تراجعت عما بلغني عنه في شأن القتال وسفك الدماء هذا الذي تراجعت فيه، ثم كلاهما يصيب ويخطئ ويجهل ويعلم، والذي يظهر أنه جاء أناس من نجد فصدقهم محمد بن إسماعيل رحمه الله، والله يقول في كتابه الكريم : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** [الحجرات : ٦]

ماذا يجني المنفرون من الدعوة

سـؤال : ما هي الفائدة التي يجنيها المنفرون بلمزهم المتمسكين بشرع الله بأنهم وهابية؟

جـواب : عندهم فوائد دنيوية، ثم بعد ذلك الشيطان يدفعهم، فسادن القبر الذي يؤتى بالذبائح إلى القبر، يظن أنه لو اعترف بالسنة لانقطعت عنه الذبائح، وصاحب الحروز والعزائم الذي يختلس أموال المسلمين يظن أنه لو اعترف بالسنة لانقطعت الأموال عنه، وهكذا أيضًا صاحب الرشوة يظن أنه لو اعترف بسنة رسول

الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتفقه الناس لقطعوا الرشوة، فعندهم مصالح شيطانية دنيوية. نسأل الله أن يهدينا وإياهم وأن يردنا وإياهم إلى الحق ردًا جميلاً .

وهكذا أيضًا مدير الضرائب ومدير الجمارك إلى غير ذلك كلهم يظنون أنهم لو اعترفوا بالسنة لانقطعت المصالح .

وأيضًا أعداء الإسلام لا يستطيعون الوقوف في وجه الإسلام إلا بالتنفير عنه بالكذب والتضليل، والله المستعان.

واجب الدعاة نحو الدعايات الخبيثة

سؤال : ما هو واجب الدعاة إلى الله نحو هذه الدعاية الخبيثة ؟

هل يتكلمون عليها في المساجد؟ أم يمشون قدمًا في الدعوة إلى الله غير ملتفتين إلى هذه الدعوة الخبيثة وغيرها من الدعايات ؟

جواب : هذا وهذا ينبغي أن يمشوا قدمًا في الدعوة إلى الله وأن يحذروا المسلمين من الدعايات التي تصدهم عن ذكر الله وتصدهم عن الدعوة، فالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند أن كانتْ صفيّة في المسجد ثم أرادت أن تخرج -وكان معتكفًا- خرج معها، فمرّ رجلان من الأنصار فلمّا رأيا النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم أسرعا، فقال النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **على رسلكما إنّها صفيّة بنت حييّ.**

فقالا: سبحان الله يا رسول الله .

قال : إنّ الشّيطان يجري من الإنسان مجرى الدّم(١).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ٣٠٣٩ ، ٦٦٣٦ .-

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ** [الأنعام : ٥٥]
ويقول : **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي.**
[يوسف : ١٠٨]
ويقول سبحانه وتعالى حاكياً عن فرعون وهو يروج دعوته : **مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ .** [غافر : ٣٩]
ويقول في شأن موسى : **إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ.** [غافر : ٢٦]

فلا بد من تزييف الباطل والدفاع عن الدعوة، وتمضي في سبيلها هذا والحمد لله، ولكن ما نبغي نتشاغل بالرد على فلان أو فلان فهم يريدون منا هذا، تمضي قدماً وفي أثناء الخطب أو في أثناء الكلام نرد على أولئك الذين يريدون أن يصدوا الناس عن الخير.

حكم الذي يقول: الوهابية أخطر من الشيوعية

سؤال :ما حكم الذي يقول: الوهابية أخطر على الإسلام من الشيوعية؟

جواب : هذا إما أن يكون جاهلاً وقد تقدم الكلام على الجاهلين في غير هذا المجلس، وإما أن يكون خبيثًا شيوعيًا، والشيوعي يعتبر كافرًا ولو كان يمنيًا وعنده جنبية(١) وهو يبرم العمامة، أو يرخي الذؤابة على يمينه، ولا تظنوا أنه لا توجد شيوعية إلا في عدن(٢)، أو لا توجد شيوعية إلا في روسيا، لا، ربما يوجد مسؤول

= ومسلم في صحيحه رقم ٤٠٤١ كلاهما من حديث صفية .
وكذا أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤٠٤٠ من حديث أنس .
(١) خنجر يوضع على الحزام يعد من تمام زينة اليمنيين .مقبل .
(٢) ثم زلزل الله أقدام الشيوعيين في اليمن وأراح المسلمين منهم .مقبل .

وهو شيوعي ههنا، والواجب على إخواننا المسؤولين الكبار أن لا يركنوا إلى أولئك الذين اتُّهموا بشيوعية أو بعثية أو ناصرية، فإن الله عز وجل يقول : **وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** . [هود : ١١٣]

ويقول الله تعالى : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** . [آل عمران : ١١٨]

فالواجب أن يُبعد أيُّ مسؤول يتهم بأنه شيوعي أو من الجبهة، إذا لم يتب توبة صادقة، والله المستعان .

ماذا تستفيد الأحزاب من الدعاية الخبيثة؟

سؤال : ماذا تستفيد الأحزاب من هذه الدعاية الخبيثة؟

جواب : تنبيه حسن: الأحزاب تريد أن يتشاغل المسلمون فيما بينهم فهم يريدون أن يحارشوا - أن يضربوا العالم بالعالم، والجماعة بالجماعة، والقبيلة بالقبيلة، وشيخ القبيلة بشيخ القبيلة - وهم ينفذون مخططاتهم فلهم غرض ولهم فائدة، أيّ فائدة، ربما أكثر الفائدة ترجع إليهم هم ، لأن المسلمين يشتغل بعضهم ببعض وهم ينفذون مخططاتهم الخبيثة ويثبون على بلاد المسلمين .

حكم الذين يقولون : إن الله لا تحت ولا فوق..

سؤال : ما حكم الذين يقولون : إن الله لا تحت ولا فوق ولا يمين ولا شمال ولا خارج العالم ولا داخله . . . إلخ ؟ .

جـــــــواب : يعتبرون مبتدعة ، ونحن نؤمن بأن الله مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ، لقوله سبحانه وتعالى : **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** . [طه : ٥]
آمنا بقوله وكفرنا بقول المعتزلة ، وإني أنصح بقراءة كتاب (العلو للعلي الغفـــار) للحافظ الذهبي ومختصره للشيخ الألباني . .

هل الله شئ ؟

ســـــــــؤال : هل يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بأنه شيء أو يقـــال عنـــه سبحانه وتعالى ذلك مع أن البخاري بوَّب باباً في هذا في صحيحه ؟ .
جـــــــواب : يجوز قال الله سبحانه وتعالى : **كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ** .
[القصص : ٨٨]
وقال الله سبحانه وتعالى : **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ** [الأنعام : ١٩]

حكم من قال : اللهم أغثني بعلي

ســـــــــؤال : يقول السائل رجل يفيد أنه كان في الحج ولم يستطع الوصـــول إلى الحجر الأسود ثم دعا الله عز وجل وقال في دعائه : اللهم أغثني بعلي فَفَـــتح له الناس الطريق حتى وصل إلى الحجر الأسود فأفتونا هل هذا الدعاء جائز أم لا؟
جـــــــواب : هذا الدعاء – اللهم أغثني بعلي – يعتبر شركاً إلا إذا أراد بالبـــاء السببية بسبب حبي علي بن أبي طالب على أن هذا الكلام بدعة وإن كان أغثني بعلي أن يأتي علي من أجل أنهم يفرحون لي فهذا يعتبر شركاً أو يعتبر خرافة فإن عليـــاً

ﷺ قد مات ولا يتوقع منه أن يأتي ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ** . [آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ ، العنكبوت : ٥٧]

ويقول عن بعض المفرطين : **رَبِّ ارْجِعُونِي ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا** . [المؤمنون : ٩٩- ١٠٠]

ويقول سبحانه وتعالى : **فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ** .

[يس : ٥٠]

وهذه عقيدة رافضية فهم الذين يقولون : إن علياً سيبعث من قبره قبل البعث ويعذب الشيخين هكذا يقولون . . .

أعمال شركية وبدعية متفرقة

حكم من بنى مسجداً،وهو يتهاون في الصلاة ويعتقد أن الأولياء ينفعون ويضرون

سؤال : ما حكم من بنى مسجداً ، ولكنه يتهاون في الصلاة مع الجماعة وغيرها ، ومع هذا فهو يعتقد أن الأولياء ينفعون ويضرون وينذر لغير الله ويعتقد بالمشعوذين ويقيم الموالد التي تسمى بالحضرات ويزعم أنها تدفع البرد والريح وغيرها هل يؤجر على بنائه المسجد ؟

جواب : الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد : فإن بناء المساجد يعتبر من أفضل القربات ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلا اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ** .

[التوبة : ١٨]

وفي الصحيحين من حديث عثمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **من بنى لله مسجداً يبتغي وجه الله بنى الله مثله في الجنة**(١).

أما هذا الباني الذي توفرت فيه هذه الصفات البدعية والشركية فإنه لا يثاب علـــى فعله .

ترك الصلاة في جماعة يعتبر فسقاً على الصحيح من أقوال أهل العلم لأن النبي كما في حديث أبي هريرة : **همَّ أن يحرق على المتخلفين عن الجماعة بيوتهم**(٢) .

وجاء كما في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم : جاء ابن أم مكتوم إلى النبي فقال : **يا رسول الله إني رجل أعمى فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ؟**

فقال له النبي ﷺ : نعم

قال : هل تسمع حي على الصلاة ؟

قال : نعم .

قال : فحي هلا فأجب(٣).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٣١

ومسلم في صحيحه رقم ٨٢٨ ، ٨٤٩ ، ٥٢٩٨

(٢) حديث : لقد هممت أن آمر المؤذن فيقيم ثم آمر رجلاً يوم الناس ثم آخذ شعلاً من نـــار فـــأحرق على من لا يخرج إلى الصلاة بعد . حديث **صحيح** .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٢٢٤٢ ، ٦٦٨٩

ومسلم في صحيحه رقم ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ كلاهما من حديث أبي هريرة .

(٢) **حسن لغيره**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٠٤٤ من حديث أبي هريرة وليس فيه أنه ابن أم مكتوم قال رحمه الله: وحدثنا قتيبة بن سعيد وإسحاق بن إبراهيم وسويد بن سعيد ويعقوب الدورقي كلهم –

= عن مروان الفزاري قال قتيبة حدثنا الفزاري عن عبيد الله بن الأصم قال حدثنا يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال : يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلي في بيته ، فرخص له .

فلما ولى دعاه ، فقال هل تسمع النداء بالصلاة ؟

قال : نعم .

قال : فأجب .

وإسناده : **ضعيف** فيه عبيد الله بن الأصم وهو مقبول كما في التقريب .

لكن للحديث شواهد :

الأول : من حديث عمرو بن أم مكتوم وقيل اسمه : عبد الله .

أخرجه النسائي في سننه رقم ٥٤٢ بنحو ما ذكر شيخنا قال رحمه الله : أخبرنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء قال حدثنا أبي قال حدثنا سفيان ح و أخبرني عبد الله بن محمد بن إسحاق قال حدثنا قاسم بن يزيد قال حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ابن أم مكتوم أنه قال : يا رسول الله إن المدينة كثيرة الهوام والسباع .

قال : هل تسمع حي على الصلاة حي على الفلاح؟

قال : نعم .

قال فحي هلا و لم يرخص له .

وإسناده : **ضعيف** .

فعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يدرك ابن أم مكتوم

وكذا أخرجه أبو داود في سننه رقم ٤٦٦

وأخرجه أبو داود رقم ٤٦٥ فقال : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي رزين عن ابن أم مكتوم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني رجل ضرير البصر شاسع الدار ولي قائد لا يلائمني فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي ؟

قال : هل تسمع النداء ؟

قال : نعم .

قال : لا أجد لك رخصة .=

قلنا:الصحيح من أقوال أهل العلم أن الجماعة واجبة،ومن أهل العلم من قال بسنيتها.
أما أبو محمد بن حزم فهو يرى أنها شرط في صحة الصلاة وليس كما يقول أبو محمد ابن حزم لأن الرسول ﷺ يقول في الصحيحين من حديث أبي هريرة : **صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في سوقه أو في بيته بخمس وعشرين درجة**(١).
هذا دليل على أن صلاته صحيحة لكنه يكون آثماً لتركه حضور الجماعة .
أما دعاء غير الله والاستعانة بغير الله واعتقاد أن غير الله ينفع أو يضر فيما لا يقدر عليه إلا الله فهذا يعتبر شركاً .

= وكذا أخرجه ابن ماجه رقم ٧٨٤
وهذا إسناده : **ضعيف** وحسن إسناده شيخنا في الصحيح المسند رقم ٩١٠ .
وليس بحسن فأبو رزين مسعود بن مالك لم يسمع من ابن أم مكتوم كما ذكر هذا ابن أبي حاتم في المراسيل عن شعبة ونقله عنه الحافظ في التهذيب ١٠/١٠٧ وكذا ذكر الحافظ نحوه عن ابن القطان وبه صرح ابن معين كما في جامع التحصيل للعلائي .
الثاني : جابر بن عبد الله .
أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٤٤٢٠ قال : حدثنا إسماعيل بن أبان الوراق أبو إسحاق حدثنا يعقوب أخبرنا عيسى بن جارية عن جابر بن عبد الله قال : أتى ابن أم مكتوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله منزلي شاسع وأنا مكفوف البصر وأنا أسمع الأذان .
قال : فإن سمعت الأذان فأجب ولو حبواً أو زحفاً .
وإسناده : **ضعيف** ، فيه : عيسى بن جارية فيه لين كما قال الحافظ في التقريب ،وقد تفرد بزيادة : ولو حبواً أو زحفاً فهي **زيادة منكرة** .
والحاصل : أن طرق الحديث لا تسلم من مقال والحديث بمجموعها **حسن لغيره** .
(١) **صحيح**
أخرجه البخاري في صحيحه ٤٥٧ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ١٩٧٦ ، ٤٣٤٨
ومسلم في صحيحه رقم ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٥٩ كلاهما من حديث أبي هريرة.
وفي بعض الروايات : بسبع وعشرين درجة ، وفي بعضها : بضعاً وعشرين درجة .

فذلكم الرجل يعتبر مشركاً ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ** . [التوبة : ١٧]

ودعاء غير الله وهكذا الاستغاثة بغير الله تعتبر شركاً سواء أدعا رسول الله ﷺ كأن يقول : يا رسول الله ، أو دعا ابن علوان كأن يقول : يا ابن علوان أو الزيلعي أو السيدة زينب إلى غير ذلكم من تلك الأسماء كل هذا يعتبر شركاً .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** . [المؤمنون : ١١٧]

فسماهم الله كافرين .

وروى الإمام أبو داود في سننه والترمذي في جامعه من حديث النعمان بن بشير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **الدعاء هو العبادة** .

ثم قرأ النبي ﷺ : **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**(١). [غافر : ٦٠]

وهكذا اعتقاد أن هناك من ينفع أو يضر فيما لا يقدر عليه إلا الله يعتبر شركاً ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** . [النمل : ٦٢]

---

(١) صحيح

أخرج الحديث الترمذي في سننه رقم ٢٨٩٥ ، ٣١٧٠ ، ٣٢٩٤

وأبو داود في سننه رقم ١٢٦٤

وابن ماجه في سننه رقم ٣٨١٨

وأحمد في مسنده رقم ١٧٦٢٩ ، ١٧٦٦٠ ، ١٧٦٦٥ ، ١٧٧٠٥ ، ١٧٧٠٩ كلهم من حديث النعمان .

ويقول سبحانه وتعالى : **قل افرَأيتمْ مَا تَدْعُون مِنْ دُونِ اللهِ إن أرَادَنِي اللهُ بِضُرٍّ هَل هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أوْ أرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ** [الزمر : ٣٨]

فالذي ينفع ويضر هو الله سبحانه وتعالى وهكذا اعتقاده أن الأولياء يعلمون الغيب أيضاً يعتبر شركاً يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ إلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أيَّانَ يُبْعَثُونَ .** [النمل : ٦٥]

ويقول سبحانه وتعالى : **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ** [الأنعام : ٥٩]

ويقول سبحانه وتعالى : **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أحَدًا ، إلا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا .** [الجن : ٢٦-٢٧]

فالذي يعتقد أن هناك أحداً يعلم الغيب غير الله سبحانه وتعالى يعتبر مشركاً.

وقد يقول القائل : إن المنجمين أو الكهان يخبرون ببعض الأشياء فيصدقون هؤلاء ، أخبر عنهم النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ أنهم يكذبون مائة كذبة ويسترقون من السمع كلمة واحدة ثم يقول الناس : ألم يقل كذا وكذا في يوم كذا وكذا(١) أي يصدقه الناس في كذبة من أجل أنه قال كلمة واحدة صدقاً .

وهكذا أيضاً قول الله عز وجل مبيناً أن هؤلاء لا يعلمون الغيب بل يقول في شأن الجن : **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** [سبأ : ١٤]

---

(١) صحيح

عن أبي هريرة مرفوعاً : **إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان ينفذهم ذلك فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟**

قالوا للذي قال : الحق وهو العلي الكبير ، فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر -ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض - فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى -

ويقول الله سبحانه وتعالى : إن بعض الجن قد يخبر بعض الأنس الذين هم من أوليائهم بشيء من المغيبات أقصد من هذا أن ما منا من أحد كما في الصحيح من حديث عائشة أن النبي ﷺ قال : **ما منكم من أحد إلا وله قرين .**

قالت وأنت يا رسول الله ؟

قال : وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم(١) .

فربما تذهب إلى الساحر أو الكاهن والإتيان إليهم محرم .

الرسول ﷺ يقول :**من أتى كاهناً فسأله عن شيء ، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة .**

رواه مسلم عن بعض أزواج النبي ﷺ(٢).

ربما تذهب إليه وتتكلم في الطريق بكلام ، ثم تصل إليه ويخبرك ببعض الكلام أو بذلك الكلام أو يخبرك بخبيئة قد خبأتها في بيتك أو يخبرك بأولادك أو بأهلك وهو لا يعرفهم هذا يجوز أن يكون قرينك قد أعطاه أو أعطى قرينه معلومات ، رب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ**

= الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض ، وربما - قال سفيان - حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقاً للكلمة التي سمعت من السماء .

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٣٣٢ ، ٤٤٢٦ من حديث أبي هريرة .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٩٧١ ، ٣٠٤٥ ، ٥٣٢٠ ، ٥٧٤٥ ، ٧٠٠٦

ومسلم في صحيحه رقم ٤١٣٤ ، ٤١٣٥ كلاهما من حديث عائشة .

(١) **حسن**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٥٠٣٤ من حديث ابن مسعود وفي إسناده : رافع أبو الجعد لم يوثقه سوى ابن حبان ، لكنه أخرجه بعده برقم ٥٠٣٥ من حديث عائشة وهذا إسناده : **حسن** .

(٢) **صحيح**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤١٣٧ لكن بلفظ : **من أتى عرافاً** .

الإنس ،وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا .[الأنعام : ١٢٨]

يقول العلماء : استمتاع الإنسي بالجني أن يخبره ببعض المغيبات واستمتاع الجني بالإنسي أن الإنسي يطيعه فيما يريده منه .

فلا يدل إذا أخبرك بشيء أنه يعلم الغيب ، فأنا وأنت الآن لا ندري ما خلف الْجُدُر ولكن الجني ممكن أن يأتي من النافذة ويخبر أصحابه ، لأنه يخبر أصحابه الذين هم من أوليائه يخبرهم بما خلف الجدر ، وأنا وأنت لا ندري ماذا يحدث في صنعاء ممكن أن يأتي جني في أسرع [وقت] يخبر وليه بما حدث في صنعاء فهذا لا يدل على أنه يعلم الغيب والله المستعان ، وبناؤه المسجد يعتبر كما قيل :

بنى مسجداً لله من غير حِلِّـــــه ... فتمَّ بحمد الله غَـيـــرَ مُوَفَّقِ

كَكَافلةِ الأيتامِ مِنْ كَـــــدِّ فرجها ... لكِ الويلُ لا تزني ولا تتصدقي

أما الموالد فالاحتفال بها بدعة - دخلت على المسلمين من العبيديين لأنك لو قـرأت كتاب الله من أوله إلى آخره ، وقرأت صحيح البخاري وصـحيح مسـلم وبقيـة الأمهات ومسند أحمد إلى غير ذلك لا تجد الاحتفال بالمولد فهـي حـدثت مـن العبيديين الذين كانوا بالمغرب الذين ينتسبون إلى عبد الله بن ميمون القداح الـذي يعتبر يهودياً تظاهر بأنه من أهل البيت واستقبله المغربيون وأقام هنالك دولة للعبيديين ثم انتقلت إلى مصر - فهذه إذا سنة يهودية فليبلغ الشـاهد الغائـب أن الاحتفـال بالموالد يعتبر سنة يهودية - ليست سنة إسلامية ما جاءت في كتاب الله ولا سـنة رسول ﷺ - ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **اليوم أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِيـنَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** [المائدة : ٣]

ونبينا محمد ﷺ يقول كما في الصحيحين من حديث عائشة : **من أحدث في أمرنا**

هذا ما ليس منه فهو رد(١) .

ولا يظن ظان أن البدعة سهلة وأنا أحضر معهم والأمر سهل ، نعم ليست بسهلة الرسول ﷺ يقول كما في حديث أنس : **إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**(٢) .

ويقول كما في حديث العرباض بن سارية : **كل بدعة ضلالة**(٣).

---

(١) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٤٩٩

ومسلم في صحيحه رقم ٣٢٤٢ ، ٣٢٤٣ كلاهما من حديث عائشة .

وفي لفظ لمسلم : **من عمل عملاً** .

(٢) **حسن**

أخرجه الطبراني في الأوسط رقم ٤٣٦٠

والمقدسي في المختارة رقم ٢٠٥٥

وأبو الشيخ في تاريخ أصبهان ص٢٥٩ كلهم من طريق هارون بن موسى عن أبي ضمرة عن حميد عن أنس مرفوعاً وذكره .

وهذا حديث **حسن** .

وأخرجه ابن أبي عاصم رقم ٣٧ قال : حدثنا ابن مصفا ثنا بقية ثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره .

وإسناده **ضعيف جداً** فيه محمد بن عبد الرحمن القشيري الكوفي وهو ضعيف بل متروك كما قال الدارقطني .

(٣) **حسن**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٤٣٥ من حديث جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ويقول : **بعثت أنا والساعة** كهاتين ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة .=

وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يرى أن البدعة أضر على العبد من المعصية كيف ذاك ؟

يقول : إن المبتدع يظن أنه على هدى فربما يموت وهو على بدعته بخلاف العاصي ؛ فإن نفسه تؤنبه ويعرف أنه على معصية فيوشك أن يتوب .

فرحم الله سفيان الثوري ، وقد يقول قائل : إننا نسمع من الإذاعات من مصر ومن اليمن ومن بلاد شتى الاحتفال بالموالد .

أقول لك : [هل] رب العزة يقول في كتابه الكريم : ما آتتكم الإذاعات فخذوه أم يقول : **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.** [الحشر : ٧]

الإذاعات فيها آلات لهو وطرب ، الإذاعات فيها فَسَقَةٌ يشون البرامج ، الإذاعات فيها كل شر .

فإن كنت مقتدياً بالإذاعات فاقتد بها في كل الشرور وربما تخرج من دين الإسلام فلا تقتد بإذاعةٍ ولا تقتد بدولةٍ ولا تقتد بحكومة اقتد بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والله المستعان .

والاحتفال أيضاً بالإسراء والمعراج بدعة ، وليلة سبعة وعشرين من رجب بدعة وأيضاً لم يثبت كما قاله الحافظ في (تبين العجب فيما ورد في فضل رجب) لم يثبت عن النبي أنه قال : أسري به في ليلة سبعة وعشرين من رجب ، قال ما قال القصاص يعني الذين يقولون ما يريدون ولا يتقيدون بحديث صحيح ولا حديث ضعيف ، أصحاب القصص الذين يقصون في المساجد فهو أيضاً يعتبر بدعة .

= كما أخرجه الترمذي في جامعه رقم ٢٦٧٦ . وابن ماجه في سننه رقم ٤٣ .

وأحمد في مسنده رقم ١٧٠٧٧ ، ١٧٠٧٩ ، ١٧٠٨٠ كلهم من حديث العرباض مرفوعاً والحديث **حسن** .

وعيد الهجرة وعيد الثورة وعيد الشجرة ، الرسول ﷺ يقول : **لنا عيدان عيد الأضحى وعيد الفطر**(١).

نحن معشر المسلمين وأهل السنة لنا عيدان عيد الأضحى وعيد الفطر فمن شاء أن يبتدع فليبتدع والوعد يوم القيامة .

حكم

إتيان السحرة والكهان ومن يشد الرحال إلى مسجد معاذ في أول جمعة من رجب

سـؤال : نريد منك أن تبين جهل من يذهب إلى ابن علوان والعوبلي وكذلك الذي يشد الرحال إلى مسجد معاذ في أول جمعة من رجب ؟ .

جـواب : الآيات القرآنية التي ذكرناها قبل تدل على أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله سبحانه وتعالى نفعاً حقيقياً وإلا فالإنسان الحي قد ينفعك في حدود ما يستطيع بإذن الله ، ويضرك في حدود ما يستطيع بإذن الله ، لكن لو أنهم جربوا مع قطع النظر عن الأدلة فكم من شخص يموت وهو موقر بالحروز والعزائم وكم من مجنون يكون موقراً بالحروز والعزائم ثم يُذهب به إلى الطبيب بتعز الذي هو يعالج أمراض الأعصاب ويُشْفَى بإذن الله تعالى هؤلاء الذين أحدهم يزعم أنه يُخْرِج المرض من بطنك بدون عملية ويزعم أنه يشق بطنك ويخرج لك شيئاً من الأذى أو شيئاً من الدم أو قطعة من اللحم بدون عملية دجل وتضليل وسحر .

وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى .[طه : ٦٩]

---

(١) لا يوجد في كتب السنة حديث بهذا اللفظ ، ولعل الشيخ قصد أنه ما عُرِفَ عن النبي عليه الصلاة والسلام (**يعني في سنته**) سوى عيدين هما عيد الفطر والأضحى .

شبهة أخرى : قد يظنون أن الساحر يعلم الغيب ويذهب إليه ويقول لـه عنـد أن يصل أنت اسمك فلان وابنتك اسمها فلانة وولدك اسمه فلان وأبوك اسمه فلان وأنت وضعت دراهمك في موضع كذا وعندك بقرة ، فيقول : أما هذا فيعلم الغيب قد أخبرني بأمور ، فهذا لا يعلم الغيب وإنما أخبره الشيطان ، إما شيطان إنس أو شيطان جن ، كما كان الحلاج يبعث أناساً يعرفون أخبار الناس ثم يخبرونه ويخبرهم بها وهو متصوف ضليل مارق من الدين ، فهذا إما أن يكون يبعث أناساً يتخبرون ويخبرونه بهذه الأخبار وإما القرين ، فالرسول ﷺ يقول : **ما من أحد منكم إلا وله قـرين ، قالوا : وأنت يا رسول الله ؟**

قال : وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم(١).

وهل هو بفتح الميم أم بضمها أي : فأسلمُ منه . أم أسلمَ هو أي دخل في الإسلام .

فذلك القرين يخبر صاحبه القرين أو يخبر الدجال الإنسي : هذا ولده اسمـه فـلان وعنده مال كذا وكذا كما يقول الله سبحانه وتعالى : **وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًـا يَـا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الإِنسِ ،وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْ الإِنسِ رَبَّنَـا اسْـتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ.**[الأنعام : ١٢٨]

استمتاع الإنسي بالجني يخبره بالمغيبات والجني بالإنسي أن الإنسي يطيعه فيما يـأمره به ، فهذا لا يدل على أنه يعلم الغيب .

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلا مَنْ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ.** [الجن : ٢٦-٢٧]

ويقول سبحانه وتعالى : **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ**

---

(١) حسن

سبق تخريجه ١/١١٥ رقم التعليقة (١) .

وَالْبَحْرِ . [الأنعام : ٥٩]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ** . [النمل : ٦٥]

ويقول أيضاً في شأن الجن : **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** . [سبأ : ١٤]

فالجن لا تعلم الغيب ، وصاحبنا الدجال لا يعلم الغيب لا صاحب بيت الفقيه الدجال الأحمق الغبي الذي يقول : الرئيس مستقبله زاهر ، ورئيس الوزارة مستقبله زاهر إلى أن يصل إلى مدير الناحية ، وأيضاً مستقبله زاهر ، وليس فيهم واحد مستقبله سيء فهو متملق كذاب أشر .

فأولئك الدجالون الذين لبسوا على المسلمين دينهم ، الواجب على العلماء ، ولا أقوال الواجب على الإعلام ليس إلا للكراسي ولمهاجمة الإسلام ، ولمهاجمة أهل العلم.

أقوال : واجب على أهل العلم والعلماء واجب على الذين يغضبون لحي على خير العمل ، الذين إذا أذنت على السنة و لم تذكر حيَّ على خير العمل وقلت لم تثبت كأنك هدمت الدين وهي ليست بثابتة عن النبي ﷺ لكن إذا سمعوا أحداً يقول : يا رسول الله يا ابن علوان يا هداياه يا الخمسة ، فهم يشجعونه ويقولون هذا شيعي من شيعة آل محمد ، فعلى هذا الحال فشيعة آل محمد خرافيون جهال وبئسما تلقبوهم به فيجب على أهل العلم أن يهتموا بهذه البدع وهذه الخرافات وأن يحذروا منها والله المستعان .

حكم الذبح ووضع الملح و كسرالبيض وقت إدخال العروس

سـؤال : بعض الناس يذبحون وقت إدخال العروس إلى بيت زوجها وربما وضعوا شيئاً من الملح أو كسروا بيضاً فما حكم ذلك ؟ .

جـواب : هذا أقل أحواله أن يكون خرافة إن لم يكن يصل إلى الشرك فأقل أحواله أن يكون خرافة لأن العروس ، الله سبحانه وتعالى هو الذي يحفظها وهو الذي يؤلف بين الزوجين : **لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ** [الأنفال : ٦٣]

وهكذا أيضاً سواء أكسرت بيضة أم انتظر بعضهم يخرجون من البيت وينتظرون حتى يطلع النجم ، ويبقون ربما تكون ليلة باردة يبقون بين البرد ، فما يصلحنا إلا شرع الله والاقتداء بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ . والحمد لله رب العالمين .

سـؤال : بقي من الخرافات الذين يذبحون أمام العروس ويرشون أمامها الملح نرجو التنبيه على مثل هذه الخرافات ؟(١).

جـواب : هذه تعتبر خرافة ، والله سبحانه وتعالى إن قدر للعروس أن تمكث مع زوجها فستمكث : **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** . [الروم : ٢١]

وإذا لم يرد الله سبحانه وتعالى فلو فعلت ما فعلت ، خرافات وعقائد في غير الله ، وربما يتركون العروس عند الباب حتى يطلع النجم الفلاني ، وربما يبقون في ليلة باردة ولا يدخلون إلا وقد أصابهم الزكام وهم ينتظرون حتى يطلع النجم من أجل

---

(١) لم يتكرر السؤال بل هو في مجلس آخر .

أن يدخلوا بها ، والمهم أن المنجمين لهم خرافات وخزعبلات ، وربما يكون اسمها زينب ويقولون هذا اسم لا يتلاءم مع اسم الزوج اقلبوا اسمها صالحة أو فاطمة أو عائشة إلى غير ذلك من الخرافات التي رتعت في بلدنا وهي إلى الزوال إن شاء الله .

حكم من يقول إنه من أولياء الله ومن المقربين

سؤال : ما حكم الشرع في رجل يزعم أنه من أولياء الله ومن المقربين وهكذا يفهم البعض ومع هذا يتكلم في أشياء غيبية ولا نراه من المصلين إلا يوم الجمعة علماً بأنه جار للمسجد ويذبح للحساني لأنه فيما يزعم عالجه من الجنون وجعله له مقدماً لأخذ أموال الناس بالباطل ومع هذا فهو عامي لا يتقن قراءة الفاتحة وقد بلغوا به مدير الناحية فأخذه إلى السجن فقام بعض المواطنين بالدفاع عنه عند المدير وغرروا على المدير وهو رجل طيب فأخرجه ؟ .

جواب : الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد :

فإن بدعة التصوف من البدع المحدثة التي لم تكن على عهد رسول الله ﷺ ولا على عهد الخلفاء الراشدين وما سطره أبو نعيم في (الحلية) من ذكر أبي بكر وعلي بن أبي طالب وجماعة من الصحابة بأنهم صوفية هذا من عند أبي نعيم .

وأبو نعيم في (الحلية) قد أساء في كثير :

منها القصص الباطلة التي لا تثبت ومنها الأحاديث الضعيفة والموضوعة ومنها الإشادة بشأن الصوفية والله سبحانه وتعالى سمانا مسلمين وسمى عباده مؤمنين فالتصوف يعتبر مبتدعاً حتى إنهم اضطربوا في النسبة إلى أي شيء يُنسب فمنهم من

يقول : إنه ينسب إلى الصفاء ومنهم من يقول : ينسب إلى الصفة ، ومنهم من يقول: ينسب إلى الصوف .

أما إلى الصفاء فلو كان ينسب إلى الصفاء لقيل فيه صفوي ، وإلى الصفة لقيل صفي فبقيت النسبة إلى الصوف .

والصوفية ابتلى الله المسلمين بهم وصار حالهم ينفر عن دين الإسلام ، ونقتصر على ما يتضمنه السؤال ونحيل من أراد أن يطلع على شيء من تراهات الصوفية على كتاب : (تلبيس إبليس) للحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى .

أما هذا الرجل الذي يذبح للحساني فإنه يعتبر من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمن وجدير بالمسلم أن يعرف أولياء الشيطان ويعرف أولياء الرحمن وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله له كتاب بعنوان (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) فأنصح بقراءته .

قلنا : إنه من أولياء الشيطان لأنه يعتبر مشركاً لأن الله عز وجل يقول لنبيه محمد ﷺ : **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** .[الكوثر : ٢]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ** . [الأنعام : ١٦٢-١٦٣]

والنسك قد فسر بالذبح وفي صحيح مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **لعن الله من ذبح لغير الله**(١).

فذلكم يعتبر ملعونا الذي يذبح للحساني .

---

(١) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣٦٥٧ ، ٣٦٥٨ ، ٣٦٥٩

الحساني نفسه يعتبر من دعاة الضلال وحصل غلو شديد في تلكم القرية وهو المقبور بالصراهم .

اسمعوا إلى أي شيء انتهى بهم :

من يريد الحج قربة ، فالصراهم خير تربة .

هكذا بلغ بالمسلمين أن يفضلوا أو يساووا قبور الملحدين ببيت الله الذي يقـــول الله فيه سبحانه وتعالى: **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا** .

[آل عمران : ٩٦]

فالرجل كما سمعتم يعتبر من أولياء الشيطان ، وكفى بالشرك لا نحتاج إلى أن نقول: لماذا لا يصلي مع الجماعة فإن الصلاة مع الجماعة واجبة فليس بعد الكفـــر ذنـــب فننصح إخواننا المجاورين أن يدعوهم إلى التوبة ، والتوبة تجب ما قبلها والإسلام يجب ما قبله .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى** . [طه : ٨٢]

فإذا تاب ورجع إلى الله عز وجل فإن الله سبحانه وتعالى يتوب عليه .

أما إذا بقي على كفره وعناده فالواجب أن يعرف أنه من أولياء الشيطان فلا يجـــوز إذا مات أن يصلى عليه لأنه يعتبر مشركاً داعياً إلى الشرك .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُـــمْ عَلَى قَبْرِهِ** . [التوبة : ٨٤]

وهكذا أيضاً لا يرث آباءه المسلمين ولا يرثه أبناؤه المسلمون وأقرباؤه المسلمون لأن النبي ﷺ يقول : **لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم**(١).

---

(١) صحيح -

فهو يعتبر مرتداً خارجاً عن دين الإسلام .

وجدير بالمسلم أن يهتم بدعوة أمثال هؤلاء ، نحن مسلمون ، وبلدنا مسلمة .

وأتى النبي ﷺ على اليمن ثم تتبع هؤلاء الدجالين المشعوذين أعاذنا الله وإياكم من الضلال .

وأما الحساني فيعتبر ملحداً ، الإلحاد في اللغة هو الميل ، بل ربما أن نسمي المايل عن الشرع وإن لم يبلغ حد الكفر يسمى ملحداً ، أما إذا كان صالحاً فصلاحه لنفسه وهو محتاج إلى أن يدعو له المسلم ، فالنبي ﷺ علمنا في الزيارة أن نقول : **السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم سلفنا ونحن بالأثر نسأل الله لنا ولكم العافية**(١).

ثم بعد ذلك رب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى** .

[النجم : ٣٩]

ليس له هو نفسه إلا عمله ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به**(١).

= أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٤٨٥ ، ٣٩٤٦ ، ٦٢٦٧

ومسلم في صحيحه رقم ٣٠٢٧ من حديث أسامة بن زيد .

(١) **صحيح لغيره**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣٦٧ من حديث أبي هريرة بإسناد **حسن** .

وكذا برقم ١٦١٨ من حديث عائشة بإسناد **حسن** أيضاً .

وقد ذكره الشيخ بالمعنى ومعناه أخرجه الترمذي في سننه رقم ٩٧٣ من حديث ابن عباس وفي إسناده :

قابوس بن أبي ظبيان

وفيه ضعف يسير.

(٢) **حسن** -

أما الخرافات التي حول قبر الهادي والخرافات التي حول قبر أبي طير وهكذا فالخرافات في جميع البلاد الإسلامية . .

ما أحوج المسلمين إلى تطهير عقائدهم ، الخرافات في السودان أكثر منها في اليمن ولسنا نبرر ما اليمنيون عليه ، الخرافات التي في مصر التي فيها الأزهر أكثر من اليمن التي نستورد منها مدرسين يدرسون أبناءنا .

في ذات مرة مررنا بدكان فإذا مكتوب على الدكان يا سيدي حسين مـــدد ، ثم ذهب الإخوة يقولون : إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يمد بالخير ، ويقولون لهم إن الله سبحانه وتعالى يقول : **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** . [النمل : ٦٢]

وكان فيه امرأتان فاختلفتا ، إحداهما تقول : كم لهذه الكتابة ما جاء إلا أنتم اليوم تنكرون والأخرى تقول : أما أنا لا أدري .

وهكذا فالخرافات بمصر أكثر منها في اليمن ولسنا نبرر ما عليه اليمنيون ولسنا ندافع أيضاً عن باطل أو عن مبطل فإن الله عز وجل يقول : **وَلا تُجَـــادِلْ عَـــنْ الَّـــذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ** . [النساء : ١٠٧]

- أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣٠٨٤ من حديث أبي هريرة قال : حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة يعني ابن سعيد وابن حجر

قالوا حدثنا إسماعيل هو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكره .

وكذا أخرجه الترمذي في سننه رقم ١٢٩٧

والنسائي في سننه رقم ٣٥٩١

وأبو داود في سننه رقم ٢٤٩٤

وأحمد في المسند رقم ٨٤٨٩ كلهم العلاء عن أبيه عن أبي هريرة .

وليس له طريق ثابتة سوى هذه الطريق وطرقه مستوفاة في المعجم .

وأنا أسألكم في أي بقعة من اليمن بقيت القبور فيه تعبد أعظم شيء ؟

في تهامه ثم بعد ذلك بين مستقل ومستكثر فالذي ينادي ابن علوان أو ينادي الهادي أو ينادي أبا طير يعتبر مشركاً .

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ، وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ . [الأحقاف : ٥-٦]

ويقول سبحانه وتعالى : **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ .** [المؤمنون : ١١٧]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ .** [الرعد : ١٤]

تفطن لقوله : **وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ .**

وروى الإمام أبو داود في سننه والترمذي في جامعه عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **الدعاء هو العبادة .**

ثم قرأ النبي ﷺ : **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**(١). [غافر : ٦٠]

فدعاء الأموات يعتبر خرافة وسخافة فأنت تنادي من الآن إلى الصباح يا هادي يا ابن علوان كم من شخص يموت ولده وتراب الهادي عليه وكم من ولد صغير يموت وهو موقرٌ بالحروز والعزائم فننصحه أن يذهب به إلى الطبيب في تعز الطبيب الذي

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/١١٢ رقم التعليقة (١) .

درس ما هو المشعوذ ويشفي بإذن الله تعالى ، أما الذهاب إلى المشعوذين فخرافة يجب أن ننزه عنها وأن نعتمد على الله عز وجل : **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ .**
[النمل : ٦٢]

حكم الصلاة خلف المنجم ومن يدعي الغيب

سؤال : رجل يفعل الشركيات والشعوذة والتنجيم والبدع ويدعي علم الغيب وعندما امتنع الناس من الصلاة خلفه وصار الشجار بينهم وبينه وذهبوا إلى بعض المفتين فأفتى أن عليه أن يعمل تعهداً ويؤم الناس فهل هذه الفتوى شرعية أفيدونا وجزاكم الله خيراً ؟

جواب : إن كان تاب توبة صادقة فالتوبة تجب ما قبلها والإسلام يجب ما قبله وإن كانت التوبة مجرد التزام وتوقيع على ورقة ثم يرجع إلى ما كان عليه فالصلاة لا تصح خلفه لأنه يعتبر مشركاً كما شرح [السائل] يعتبر مشركاً والمشرك لا تصح الصلاة خلفه .

وأما قول القائل : إن الصحابة كانوا يصلون خلف الحجاج وهو طاغي ظالم

ففرق كبير وبون شاسع بين طاغ ظالم وبين مشرك .

فالمشرك لا تصح صلاته ولا تصح الصلاة خلفه .

لا تصح صلاته لأنه إنما يتقبل الله من المتقين وهو مطالب بالإسلام قبل أن يطالب بالصلاة .

وأما الحجاج فهو ظالم جائر لكنه لم يكن مشركاً فقد كان الصحابة يصلون خلف أئمة الجور .

وقال النبي ﷺ كما في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة : **صلوا فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم**(١).

والله المستعان .

حكم من يأتي الكهان ويذبح لغير الله

سـؤال : شيخ ما الحكم في الذي يذهب بولده المريض إلى السيد ويقوم يطلب منه الشفاء أو يدعو أجداده وآباءه ثم يذبح الخروف ويلقي بعضاً منها إلى الجن كما يزعم ، أفتونا مشكورين ؟ .

جـواب : هذا إن كان جاهلاً فيعلم وإن كان قد بلغته الدعوة ويذهب بولده ويعتقد أن هذا الكاهن الذي يزعمون أنه سيد أنه ينفع ويضر مـن دون الله يعتـبر كافراً بعد أن يعلم ، والرسول ﷺ يقول : **من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**(٢).

والرسول ﷺ يقول : **من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد**(٣).

---

(١) حسن

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٥٣ من حديث أبي هريرة لكن بلفظ : **يصلون لكم فإن أصـابوا فلكم وإن أخطئوا فلكم وعليهم** . - ولم يرد في كتب السنة الأمر بذلك .

(٢) صحيح

سبق تخريجه ١/١١٤ رقم التعليقة (٢) .

(٣) حسن

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٣٤٠٦ =

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ . [فاطر : ١٣-١٤]

ويقول الله سبحانه وتعالى : وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ، وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ .[الأحقاف : ٥-٦]

ويقول رب العزة في كتابه الكريم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . [الحج : ٧٣]

فهذا لا يجوز أن يسمى بسيد ، هذا الذي يُذهَب إليه ، بل هو دجال كذاب مشعوذ واجب على أولياء الأمر أن يأخذوا على يديه ، وأن يُزَجَّ في السجن حتى يتوب إلى الله ويقتل لأنه يعتبر مفسداً يشكك المسلمين في عقائدهم بأمرهم بالذبائح ، والرسول ﷺ يقول : **لعن الله من ذبح لغير الله**(١).

بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ .[الكوثر : ٢]

ويقول سبحانه وتعالى : قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ . [الأنعام : ١٦٢-١٦٣] - الجن ما يعلمون الغيب - الجن نواصيهم بيد الله ، ونحن إذا قويت عقيدتنا فإن الجن أنفسهم يخافون منا .

- وابن ماجه في سننه رقم ٣٧١٦

وأحمد في مسنده رقم ١٨٩٦ ، ٢٦٩٧ كلهم من حديث ابن عباس بإسناد **حسن** .

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/١٢٤ رقم التعليقة (١) .

نعم أما إذا كانت عقائدنا مزعزعة فما نرى إلا ذاك مصروعاً وذاك مجنوناً وذاك وذاك كما يقول رب العزة في كتابه الكريم : **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا** [الجن : ٦]

يعني لما كان الإنسيون يخافون من الجن زاد الجن عتواً وطغياناً على الإنس . . .

لكن إذا ثبتت عقيدة المسلم فإن الجن أنفسهم يخافون منك .

فهذا الشخص لا يجوز أن يذهب إليه حرام حرام أن يذهب إليه وواجب على أولياء الأمر أن يأخذوا على يديه ، فإن لم يأخذوا على يديه فكذلك أيضاً هو إما أن يتوب وإما أن يقتل هذا هو حده .

لكن من الذي يقتله هم أولياء الأمر فعلى هذا المشعوذ أن يعتمد على الله سبحانه وتعالى ، فإن الله قادر أن يرزقه .

الله سبحانه وتعالى يقول : **وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ** . [العنكبوت : ٦٠]

ويقول : **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا** . [هود : ٦]

فالرزق على الله ، حرام عليه أن يختلس أموال الناس بالدجل والشعوذه .

هذا وهناك كتب مؤلفة قيمة ننصح إخواننا بقراءتها مثل (تطهير الاعتقاد) للصنعاني رحمه الله تعالى ، ومثل كتاب (التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ، وكتب مؤلفة قيمة في هذا الموضوع لأن الذي يعتقد أن هذا الساحر الدجال ينفع أو يضر وأنه يعلم الغيب معناه أنه قد شك في القرآن ، رب العزة يقول في كتابه الكريم : **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ.** [الجن : ٢٦-٢٧]

ويقول الله سبحانه وتعالى : **وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ**

وَالْبَحْرِ . [الأنعام : ٥٩]

فرب العزة يعلم الغيب ومن ادعى هو نفسه يشارك الله في علم الغيب يعتبر كافراً

وهل يجوز أن يُصلّى بعده ؟

لا يجوز أن يصلى بعده وإن شاء الله نرسل لكم نسخة من إخواننا من (المخرج)(١) فإنه تُكُلّم على هذا الموضوع ، والحمد لله .

رجل مصروع لبس الحرز فَشُفِي

سـؤال : يقول السائل ما رأيكم في رجل كان عنده صرع وراح إلى رجل عنده كتاب فأعطاه حرزاً فشفي ولما مكث مدة ضاع الحرز ورجع يصرع من جديد أفتونا جزاكم الله خيراً ؟ .

جـواب : هو يحتمل أن يكون هذا ابتلاء من الله سبحانه وتعالى له ، ويحتمل أن يكون الشيطان هو الذي يؤذيه ويصرعه من أجل أن يذهب إلى الكاهن وإلى الساحر فلما ذهب إليه تركه .

فلما فُقِدَ رجع إليه ويحتمل أنه أخذ الحرز الشيطان نفسه ورجع يصرع من أجل أن تثبت العقيدة في ذلكم الساحر ومن أجل أن تهتز عقيدة المسلم ، الشيطان حريص على أن تهتز عقيدة المسلم .

فإن الشيطان يخاف ممن يَخَاف ؟

أيخاف من أصحاب الطائرات ، ومن أصحاب المدافع ، ومن أصحاب كذا وكذا

---

(١) يعني كتابه المخرج من الفتنة .

يخاف من المؤمن الموحد ، النبي ﷺ قال : **حتى وجدت برد لسانه علـى يـدي ، ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً في سارية من سواري المسجد يلعب به غلمان أهل المدينة**(١).

والنبي ﷺ يقول في عمر : **لو سلكت فجاً لسلك الشيطان فجاً غير فجك**(٢).

الشيطان يخاف من عمر ، وقد علمنا ورأينا من علمائنا من يصرخ الشيطان ويخاف منه إذا جاء وقد صرع أحداً ، وقال له : اخرج فأبى أن يخرج يأخذ العصا ويضربه بعدها يصرخ ويصيح أخرجني أو يقرأ عليه القرآن يصرخ ويصيح اتركني اتركني ثم يخرج فهكذا الشياطين والجن يخافون من الموحدين وذكرت آية وهو قوله تعالى : : **وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنْ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا .** [الجن : ٦]

ربما يخاف من ظله ويخاف من الظلام إذا مشى فيه ، لكن الموحد إخواني في الله الشيطان يخاف منه فمعنى زادوهم رهقاً : أي خوفاً وذعراً .

كلما اشتد خوفهم ازداد حتى ربما يتمثل له أن أمامه شخص وما هو إلا تخيلات بسبب الخوف والذل ، والله المستعان .

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣١٧٠

ومسلم في صحيحه رقم ٨٤٢ كلاهما من حديث أبي هريرة .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٠٥١ ، ٣٤٠٧ ، ٥٦٢١

ومسلم في صحيحه رقم ٤٤١٠ كلاهما من حديث سعد بن أبي وقاص .

حكم لبس العزائم والحروز

سـؤال : هل يجوز تعليق ما يسمى بالحرز أو العزيمة على العنق بحيث يقول إنها من أسماء الله فأريد الرد سراً وعلانية ، أي في باطن هذا السؤال حتى أقتنع أنا وأولادي ؟ .

جـواب : هذا لا يجوز فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي يحفظ عباده يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ** .[النمل : ٦٢]

ثم لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة أنهم علقوا حروزاً من القرآن فقد كان المرضى موجودين على عهد النبي ﷺ وكان القراء موجودين أيضاً على عهد النبي ﷺ فلم ينقل أن هناك رجلاً واحداً علّق في رقبته حرزاً أو ولداً .

لكن كان يُؤتى بالمريض ويُنفث عليه أو يؤتى به ويقول النبي ﷺ بعد أن يضع في أصبعه ريقاً يقول : **بسم الله تربة أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بأذن ربنا**(١).

والله المستعان .

الذبح من مراضاة الناس

سـؤال : هل الذبح من أجل أن أرضي نسبي أو المصافاة داخلة في الذبح لغير الله مع الدليل .

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٣٠٤ ، ٥٣٠٥

ومسلم في صحيحه رقم ٤٠٦٩ كلاهما من حديث عائشة .

وقد حصل عندنا أن رجلاً قتل رجلاً خطأ والله أعلم فحكم القبائل بمليون ومئة ألف كما يقولون فطلب صاحب القاتل التخفيض من أصحاب المقتول فخفضوا مئة ألف وبقي المليون فأخذ أصحاب القاتل رأساً من البقر وجَمَعَ العُقّال وذهبوا إلى صاحب المقتول للإصلاح والمصافاة والاعتذار إلى غير ذلك فطرحوا النصف من المبلغ خمسمائة ألف خفضوا مبلغاً عظيماً جداً بسبب ثور بعشرة آلف فهل هذا الذبح داخل تحت الذبح لغير الله مع أنهم لا يريدون ذبحه لغير الله أو التقرب إلى الله أو الخوف من فلان ولا علان وإنما القصد المصافاة وإطفاء الفتنة وإطفاء العداوة بين الطرفين فهل هذه ضرورة وجزاك الله خيراً ؟ .

جـــــواب : هذا الذبح لا يحل لأنه لغير الله فهو ما ذبح إلا من أجل طيبة نفس فلان والرسول ــ ﷺ ــ **يقول : لعن الله من ذبح لغير الله**(١).

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** .[الكوثر : ٢]

ويقول : **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لا شَرِيكَ لَهُ.** [الأنعام : ١٦٢-١٦٣]

فالواجب في المسألة أن يصلح بين المتخاصمين ويطلب العفو فإن عفا وإلا فالصلح وإن أبى من الصلح فحكم الله وإذا أبى أن يحكم شرع الله فلا يجوز أن يذبح عنده حتى لو ما بقي منهم واحد وحصلت غرامة كبيرة فلا يجوز أن يذبح وقد حصلت خصومات على عهد النبي ــ ﷺ ــ ولم يُنقل أن النبي ــ ﷺ ــ أمر المعتدي أن يطلب نفس المعتدي عليه بذبح فقد اختلف الأوس والخزرج في مسجد النبي ــ ﷺ ــ عند أن خطبهم في قضية الإفك فتقاولا حتى نزل النبي ــ ﷺ ــ وسكت القوم

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/١٢٤ رقم التعليقة (١) .

وترك الخطبة فلم يقل النبي ـــ ﷺ ـــ يطهر المسجد بذبح أو يذبح عند من أخطـــىء عليه على أن بعض الصحابة .

قال للآخر : إنك منافق تجادل عن المنافقين .

أسيد بن حضير قال لسعد بن عبادة : إنك منافق تجادل عن المنافقين(١)

فما قال له النبي ـــ ﷺ ـــ يلزم أن يذبح عنده كبشاً أو ثوراً إلى غير ذلك ، قصـــة أخرى : أن النبي ـــ ﷺ ـــ ذهب إلى جماعة من الأنصار وكان في المجلس عبد الله بن أبي المنافق ، فقال له : يا هذا لو جلست في مجلسك فمن أتاك حدثته ومن لا فلا ؛ قالوا : بل بلى يا رسول فأتنا واغشنا في مجالسنا ، فتضارب القوم بالجريد حتى أنزل الله تعالى : **وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْـــدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ**(٢).[الحجرات : ٩]

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٤٦٧ ، ٣٨٢٦ ، ٤٣٨١

أخرجه مسلم ٤٩٧٤ كلاهما من حديث عائشة الطويل في قصة حادثة الإفك .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٤٩٤

ومسلم في صحيحه رقم ٣٣٥٧ كلاهما من حديث أنس .

وفيه يقول أنس : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي .

فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حماراً ، فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض ســـبخة فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك .

فقال رجل من الأنصار منهم : والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك .

فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه ، فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها أنزلت : **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما** .

و لم يقل النبي ــ ﷺ ــ يلزم تطهروا هذا المكان .

قصة أخرى : أن رجلاً ضرب امرأته حتى حضر جلدها .

وفي رواية حتى كسر عظمها ، وذهبت تشكو إلى النبي ــ ﷺ (١) ــ وما قال النبي ــ ﷺ ــ يلزم أن تذهب وتذبح عند أهلها وتطيب أنفسهم تلكم بدعة اليمنيين التي لا يشاركهم فيها أحد ، وليست بضرورة لو لم يبق واحد .

الذي لا يحكم الكتاب والسنة **ليس بنقيصة على الإسلام والمسلمين** .

حكم التمسح بأتربة الموتى

سـؤال : هناك شبهة كيف الرد عليها وهي أنهم يقولون إنه جائز التمسح بأتربة الموتى ويستدلون بحديث : تربة أرضنا بريق بعضنا يشفى مريضنا . أو كما قال النبي ﷺ فما هو الرد على هذه الشبهة ؟ .

جـواب : المراد بتربة أرضنا أي أرض أنت فيها ، أما الذهاب من دماج صعدة إلى قبر الهادي وما ذهبت إلا لعقيدة خبيثة شركية وإلا فَلِمَ يذهب من دماج

---

(١) حسن

أخرجه النسائي في سننه رقم ٣٤٤٠ من حديث محمد بن عبد الرحمن أن الربيع بنت معوذ بن عفراء أخبرته أن ثابت بن قيس بن شماس ضرب امرأته فكسر يدها ، وهي حميلة بنت عبد الله بن أبي ، فأتى أخوها يشتكيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثابت ، فقال له : خذ الذي لها عليك ، وخل سبيلها .

قال : نعم ، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتربص حيضة واحدة فتلحق بأهلها .

وهذا حديث **حسن** .

أو يذهب من تعز إلى ابن علوان أو يذهب من البيضاء إلى الحداد ، لا يذهب به إلا عقيدة خبيثة شركية .

وإلا تربة أرضنا كنت في دماج أو كنت في تعز أو كنت في صنعاء في أي مكـــان : **بسم الله تربة أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا** (١).

فَقَصْدُ تلك البقعة يدل على خُبْثٍ في العقيدة وسوءِ اعتقاد .

والنبي ﷺ بلّ رأس أصبعه بشيء من الريق ثم مسح بها الأرض ثم وضعها على المريض فقال : بسم الله . . الحديث (٢) .

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/١٣٤ رقم التعليقة (١) .

(٢) عند مسلم بلفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى الإنسان الشـــيء منـــه أو كانت به قرحة أو جرح – قال النبي صلى الله عليه وسلم بإصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بـــالأرض ثم رفعها : **بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا** .

شبهة من يقول : إن الشرك في جزيرة العرب غير موجود

سـؤال : يحتج كثير من الناس على أن الشرك في جزيرة العرب غير موجود ويستدل بقول الرسول ﷺ : إن الشيطان أيِسَ أن يُعبد في جزيرة العرب؟(١)

جواب : يَأْسُ الشيطان لا يدل على أنه حجة ، أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب فيخرج غير المصلين ، والنبي ﷺ يقول : **لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة** (٢) .

وهناك في جزيرة العرب من يدعو غير الله وهناك من يحكم بغير ما أنزل الله ، والحكم بغير ما أنزل الله يعتبر شركاً ، وهناك من يعتقد في غير الله ، فهذا ظن الشيطان وقد أخطأ في ظنه ، والشرك يتطور في هذه الأيام مثل : مجلس الأمن فإن

---

(١) **صحيح لغيره** .

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٥٠٣٠ من حديث جابر بإسناد حسن قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قال إسحاق أخبرنا و قال عثمان حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم .

وكذا أخرجه الترمذي في سننه رقم ١٨٦٠

وأحمد في المسند رقم ١٣٨٤٧ ، ١٤٢٨٨ ، ١٤٤١٢ ، ١٤٥٨٦ كلهم من حديث جابر .

وللحديث طرق أشهرها رواية أبي سفيان وأبي الزبير عن جابر وكل منهما حسن .

والحديث بهذين الطريقين **صحيح لغيره** . وقد صرح بالسماع أبو الزبير كما في رواية أحمد .

(٢) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٥٨٣

ومسلم في صحيحه رقم ٥١٧٣ كلاهما من حديث أبي هريرة .

حكام المسلمين يتحاكمون إليه والتحاكم إليه شرك وكفر ، والأمم المتحدة التحاكم إليها شرك وكفر : **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ .**
[الشورى : ٢١]

ومثل طاغية العراق (صدام) فإنه يعتبر طاغوتاً ، وهكذا (القذافي) وكأني بجريدة: (صوت العمال) وبجريدة (المسار) تقول : الوادعي يكفر المسلمين !

بل أنا سني يا أيها المغفلون ولا أكفر المسلمين ؛ بل أكفر الكفار ، أما المسلمون المصلون الذين يقومون بما أوجب الله عليهم فأنا لا أكفرهم ، وأتحداكم أن تثبتوا لي أني قد كفرت مسلماً ، ولكن الحمد لله الذي فضح هذه الجرائد حتى يعلم المسلمون أنها شيوعية ، وإذا قلنا إنهم شيوعيون ربما يقولون أنتم متشددون وأنتم كذا وكذا ، نحن نريد أن تكتب هذه الجرائد عن الشيوعية حتى يعلم المسلمون أنها شيوعية ، وأنها تخدم الكفر .

فالطواغيت في هذا الزمن [كثيرة] :

مجلس النواب طاغوت ، والوزراء الشيوعيون في بلدنا طواغيت ، والشاذلي بن جديد يا أصحاب الجزائر طاغوت ، غضبت فرنسا على الشاذلي بن جديد وتوعدت جبهة الإنقاذ أنها إذا قامت عليه ستتدخل ، دليل على أن الشاذلي بن جديد هذا عميل لفرنسا وأنه نائب عنها .

التوسل المشروع والممنوع

سؤال : هل يجوز التوسل بالأموات ، وما حكم من توسل بالأموات وما هو التوسل المشروع ؟

جـــــواب : التوسل بالأموات فيما لا يقدرون عليه ، وهم لا يقـــدرون علـــى شيء وهم أموات يعتبر بدعة ، إذا لم يبلغ إلى حد العقيدة فيهم ، والتوسل المشروع هو التوسل بأسماء الله وصفاته : **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** .

[الأعراف : ١٨٠]

التوسل بالحي الصالح فيما يقدر عليه .

الرجل الأعمى الذي جاء إلى النبي ﷺ قال : يا محمد إني أتوســـل بـــك (١) - أي بدعائك - إلى ربي .

فالنبي ﷺ حي قادر على أن يدعو له .

التوسل بالأعمال الصالحة (٢) كما في قصة أصحاب الغار(٣) .

---

(١) **حسن**

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٣٥٠٢

وابن ماجه في سننه رقم ١٣٧٥ كلاهما من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه : أن رجلاً ضـــرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله أن يعافيني .

قال : إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك .

قال : فادعه .

قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويدعو بهذا الدعاء :

اللهم إني أسألك ، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حـــاجتي هـــذه لتقضى لي ، اللهم فشفعه فيَّ .

والحديث إسناده : **حسن** .

(٢) أي أنه يجوز .

(٣) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٠٦٣ ، ٢١١١ ، ٢١٦٥ ، ٣٢٠٦ ، ٥٥١٧ =

- ومسلم في صحيحه رقم ٤٩٢٦ كلاهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة .

قال فقال بعضهم لبعض : **ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه** .

فقال أحدهم : اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فـأجيء بالحلاب فآتي به أبوي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان .

قال : فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر : **اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء** .

قال : ففرج عنهم .

وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أني كنت أحب امرأة من بنات عمي كأشد ما يحب الرجل النساء .

فقالت : لا تنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار فسعيت فيها حتى جمعتها فلما قعدت بين رجليهـا ،

قالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فقمت وتركتها ، **فإن كنت تعلم أني فعلت ذلـك ابتغـاء وجهك فافرج عنا فرجة** .

قال : ففرج عنهم الثلثين .

وقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أني استأجرت أجيراً بفرق مـن ذرة فأعطيتـه والذي ذاك أن يأخـذ فعمدت إلى ذلك الفرق فزرعته حتى اشتريت منه بقراً وراعيها ثم جاء فقال : يا عبد الله أعطني حقي .

فقلت : انطلق إلى تلك البقر وراعيها فإنها لك .

فقال : أتستهزئ بي .

قال : فقلت ما أستهزئ بك ، ولكنها لك ، **اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغـاء وجهـك فافرج عنا** .

فكشف عنهم .

حكم من يذهب إلى الموتى بنية أن تحبل زوجته

ســـــــؤال : ما حكم الإسلام فيمن يذهب بزوجته إلى الولي لأنها لم تحمل له بولد ثم تحمل بعد وفي كل سنة يذهب بزوجته زيارة لذلك الولي ؟

جـــــــواب : إذا اعتقد أن الولي الذي كان سبباً في حملها - وهو قد توفى - فهو يعتبر مشركاً ، أما إذا اعتقد أنه لو لم يذهب إلى الولي ما حملت فهو كذلك يعتـــبر مشركاً فالقصد أن هذه خرافة يجب على المسلمين أن يبتعدوا عنها : **هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ** [فاطر : ٣]

من الذي أوجدك أنت من ماء مهين ؟

ومن الذي أوجد ولدك وأوجد آباءك وأجدادك ؟

حكم من يذبح على القبور من أجل نزول المطر

ســـــــؤال : هناك من يذبح على القبور للمطر فينزل المطر مقـــدار يـــومين فماذا يكون الشر في هذا ؟ .

جـــــــواب : هذا يعتبر فتنة وابتلاء من الله سبحانه وتعالى ، أما الذبح على القبر فيعتبر شركاً [قال تعالى] : **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** .[الكوثر : ٢]

لعن الله من ذبح لغير الله (١) .

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/١٢٥ رقم التعليقة (١) .

وهذه تعتبر فتنة كما يقول الله سبحانه وتعالى : **وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً** . [الأنبياء : ٣٥] .

الزيارة المشروعة لا تحبط العمل

ســـــــــؤال : هل الذي يقيم الصلاة ويصوم ويحج البيت لكنه يزور الأولياء ويتبرك بهم فهل يحبط عمله الصالح من الصلاة والصيام ، وهل إذا مات يكـــون من أهل النار ؟ .

جـــــــواب : أما زيارة الأولياء فمشروعة وزيارة المسلمين بل وزيارة الكافر يجوز أن يزار لأنه رُخص للنبي ﷺ أن يزور أمه وهي كافرة (١) .

والنبي ﷺ يقول : **كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها** (٢).

وأما التبرك فإذا اعتقد أن لهذا الميت تأثيراً مع الله أو من دون الله يعتبر شـــركاً ، وإذا لم يعتقد له تأثيراً فالتبرك به خرافة لا تبلغ حد الشرك .

---

(١) حسن

أخرج مسلم في صحيحه رقم ١٦٢١ من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي .

وفي الباب عن بريدة لكنه ضعيف .

(٢) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٦٢٣ ، ٣٦٥٧ من حديث بريدة .

مزار نور الدين بالحجرية

سـؤال : ذكرت بعض الطواغيت ونسيت أن تذكر طاغوت الحجرية المسمى بنور الدين وعليه قبة كبيرة تذبح عنده الذبائح كل سنة وكان قبل موته يأمر بترك الصلاة ويحرق المصاحف ويشرب المداعة في المسجد وغير ذلك ، والآن ولده يقوم بما كان عليه أبوه ؟ .

جـواب : أنا ذكرت الذي أذكره في ذلك الوقت وأيضاً من الطواغيت الحساني الحي فإنه دجال من الدجاجلة الذي يقول : **من يريد الحج قربة فالصراهم خير تربة .**

يعني يحج إلى بلده ، وأرجو أن تنبهوا من هؤلاء الطواغيت .

حكم الأناشيد الشركية المسماة بالراتب

سـؤال : يوجد في بعض عزل من مذيخرة راتب يسمى راتب الشيخ ردمان ، وهذا الراتب عبارة عن أرجوزة توسل بالله وملائكته وكتبه ورسله والأولياء الصالحين ، وهو طويل جداً يظل القاريء فيه لمدة ساعتين وجملة أبيات هذا الراتب :

يا لشيخ محير الشمـــــسْ ... كما قد حقق أهل الثبات العلمـــا

قد كانت الزوار من طيبة تجي ... على أبوابه وترتجـــــــــي

بسادتي بعمدتي أهل الكســـاء ... بحقهم تغـفر لمن منا أســـــاء

بهاشـــــم الأشواق بالأسرارِ ... ابن الولي المفضـــــل النهـــاري

بســـادة المغـــــارب الأقطابِ بكل بلـــــدة فـــهـــم أحـــبـــابِي

إلى غير ذلك ، وذلك الراتب يقرأ في أفضل الليالي لا سيما في ليالي رمضان وعلى ضرب الطـّـيـــرَان ، ولقد حضرت ليلة من رمضان في بيت بعـــض الأصـــدقاء المولعين بهذا الراتب ، وقلت لهم : لو تدارستم القرآن في هاتين الساعتين لكـــان خيراً لكم ؟ .

فقالوا : إن راتب الشيخ هذا تحصل فيه بركة وأشواق ولنا عادة في ذلك ! فمـــا قول الشرع في هذا الراتب وما قولكم للمتمسكين به ؟ .

جـــــــواب : هذا الراتب بين هذيان وبدع وشرك ، ولا يجوز أن يُقرأ في وقـــت من الأوقات .

والرسول ﷺ يقول : **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .**

متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها(١) .

ويقول النبي ﷺ : **وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة**(٢).

ويقول كما جاء عن أنس ﷺ عنه ﷺ أنه قال : **إن الله حجب التوبة عـــن كـــل صاحب بدعة حتى يدع بدعته** (٣).

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١١٦/١ رقم التعليقة (١) .

(٢) حسن

سبق تخريجه ١١٦/١ رقم التعليقة (٣) .

(٣) حسن

سبق تخريجه ١١٧/١ رقم التعليقة (٢) .

وأما التوسل الذي فيه فهو يعتبر بدعة ، لأنه ليس من التوسل الجائز ، فهو توسل بالأموات الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً .

فضلاً عن غيرهم والنبي ﷺ لم يتوسل بنوح ولا بإبراهيم ولا بغيرهما من الأنبياء .

والصحابة أيضاً لم يتوسلوا بالنبي ﷺ بعد موته .

بل روى البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ أن عمر ﷺ قال : **إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل بعم نبيك فاسقنا ، قم يا عباس فادع الله .**

ولفظة : **فادع الله** . خارج الصحيح (١) .

أما نداء الشيخ أو غيره فهذا يعتبر شركاً .

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ . [المؤمنون : ١١٧]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم :

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ، وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ .

[الأحقاف : ٥-٦]

وشاهدُنا من هذا قوله : ﴿ **وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ** ﴾ .

فالدعاء عبادة كما روى الترمذي في جامعه عن النعمان بن بشير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **الدعاء هو العبادة** .

---

(١) **حسن**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٩٥٤ ، ٣٤٣٤ .

وأما لفظ : **فادع الله** – فلم أعثر عليه في كتب الحديث .

ثم قرأ النبي ﷺ قوله تعالى : وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (١). [غافر : ٦٠]

ويقول الله سبحانه وتعالى : قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ [الزمر : ٣٨]

ويقول سبحانه وتعالى : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . [الحج : ٧٣]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ . [الرعد : ١٤]

مثل الذي ينادي المشائخ الأموات أو الصالحين الأموات كمثل شخص جالس على طي البئر ويمد يديه ويقول : تعال يا ماء ، تعال يا ماء ، فهل يصعد الماء من البئر إلى كفيه ؟ !

والأذكار عقب الصلوات الواردة عن النبي ﷺ فيها غنية عن هذا الهراء ،وهذه الشركيات ، والنبي ﷺ يقول : **من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت** (٢).

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/١١٤ رقم التعليقة (١) .

(٢) حسن

أخرجه النسائي في السنن الكبرى رقم ٩٩٢٨

وكذا في عمل اليوم والليلة رقم ١٠٠=

ويقول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل كما في السنن : **يا معاذ إني أحبك فلا تـدعن كـل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**(١).

فالمقصود أن الأذكار عقب الصلوات كافية عن هذا الهراء وعـن هـذا الهـذيان ، وأنصح الأخ السائل ـ حفظه الله تعالى ـ أن يجتهد معهـم في تعلـيم الأذكـار الشرعية الواردة عن النبي ﷺ ويمكن أن تؤخذ من الصحيح المسند من أذكار اليـوم والليلة لأخينا في الله (مصطفى بن العدوي) حفظه الله تعالى .

حكم النصب التذكاري

سـؤال : يوجد في غالب الدول الإسلامية نصب تـذكاري للجنـدي المجهول ثم يأتي القادة والرؤساء والوفود إلى هذا النصب وينحنون له ويضـعون أيديهم على نواصيهم بخشوع وتعزف الموسيقى ، وفيهم الناس العقلاء ، وربمـا القضاة والعلماء ، فما قول الشرع فيما يفعله الرؤساء عند استقبال أمثالهم مـن بسط الفراش الأحمر ومشي المخيلة وتحية العلم والعزف والموسيقى ؟ .

=والطبراني في الأوسط رقم ٨٠٦٨

وكذا في مسند الشاميين رقم ٨٢٤

وفي الكبير رقم ٧٥٣٢ كلهم من حديث أبي أمامة .

والحديث **حسن** .

والبيهقي في شعب الإيمان ٢٣٩٥ لكن من حديث علي بن أبي طالب بإسناد **ضعيف** .

(١) **صحيح**

أخرجه النسائي في سننه رقم ١٢٨٦

وأبو داود في سننه رقم ١٣٠١

وأحمد في مسنده رقم ٢١١٠٣ ، ٢١١٠٩ والحديث : **صحيح** .

وجاء عن عمر نفسه : **من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت**(١).

ويقول أيضاً كما في حديث بريدة عنه ﷺ في السنن : **من حلف بالأمانة فلـيس منا**(٢).

سؤال : ما حكم سؤال الله عز وجل بصفة من صفاته، وهل هو شرك لأن الشيخ ابن عثيمين حفظه الله قد سئل عن ذلك فقال: إنه شرك، باعتبار أن الصفة زائدة على الذات، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في دعاء الاستخارة: اللهمّ إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم(٣).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٤٨٢ ، ٣٥٤٩ ، ٦١٥٥ ، ٦١٥٧ ، ٦٨٥٢

ومسلم في صحيحه رقم ٣١٠٥ ، ٣١٠٦ كلاهما من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً .

وأما حديث عمر فقد أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٨٢٨

وأحمد في مسنده رقم ١١١ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٧٥ كلاهما عن عمر مرفوعاً وهذه رواية صحيحة والتي قبلها أصح .

(٢) صحيح

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٨٣١

وأحمد في مسنده رقم ٢١٩٠٢ كلاهما من حديث عبدالله بن بريدة عن بريدة ، والحديث صحيح .

وقد ثبت سماع عبد الله بن بريدة من أبيه والله الموفق .

(٣) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٠٩٦ ، ٥٩٠٣ ، ٦٨٤١ من حديث جابر بن عبد الله .

وجاء في حديث آخر قوله : **اللهمّ بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق**(١).

فماذا نفعل في هذا؟

جـــــواب : إقسام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واردة في السنة، فكـــان يقول: **لا ومقلّب القلوب**(٢) .

ويقول أيضًا: **والّذي نفسي بيده**(٣) .

والّذي نفس محمّد بيده(٤).

---

(١) **حسن**

للحديث طريقان :

الأول : حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه قال عن عمار بن ياسر .

أخرجه النسائي في سننه رقم ١٢٨٨

إسناده : **حسن** ، ورجاله ثقات سوى عطاء هذا حسن الحديث وقد اختلط لكن سمع منه حمـــاد قبـــل الاختلاط .

الثاني : شريك عن أبي هاشم الواسطي عن أبي مجلز عن قيس بن عباد عن عمار .

وإسناده : ضعيف فيه شريك النخعي سيئ الحفظ لكنه توبع كما سبق .

أخرجه النسائي في سننه رقم ١٢٨٩

وأحمد في مسنده رقم ١٧٦٠٥ كلاهما من حديث عمار .

(٢) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦١٢٧ ، ٦١٣٢٨ ، ٦٨٤٢ من حديث ابن عمر .

(٣) جاءت هذه اللفظة في روايات عديدة تزيد على سبعين رواية ، وهي مخرجـــة في الصـــحيحين في مواضع متفرقة من ذلك :

ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٢٢٤٢ ، ٦٦٨٩

ومسلم في صحيحه رقم ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ كلاهما من حديث أبي هريرة .

(٤) جاءت هذه اللفظة في روايات عديدة تزيد على ستين رواية ، وهـــي مخرجـــة في الصـــحيحين في مواضع متفرقة من ذلك : =

لا والله(١).

ولم يثبت أنه أقسم بصفة زائدة، ولكن هل يبلغ إلى حد الشرك أم لا، أرى أنـــه لا يعد شركًا والله أعلم.

والله سبحانه وتعالى يقول: **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا** .

[الأعراف : ١٨٠]

ســـــــــؤال : هل الحلف برأس المصحف يعد شركاً ؟

وماذا على من حلف بهذه الأيمان ؟ .

جـــــــواب : إذا قصد ما فيه من كلام الله فلا يعد شركاً .

وإذا قصد الورق والجلد والحبر فيعد شركاً لأنها مخلوقة .

لكن يكون شركاً أصغر :

- ما أخرجه به البخاري في صحيحه برقم ٢٤٢٣ ، ٣٠٠٩ من حديث أنس : قال أهدي للنبي صـــلى الله عليه وسلم حبة سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها .

فقال : **والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا.**

وكذا أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤٥١٥ .

(١) ومن ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام : **لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخـــدود في الأرض ؟ لا والله، إنها لسائحة على وجه الأرض، إحدى حافتيها اللؤلؤ، والأخرى الياقوت، وطينـــة المســـك الأذفر .**

قال:قلت:**ما الأذفر ؟**

قال: **الذي لا خلط له .**

وقد ثبت الحديث عن أنس موقوفاً ومرفوعاً وأصل المرفوع ما أخرجه أحمد في مسنده باسناد **صـــحيح** برقم ١٣٠٨٩ لكن ليس فيه : **لا والله .**

من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك(١).

وعلى كلٍ الحلف بالمصحف لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم.

سـؤال : ما معنى قولهم : الشعب يحكم نفسه بنفسه مع أن الحكم لله وحده ، وما معنى قولهم الرأي والرأي الآخر وهل إذا خالف شرع الله يُتَّبع ؟ .

جـواب : أما الشعب يحكم نفسه بنفسه فهي الديمقراطية وهي كفر ، لأن الله سبحانه وتعالى يقول : **وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا** . [الكهف : ٢٦]

ولنا شريط بعنوان (الديمقراطية كفر) .

وأما الرأي والرأي الآخر فهي نكبة على المسلمين ، وهو يعتبر مساومة في الدين ، فالرسول ﷺ يقول : **كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي**(١) .

فينبغي أن نقول : آراء الشيوعيين والبعثيين والناصريين موضوعة تحت أقدامنا ، أما أن نجعل كتاب الله ومجلس النواب ، فإذا صوّت على خلاف الكتاب والسنة أخذنا بقول مجلس النواب فهذا كفر : **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** [النجم : ٢٢] .

والله المستعان .

سـؤال : نسمع كثيراً من الناس يقولون : الله والنبي ، فما معنى كلمة الله والنبي ، فهل يكون القائل قد أشرك النبي مع الله ؟

---

(١) صحيح

أخرجه الترمذي في سننه رقم ١٤٥٥

وأبو داود في سننه رقم ٢٨٢٩

وأحمد في مسنده رقم ٥١٢٠ ، ٥٣٣٦ ، ٥٧٩٩ ، ٥٨٠٠ كلهم من حديث ابن عمر .

(٢) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٢١٣٧ من حديث جابر بن عبد الله .

وأصل الحديث في الصحيحين .

جـــــواب : هذا يعتبر شركاً في اللفظ ، أما النية فإذا قصد أن النبي ﷺ شـــريك لله يعتبر كافراً ، وإذا قصد مجرد هذا اللفظ فهو شرك في اللفظ .

فالنبي ﷺ يقول : **قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد**(١).

فلا يشارك النبي ﷺ مع الله عز وجل ، ويترل كل مترلته ، فالله سبحانه وتعالى يترل مترلته الرفيعة اللائقة به ، والنبي ﷺ يترل مترلته الرفيعة اللائقة بنبوته صلى الله عليـــه وعلى آله وسلم .

ســـــــؤال : نسمع دائماً أحد الشيوخ يقول عبر الأشرطة : اللهم صل على محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ، ونور الأبصار وضـــيائها ، وعلى آله وأصحابه وسلم ، ونحن نعتقد أن الله هو الشـــافي والمعـــافي للأبـــدان والقلوب فهل هذا من الشرك ؟ .

جـــــواب : نعم ، وإبراهيم يقول : **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** .

[الشعراء : ٨٠]

---

(١) صحيح

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٤٣٢٨

وابن ماجه في سننه رقم ٢١٠٩

وأحمد في مسنده رقم ٢٢١٧٩ ، ٢٢٢٥٧ ، ٢٢٢٩٢ كلهم من حديث حذيفة .

والحديث **صحيح** .

وأخرج ابن ماجه في سننه رقم ٢١٠٨

وأحمد في المسند رقم ١٧٤٢ ، ١٨٦٣ ، ٢٤٣٠ ، ٣٠٧٧ كلهم من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا حلف أحدكم فلا يقل **ما شاء الله ، وشـــئت ، ولكـــن ليقل : ما شاء الله ثم شئت** .

وإسناده : **حسن** .

والأولى به والأجدر أن يصلي على النبي ﷺ بما علمنا ، فقد قال الصحابة رضوان الله عليهم : يا رسول الله إن الله قد أمرنا أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك ؟

قال : **قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبـــراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كمـــا باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد** (١).

وفي أدعية الرقية : **أنت الشافي** (٢) .

---

(١) صحيح

أخر جه البخاري في صحيحه رقم ٣١١٨ ، ٥٨٨٣

ومسلم في صحيحه رقم ٦١٥ كلاهما من حديث أبي حميد الساعدي .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٨٨٠

ومسلم في صحيحه رقم ٦١٤ كلاهما من حديث كعب بن عجرة .

كما أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٦١٣ من حديث أبي مسعود .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٣٠١ من حديث عبد العزيز قال : دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك فقال ثابت : يا أبا حمزة اشتكيت .

فقال أنس : ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : بلى .

قال : اللهم رب الناس مذهب البأس ، اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يغادر سقماً .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٣٠٩

ومسلم في صحيحه رقم ٤٠٦١ كلاهما من حديث عائشة .

حكم القبة المبنية على قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم (١)

إن الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا . [النساء : ١]

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

[آل عمران : ١٠٢]

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا [الأحزاب : ٧٠-٧١]

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

---

(١) هذا بحث مستقل طبع ضمن كتاب رياض الجنة في الرد على أعداء السنة ط : مكتبة صنعاء الأثرية — الطبعة الرابعة ص٢٤٧ وهو بحث قدمه الشيخ الوادعي لكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة عند أن كان طالباً بها .

تنبيه : تركت تعليقات الشيخ كما هي واردة في الأصل ، ولم أزد عليها فيما علق عليه ، ولكن زدت تخريج الآيات حسب طريقتي السابقة ، وتخريج الأحاديث بطريقة الترقيم كما هي عادتي إلا ما أخرجه بطرقه وشواهده في الأصل .

اللهم بارك على محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد(١).

أرسله الله شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأميين ، وسماه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولم يقبض حتى أقام به الملة العوجاء ، وقال الناس : لا إله إلا الله ، فتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً(٢).

أما بعد :

فإني وقفت على فتوى لبعض من يُظن أنه من أهل العلم ، وحاصل السؤال : هل يجوز اتخاذ القباب على القبور ؟

فأجاب المفتي ما معناه : أن الأمة قد أجمعت على بقاء القبة على قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وساق كلاماً لا أذكره الآن .

ولم يزل هذا الأمر يهمني منذ رأيته وذلك قبل عشر سنين ، حتى سهل الله – وله الحمد والمنة – أنه يطلب من كل طالب من متخرجي الجامعة الإسلامية تقديم بحث ، فاخترت أن يكون موضوعي (حكم القبة المبينة على قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم) راجياً من الله أن يوفقني لجمع ما يسر لي من الأدلة على بطلان فتوى هذا المفتي المسكين ، فلما قدمت إلى العميد حفظه الله وافق على ذلك ، ثم طلبت أن يكون المشرف الشيخ حماد الأنصاري ، لمعرفته حفظه

---

(١) هذه الصيغة رواها البخاري (ج٧ ص ٢٢) في كتاب الأنبياء .

(٢) معنى أثر عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما كما في البخاري (ج١٠ ص ٢٠٧) مع " الفتح " . مقبل .

الله بالمراجع ، ولقد أرشدني حفظه الله إلى مراجع كثيرة ما كنت أعرفها ، وفرَّج عني ما كنت أضيق به ذرعاً من أن الموضوع لا يفي بالمطلوب ، فجزاه الله خيراً ، ونفع به الإسلام والمسلمين .

ثم إني رأيت أن تكون المقدمة مشتملة على فصلين :

أحدهما : في كرامة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ربه .

والثاني : في ذم الغلو ، فإن كثيراً من الناس إذا فوجئوا بمثل هذا الأمر يظنون أن هذا انتهاكاً لحرمة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وربما ألبهم كثير من سدنة القبور الذين يظنون أنه لا رزق لهم إلا بالدجل والمكر والشعوذة ، كأنهم لا يؤمنون بقوله تعالى : وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا .[هود : ٦]

وقوله : وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ .[العنكبوت : ٦٠]

وقوله : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ . [الذريات : ٥٨]

فأمثال هؤلاء يجب أن يدعوا بالله ، فإن رجعوا وإلا وجب على أهل العلم أن يكشفوا أحوالهم للناس لئلا يغتر بهم الجهال الذين يظنون أن كل من تزين بزي أهل العلم عالم .

فصل
في إكرام الله لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

وردت آيات كثيرة في ملاطفته تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومدافعته عنه وحفظه وكلاءته .

فمما ورد في سورة الضحى : **وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** . [الضحى : ١ — ٣]

إلى أخر السورة رداً على من قال : **إن ربك قلاك** يا محمد ، كما في الصحيح(١).

زمنها : أن الله امتن عليه بما أعد له في الآخره وبما أسداه في الدنيا من الخير العميم.

ومما ورد في سورة الكوثر :

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . [الكوثر : ١]

إلى آخر السورة ، رداً على من قال : إن محمداً منبتر ، كما رواه البزار وكما في "

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه رقم ١٠٥٧ ، ٤٥٦٩ ، ٤٦٠٠

ومسلم في صحيحه رقم ٣٣٥٤ ، ٣٣٥٥ كلاهما من حديث جندب بن عبدالله بن سفيان رضي الله عنه قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة ، فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاثة .

فأنزل الله عز وجل :

وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى .

وفي رواية لمسلم يقول فيها جندب : أبطأ جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فأنزل الله عز وجل : **وَالضُّحَى ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** .

تفسير ابن كثير " رحمه الله(١).

ولما قال أبو لهب – لعنه الله – له صلى الله عليه وعلى آله وسلم : تباً لك يا محمد ألهذا دعوتنا ؟

دافع الله عن نبيه وأنزل : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ . [المسد : ١]

كما في الصحيح(١).

---

(١) صحيح

أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم ٦٥٧٢

والبيهقي في السنن الكبرى رقم ١١٧٠٧

وابن جرير في تفسيره ٥/١٣٣ ، ٣٣٠

والبزار في المسند كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٦٠ كلهم من حديث ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ؛ أتوه فقالوا: نحن أهل السقاية والسدانة، وأنت سيد أهل يثرب، فنحن خير أم هذا الصنيبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا؟

فقال: أنتم خير منه، فنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ .

وفي رواية بزيادة : وأنزلت عليه : أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلا .

وهذه الزيادة من طريق محمد بن بشار حدثنا ابن أبي عدي قال أخبرنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس كما في صحيح ابن حبان وعند ابن جرير وعند البيهقي .

والحديث صحيح إلا أن شيخنا ذهب إلا أن الصحيح فيه الإرسال كما في تفسير ابن كثير والصحيح المسند من أسباب النزول ، والذي يظهر أن الصواب ثبوت رفعه وعليه عامة المحدثين .

(٢) أخرج البخاري في صحيحه رقم ١٣٠٧ ، ٤٣٩٧ ، ٤٤٢٧ ، ٤٥٨٩ ، ٤٥٩٠ ، ٤٥٩١

ومسلم في صحيحه رقم ٣٠٧ كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم ، فقال : يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش ، قالوا : ما لك ؟

قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقوني ؟

وكفاه شرفاً ما امتن الله عليه به في سورة : **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** .
[الشرح : ١]
إلى آخر السورة ، إلى غير ذلك من الآيات التي تدل على منزلته العظيمة عند ربـــه ، وأنه لا نجاة لأحد إلا بالإيمان به كما قال صلى الله عليه وعلى آلـــه وســـلم : **لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار** .
كما في الصحيح(١).
وأنه : **لا يؤمن عبد حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين** .
متفق عليه(١).
أيده الله سبحانه وتعالى بالمعجزات ، وأتم عليه نعمته ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وقرن طاعته بطاعته في غير موضع من القرآن ، وأخبر أن الإيمان به واتباعـــه سبب للهداية ، فقال عز من قائل : **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُـــؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** .[الأعراف : ١٥٨]

- قالوا : بلى .
قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد .
فقال أبو لهب : تباً لك ألهذا جمعتنا فأنزل الله : **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** .

(١) **صحيح**
أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٢١٨ من حديث أبي هريرة .

(٢) **صحيح**
أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٤
ومسلم في صحيحه رقم ٦٢ ، ٦٣ كلاهما من حديث أنس .
كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٣ من حديث أبي هريرة .

وأن اتباعه سبب لمحبة الله للعبد وغفرانه لذنوبه ، فقال عز من قائل : **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** .

[آل عمران : ٣١].

فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم الشفيع إذ يتخلى عنها أولو العزم ، وهو حامل لواء الحمد ، وهو أول من يقرع باب الجنة ، وخصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أكثر من أن تحصر ، قد ألف العلماء في معجزاته وخصائصه المؤلفات ، فمن رام الوقوف على شيء منها فعليه بـ : دلائل النبوة للبيهقي .

ودلائل النبوة لأبي نعيم .

والخصائص الكبرى للسيوطي .

والشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض على ما فيه من بعض التفاسير الصوفية والأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وقد نبه على بعضهما علي القاري رحمه الله .

الغلو(١) وموقف الشرع منه

مما تقدم يتضح لنا أن الله قد رفع شأن نبيه فوق ما يتصور البشر ، وأنه لو حـــاول البشر أن يزيدوا شيئاً كان غلواً خارجاً عن الدين .

وبهذا تعلم أن الذين يقيمون له الموالد ، أو يبنون على قبره القباب ، أو يزخرفـــون مسجده صلى الله عليه وعلى آله وسلم باسم التعظيم ، كل هذا غلو ، والله ورسوله قد نهيا عن الغلو .

فقال تعالى مبيناً ضلال النصارى بسبب الغلو : **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّـــهَ هُـــوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .**

وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُـــوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّـــهُ صِـــدِّيقَةٌ كَانَـــا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ . [المائدة : ٧٢ – ٧٧]

---

(١) الغلو : هو مجاوزة الحد ن كما في " القاموس " . مقبل .

وقال تعالى : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ .

إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا . [النساء : ١٧١]

وقال تعالى : وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ، وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ .

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

[التوبة : ٣٠ – ٣١].

وقال تعالى : مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ .

وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ . [آل عمران : ٧٩ – ٨٠]

وقال تعالى في الرد على قريش : وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .[يونس : ١٨]

وقال تعالى : وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ، وَمَا

يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ، إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا .[مريم : ٨٩٨ – ٩٣]

والآيات في القرآن الكريم التي تنهى عن الغلو ، وتشنع على أهله كثيرة جداً ، وأما الأحاديث فنقتصر على ما يلي :

١- عن عمر رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **لا تطروني** (١) **كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله ورسوله .**

رواه البخاري (ج٧ ص ٣٠٠) .

وأحمد (ج ١ ص ٢٣ – ٢٤ – ٤٧ – ٥٥)

٢- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم غداة العقبة وهو على ناقته : القط لي حصى .

فلقطت له سبع حصيات هن حصى الخذف ، فجعل ينفضهن في كفه ويقول : أمثال هؤلاء فارموا .

ثم قال : **يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين ، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين .**

رواه النسائي (ج٥ ص ٢١٨) .

وابن ماجه به (ج ٢ ص ١٠٠٨) .

وأحمد (ج١ ص ٢١٥) .

وابن حبان كما في موارد الظمآن (ص ٢٤٩) .

والحاكم (ج ١ ص ٤٦٦) .

---

(١) الإطراء في " فتح المجيد " (ص ٢٢٥) : هو مجاوزة الحد في المدح ، والكذب فيه ، قاله أبو السعادات ، وقال غيره . أي : لا تمدحوني بالباطل ، ولا تجاوزوا الحد في مدحي . مقبل .

وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، و لم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

فإذا كان هذا في الحصى ، فكيف بغيره ممن يستغيث برسول الله وغيره من الأولياء ويصرف له من العبادة ما لا يجوز إلا لله .

٣ – عن مطرف قال : قال أبي : انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلنا : أنت سيدنا .

فقال : السيد الله .

قلنا : وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً .

فقال : قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان .

رواه أبو داود ، قال أبو الطيب في " عون المعبود " (ج ٤ ص ٤٠٢) ، وحديث عبد الله بن الشخير إسناده **صحيح** .

وأخرجه أحمد ، قلت : هو في " المسند "(ج ٤ ص ٢٥)

٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا محمد ياخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا .

فقال : **قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان – أو الشياطين** ، قال إحدى الكلمتين – **أنا محمد بن عبد الله ، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل .**

رواه أحمد (ج ٣ ص ٢٤٩) ، ورجاله رجال الصحيح .

والأحاديث كثيرة جداً ، وفيما ذكرنا من الآيات والأحاديث مقنع لمن كان يريد الحق ويناقد له ، أما من يتبع هواه وما عليه الآباء والأجداد أو ما عليه الأكثرية ، فإنك لو أتيته بكل آية لما أذعن لها ، بل يتلقاها بالعناد والمكابرة كما هو شأن المقلدة.

وأنا لا أشك أن زخرفة قبره وبناء القبة عليه من أعظم الغلو ، وأنه عين ما نهى عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

ولقد افتتن كثير من العوام بسبب تلك الزخرفة ، ولا إله إلا الله ما أكثر الازدحام على قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع رفع الأصوات ! وكم من متمسح بالشبابيك والاسطوانات والمنبر والأبواب ، كل هذا من أجل تلك الزخرفة للمسجد النبوي المخالفة لهديه المنهي عنها ، بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **ما أمرت بتشييد المساجد** .

الحديث أخرجه أبو داود ، وصححه ابن حبان(١) ، قاله الحافظ في بلوغ المرام .

قال ابن عباس : **لتزخرفنها كما زخرفتها بنو إسرائيل**(٢).

هذا ما تيسر من المقدمة ، والآن نشرع في بيان من أدخل القبر الشريف في مسجده ثم مىّ بنيت القبة ، ثم نذكر ما تيسر لنا من الأحاديث في النهي عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة إلى القبور عليها .

وهذا أوان الشرع ، والله الموفق والهادي إلى طريق مستقيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) **حسن**

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٣٧٨ من حديث ابن عباس بإسناد **حسن** .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً – باب بنيان المسجد – .

وأبو داود في سننه موصولاً بعد أن ذكر حديث ابن عباس السالف الذكر فلا يظن الظان أنه معلق وإسناده عنده : **حسن** .

تشاور الصحابة رضي الله عنهم أين يدفن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في " البداية والنهاية " (ج٥ ص ٢٢٦) : قال الإمام أحمد(١) : حدثنا عبد الرزاق حدثنا ابن جريج أخبرني أبي – وهو عبد العزيز بن جريج – أن أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يدروا أين يقبرون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى قال أبو بكر : سمعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **لم يقبر نبي إلا حيث يموت** .

فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز وبين الصديق ، فإنه لم يدركه ، لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، فقال: حدثنا أبو موسى الهروي قال حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي ملكية عن عائشة قالت : اختلفوا في دفن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قبض فقال أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **لا يقبض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا في أحب الأمكنة إليه** .

فقال : **ادفنوه حيث قبض** .

---

(١) في " المسند " (ج ١ ص ٧) ، وأخرجه أحمد بن علي الأموي في " مسند أبي بكر الصديق " رضي الله عنه . مقبل .

وهكذا رواه الترمذي (١) عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي ملكية عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اختلفوا في دفنه .

فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئاً ما نسيته قال : **ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه .**

ادفنوه في موضع فراشه .

ثم إن الترمذي ضعف المليكي ، وقد روي هذا الحديث من غير وجه ، رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق(٢)

وقال الأموي(٣) عن أبيه عن ابن إسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة أن أبا بكر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **إنه لم يدفن نبي قط إلا حيث قبض .**

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي حدثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حافران فلما مات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قالوا:أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : **في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .**

وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً .

---

(١) يعني : في " جامعه " ، وهكذا رواه في " الشمائل " (ص ١٩٥) .

ورواه أيضاً أحمد بن علي الأموي في " مسند الصديق " (ج٢ ص ١٣٩) . مقبل .

(٢) " جامع الترمذي " (ج٢ ص ١٣٩) مع التحفة طبعة هندية .مقبل .

(٣) هو سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي . وأخرجه أحمد بن علي الأموي في " مسند أبي بكر " . مقبل .

قلت : وأخرجه ابن سعد(١) عن هشام بن مالك به وهذا سند **صحيح** موقوف على الصديق رضي الله عنه .

وأخرجه أيضاً (ج٢ ص ٧٠) من القسم الثاني من طريق حماد بن أسامة منقطعاً .

ثم قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : وقال أبو يعلى : حدثنا جعفر بن مهران حدثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي كان يحفر لأهل المدينة ، وكان يلحد ، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة .

وقال للآخر : اذهب إلى أبي طلحة ، اللهم خِرْ لرسولك .

قال : فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ، وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه .

فقال قائل : ندفنه في مسجده .

وقال قائل : ندفنه مع أصحابه .

فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض .**

فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي توفي فيه ، فحفروا له تحته ، ثم أدخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أرسالاً الرجال حتى إذا فرغ منهم أدخل النساءِ ، حتى إذا فرغ منهن أدخل الصبيان

---

(١) (ج ٢ ص ٧١) من القسم الثاني من " الطبقات " . مقبل .

ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحد ، فدفن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أوسط ليلة الأربعاء(١) .

وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق ، والفضل وقثم أبناء عباس ، وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال أوس بن خولى وهو أبو ليلى لعلي بن أبي طالب : أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، قال له علي : انزل ، وكان شقران مولاه أخذ قطيفة كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يلبسها فدفنها في القبر .

وقال : **والله لا يلبسها أحد بعدك فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم** .

وقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن إسحاق مختصراً .

وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن ابن إسحاق به .

وروى الواقدي(٢) عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **ما قبض الله نبياً إلا ودفن حيث قبض** .

---

(١) هو في " سيرة ابن هشام " (ج ٢ ص ٦٣٣) ، و " تاريخ ابن جرير " (ج ٣ ص ٢٠٥) و " مسند أبي بكر الصديق " لأحمد بن علي الأموي (ص٧٧)

وعند ابن ماجه (ج١ ص ٥٢٠ —٥٢١) وفي إسناده جميعهم حسين بن عبد الله وهو **ضعيف** ، كما في " التقريب " . مقبل .

(٢) وأخرجه ابن سعد من طريق الواقدي به ، والواقدي هو : محمد بن عمر قال الحافظ في " التقريب " متروك مع سعة علمه . مقبل .

وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الوزير قال : **قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اختلفوا في دفنه .**

فقالوا : كيف ندفنه ؟ مع الناس أو في بيوته ؟

فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : ما قبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض ، **فدفن حيث كان فراشه ، رفع الفراش وحفر تحته .**

وقال الواقدي : حدثني عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسي عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال : لما توفي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اختلفوا في موضع قبره .

فقال قائل : في البقيع ، فقد كان يكثر الاستغفار لهم .

وقال قائل : عند منبره .

وقال قائل : في مصلاه .

فجاء أبو بكر ، فقال : **إن عندي من هذا خبراً وعلماً : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي .**

قال الحافظ البيهقي : في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد ، وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرسلاً .

وقال البيهقي : عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط عن أبيه عن سالم بن عبيد ، وكان من أصحاب الصفة ، قال :

دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين مات ثم خـــرج فقيل له : توفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟

قال : نعم ، فعلموا أنه كما قال .

وقيل له : أتصلي عليه ؟ وكيف نصلي عليه ؟

قال : تجيئون عصباً عصباً متصلون ، فعلموا أنه كما قال .

قالوا : **هل يدفن ؟ وأين يدفن ؟**

قال : **حيث قبض الله روحه ، فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، فعلموا أنه كما قال .**

وروى البيهقي(١) من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصـــاري عـــن سعيد بن المسيب قال : **عرضت عائشة على أبيها رؤيا ، وكان من أعبر النـــاس ، قالت : رأيت ثلاثة أقمار وقعن في حجري ، قال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : يا عائشة ! هذا خير أقمارك .**

ورواه مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عائشة منقطعاً .

وفي " الصحيحين " عنها أنها قالت : **توفي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري ، وجمع الله بين ريقي وريقه في آخر ســـاعة مـــن الدنيا وأول ساعة من الآخرة**(٢).

---

(١) ورواه ابن سعد في " الطبقات " . مقبل .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٣٠٠ ، ٢٨٦٩ ، ٤٠٩٤ ، ٤٠٩٦

ومسلم في صحيحه رقم ٤٤٧٣ كلاهما عن عائشة .

وفي " صحيح البخاري "(١) من حديث أبي عوانة عن هلال الوارق عن عروة عن عائشة قال :سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه الذي مات فيه يقول : **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .**

قالت عائشة : **ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً**(٢).

أهـ من " البداية والنهاية " .

---

(١) هو في " صحيح مسلم " أيضاً كما سيأتي تخريجه إن شاء الله . مقبل .

(٢) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٠٨٧ من حديث عائشة .

ومسلم في صحيحه رقم ٨٢٦ من حديث عائشة وابن عباس دون قول عائشة : **ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً .**

قال ابن سعد في " الطبقات " (ج ٢ ص ٧) من القسم الثاني : أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا قال أبو بكر : أين يدفن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؟

قال قائل : حيث كان يصلي يؤم الناس .

فقال أبو بكر : **بل يدفن حيث توفى الله نفسه فأخر الفراش ثم حفر له تحته .**

أخبرنا يحيى بن عباد حدثنا حماد بن زيد سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي يزيد قالا : لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على بيت النبي حائط فكان أول من بنى عليه جداراً عمر بن الخطاب ، قال عبيد الله بن أبي يزيد : كان جداره قصيراً ، ثم بناه عبد الله بن الزبير بعد وزاد فيه .

أخبرنا محمد بن ربيعة الكلاعي عن إبراهيم بن يزيد عن يحيى بن هماه مولى عثمان ابن عفان قال : **بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : إنما تدفن الأجساد حيث تقبض الأرواح .**

قلت : هذا إن صح يحمل على أجساد الأنبياء للأحاديث المتقدمة(١)

---

(١) قلت : رحم الله الشيخ لا أدري لماذا لم يحكم عليه رغم أن رجاله لا يخفون على مثله ، بل مجرد النظر في سند الحديث يظهر لك الضعف ولو على الأقل لكونه بلاغاً منقطعاً والحاصل أن الحديث **ضعيف جداً** ، فيه ثلاث علل :

الأولى : إبراهيم بن يزيد الخوزي متروك .

الثانية : يحيى بن هماه مولى عثمان مجهول .

الثالثة : أنه بلاغ منقطع .

أخبرنا الفضل بن دكين أخبرنا عمر بن ذر قال قال أبو بكر : سمعت خليلي يقول : **ما مات نبي قط في مكان إلا دفن فيه .**

قلت لابن ذر : ممن سمعته ؟

قال : سمعت أبا بكر بن عمر بن حفص إن شاء الله .

أخبرنا معن بن عيسى حدثنا مالك بن أنس (١) أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما توفي قال ناس : يدفن عند المنبر .

قال آخرون : يدفن بالبقيع ، فجاء أبو بكر فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **ما دفن نبي إلا في مكانه الذي قبض الله فيه نفسه .**

قال : **أخر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن المكان الذي توفي فيه فحفر له فيه** . أهـ المراد من " الطبقات " .

وأخرج ابن زبحويه عن عمر مولى غفرة قال : لما ائتمروا في دفن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال قائل : ندفنه حيث كان يصلي في مقامه .

وقال أبو بكر : معاذ الله أن نجعله وثناً يعبد .

قال الآخرون : ندفنه في البقيع حيث إخوانه من المهاجرين .

قال أبو بكر : إنا نكره أن يخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى البقيع فيعوذ به من الناس ، لله عليه حق وحق الله فوق حق رسول الله ، فإن أخرجناه ضيعنا حق الله ، وإن أخفرنا أخفرنا قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قالوا : فما ترى أنت يا أبا بكر ؟

---

(١) هو في " الموطأ " (ج ١ ص ٢٣٠) مع " تنوير الحوالك " . مقبل .

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **ما قبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض روحه .**

قالوا : **فأنت والله رضى مقنع ثم خطوا حول الفراش خطاً ثم احتمله علي والعباس والفضل وأهله ، ووقع القوم في الحفرة يحفرون حيث كان الفراش**(١)

أهـ منقولاً من " تحذير الساجد " للألباني حفظه الله.

فعلمنا من هذه الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم دفن في بيته كما أمر بذلك ، فعلى هذا فلا حجة فيه للقبوريين في البناء على القبور ، إذ لم يُبْنَ على قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وإنما دفن في بيته ، كما علم من الأحاديث والله أعلم .

---

(١) قال الألباني : قال ابن كثير : وهو منقطع من هذا الوجه ، فإن عمر مولى غفرة مع ضعفه لم يدرك أيام الصديق .

كذا في " الجامع الكبير " للسيوطي (٣ / ١٤٧ / ١,٢) . مقبل .

متى أُدخِل قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مسجده

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في " البداية " (ج ٩ ص ٧٤) في حوادث سنة ثمان وثمانين : وذكر ابن جرير(١) أنه في شهر ربيع الأول من هذه السنة قدم كتاب الوليد على عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم المسجد النبوي وإضافة حجر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأن يوسعه من قبلته وسائر نواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ، فمن باعك ملكه فاشتره منه وإلا فقومه له قيمة عدل ثم اهدمه وادفع إليهم أثمان بيوتهم ، فإن لك في ذلك سلف صدق : عمر وعثمان ، فجمع عمر وجوه الناس والفقهاء العشرة وأهل المدينة ، وقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فشق ذلك .

وقالوا : هذه حجر قصيرة السقوف ، وسقوفها جريد النخل ، وحيطانها من اللبن ، وعلى أبوابها المسوح وتركها على حالها أولى ، لينظر إليها الحجاج والزوار والمسافرين ، وإلى بيوت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فينتفعون بذلك ويعتبرون به ، ويكون ذلك أدعى لهم إلى الزهد في الدنيا ، فلا يعمرون فيها إلا بقدر الحاجة ، وهو ما يستر ويكن ، ويعرفون أن هذا البنيان العالي إنما هو من أفعال الفراعنة والأكاسرة ، وكل طويل الأمل راغب في الدنيا وفي الخلود ، فعند ذلك كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد بما أجمع عليه الفقهاء العشرة المتقدم ذكرهم ، فأرسل إليه يأمره بالخراب ، وبناء المسجد على ما ذكر ، وأن يعلي سقوفه فلم يجد بداً من هدمها ، ولما شرعوا في الهدم صاح الأشراف ووجوه الناس من بني هاشم وغيرهم ، وتباكوا مثل يوم مات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأجاب من له

---

(١) (ج ٨ ص ٦٥ من " تاريخه ") . مقبل .

ملك متاخم في المسجد للبيع فاشترى منه وشرع في بنائه وشمر عن إزاره واجتهد في ذلك ، وأرسل الوليد إليه فعولاً كثيرة ، فأدخل فيه الحجرة النبوية ، حجرة عائشة رضي الله عنها ، فدخل القبر في المسجد ، وكان حده من الشرق وسائر حجر أمهات المؤمنين كما أمر الوليد .

وروينا أنهم لما حفروا الحائط الشرقي من حجرة عائشة بدت لهم قدم فخشوا أن تكون قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى تحققوا أنها قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ويحكى أن سعيد بن المسيب أنكر إدخال حجرة عائشة في المسجد كأنه خشي أن يتخذ القبر مسجداً . والله أعلم .أهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه " الجواب الباهر " (ص ٧١) : وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم مدفون في حجرة عائشة رضي الله عنها ، وكانت حجرة عائشة وسائر أزواجه من جهة شرقي المسجد ، وقبلته لم تكن داخلة في مسجده ، بل كان يخرج من الحجرة إلى المسجد ، ولكن في خلافة الوليد وسع المسجد ، وكان يحب عمارة المساجد ، عَمَّر المسجد الحرام ، ومسجد دمشق ، وغيرها فأمر نائبه عمر بن عبد العزيز أن يشتري الحجر من أصحابها الذين ورثوا أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويزيدها في المسجد ، فمن حينئذ دخلت الحجر في المسجد وذلك بعد موت الصحابة : بعد موت ابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري ، وبعد موت عائشة ، بل بعد موت عامة الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يكن بقي في المدينة منهم أحد .

وقد روي أن سعيد بن المسيب كره ذلك ، وقد كره كثير من الصحابة والتابعين ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه من بناء المسجد بالحجارة والقصة والساج ، وهؤلاء لما فعل الوليد أكره ، وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه وسعه لكن

بناه على ما كان بناؤه من اللبن وعمده جذوع النخل وسقفه الجريد ولم ينقل أن أحداً كره ما فعل عمر ، وإنما وقع النزاع فيما فعله عثمان رضي الله عنه .

إلى أن قال رحمه الله : فإن الوليد بن عبد الملك تولى بعد موت أبيه عبد الملك سنة بضع وثمانين من الهجرة ، وكان قد مات هؤلاء الصحابة كلهم .

وتوفي عامة الصحابة في جميع الأمصار . ولم يكن بقي بالأمصار إلا قليل جداً مثل : أنس بن مالك بالبصرة فإنه توفي في خلافة الوليد سنة بضع وتسعين وجابر بن عبد الله مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وهو آخر من مات بالمدينة ، والوليد أدخل الحجرة بعد ذلك بمدة طويلة نحو عشر سنين ، وبناء المسجد كان بعد موت جابر فلم يكن بقي بالمدينة أحد . أهـ .

وذكر رحمه الله نحو هذا في كتابه " الرد على الإخنائي " (ص ١١٨) وفي " اقتضاء الصراط المستقيم " (ص ٣٦٧) ، وهكذا ذكر أهل التاريخ كما في " عمدة الأخبار " (ص ١٠٨) .

وفي " تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة " للمراغي (ص ٤٩) .

و" وفاء الوفاء " للسمهودي في مجلد واحد (ص ٥١٣) ، وبهذا يتضح لنا أن الوليد رحمه الله أخطأ في إدخال الحجر في المسجد النبوي وأنه وقع في عين ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اتخاذ القبور مساجد والصلاة إليها .

فإن الذين يصلون في المكان الذي كان لأهل الصفة يستقبلون القبر كما هو مشاهد وكذلك النساء ، فإنهن في صلاتهن إلى القبر .

وأن الواجب على المسلمين هو إعادته كما كان من الناحية الشرقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

دَعُوا كُلَّ قولٍ عندَ قولِ محمدٍ فما آمَنَ في دينهِ كمُخَاطِـرِ

متى بنيت القبة على قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

قال الشيخ أحمد بن عبد الحميد العباسي رحمه الله المتوفى في القرن العاشر الهجري في كتابه " عمدة الأخبار في مدينة المختار " (ص ١٢٤) : ومن ذلك أنه لما كان عام ثمان وسبعين وستمائة أمر السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي والد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ببناء قبة على الحجرة الشريفة ولم يكن قبل هذا التاريخ عليها قبة ولها بناء مرتفع ، وإنما كان حظير حول الشريفة فوق سطح المسجد ، وكان مبنيًّا بالآجر مقدار نصف قامة بحيث يميز سطح الحجرة الشريفة على سطح المسجد وكان مبنيًّا بالآجر فَعُملت هذه القبة الموجودة اليوم . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

وقال زين الدين المراغي المتوفى سنة عشر وثمانمائة في كتابه " تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة " (ص ٨١) : اعلم أنه لم يكن قبل حريق المسجد ولا بعده على الحجرة الشريفة قبة ، بل كان ما حول حجرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في السطح مقدار نصف قامة مبني بالآجر تميز الحجرة الشريفة على بقية السطح إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي . إلى آخر كلامه رحمه الله .

ونحو ما تقدم عما في " وفاء الوفاء " للسمهودي المتوفى سنة إحدى وعشر وتسعمائة (ج٢ ص ٦٠٩) فقد ذكر نحو ما تقدم ثم قال :

ورأيت في " الطالع السعيد الجامع أسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد " في ترجمة الكمال أحمد بن البرهان عبد القوي الربعي ناظر قوص أنه بنى على الضريح النبوي هذه القبة المذكورة .

قال :وقصد خيراً وتحصيل ثواب(١)وقال بعضهم : أساء الأدب بعلو النجارين ودق الحطب ، قال : وفي تلك السنة وقع بينه وبين بعض الولاة كلام ، فوصل مرسوم بضرب الكمال ، فضرب ، فكان من يقول : إنه أساء الأدب يقول : (إن هذا مجازاة له ، صادره الأمير علم الدين الشجاعي ، وخرب داره ، وأخذ رخامها وخزائنها) إلى آخر كلامه رحمه الله .

---

(١) هكذا يتخبط ذوو الأموال الذين ليس لديهم علم فينفقونها فيما ليس من الشرع في شيء ، بل ربما كان مخالفاً للشرع ووبالاً على صاحبه .
فانظر إلى هذا الذي قصد الخير ، فأصبح فتنة لكثير من القبوريين . مقبل .

إنكار أهل العلم لهذه القبـــة

لا شك أن أهل العلم رحمهم الله ينكرون ما ورد الشرع بتحريمه ، فبعضـــهم قـــد يصرح بالإنكار .

وبعضهم قد يسكت لما يعلم من عدم جدوى الكلام .

وربما استأنسوا لجواز السكوت بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعائشة رضـــي الله عنها : **لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لأسست البيت على قواعد إبراهيم.**

متفق عليه (١)

ومن المعلوم أن الذين صرحوا بالإنكار قد أدوا ما أوجب الله عليهم مـــن النصـــح للإسلام والمسلمين ، فإليك بعض من أنكر ذلك :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه " اقتضاء الصراط المستقيم " : ولهذا لما بنيت حجرته على عهد التابعين – بأبي هو وأمي صلى الله عليه وعلى آله وسلم – تركوا في أعلاها كوة إلى السماء وهي الآن باقية فيها ، موضوع عليها شمع علـــى أطرافه حجارة تمسكه ، وكان السقف بارزاً إلى السماء ، وبني ذلك لمـــا احتـــرق المسجد والمنبر سنة بضع وخمسين وستمائة ، وظهرت النار بأرض الحجـــاز ، الـــتي أضاءت لها أعناق الإبل ببُصرى ، وحرت بعدها فتنة التتار ببغداد وغيرها ثم عُمِّر

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٢٣ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٣ ، ٣١١٧ ، ٤١٢٤ ، ٦٧٠٢

ومســـلم في صـــحيحه رقـــم ٢٣٦٧ ، ٢٣٦٨ ، ٢٣٦٩ ، ٢٣٧٠ ، ٢٣٧١ ، ٢٣٧٢ ، ٢٣٧٣ ، ٢٣٧٤ كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها .

المسجد والسقف كما كان ، وأحدث حول الحجرة الحائط الخشبي ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة على السقف ، وأنكرها من أنكرها .أهـ .

وقال الصنعاني رحمه الله في " تطهير الاعتقاد " : فإن قلت : هذا قبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد عُمِّرت عليه قبة عظيمة فيها الأموال .

قلت : هذا جهل عظيم بحقيقة الحال ، فإن هذه القبة ليس بناؤها منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا من أصحابه ولا من تابعيهم ولا من تابع التابعين ولا علماء الأمة وأئمة ملته ، بل هذه القبة المعلومة على قبره صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أبنية بعض ملوك مصر المتأخرين وهو قلاوون الصالحي المعروف بالملك المنصور في سنة ثمان وسبعين وستمائة ، ذكره في " تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) فهذه أمور دولية لا دليلية . أهـ.

وقال الشيخ حسين بن مهدي النعيمي في كتابه " معارج الألباب " بعد قول بعض المفتين محتجاً بقبة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم على جواز بناء سائر القباب .

فقال ذلك المفتي : ومن المعلوم أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم له قبة ، وأولياء المدينة وأولياء سائر البلدان ، وأنها تزار كل وقت ، ويعتقد بها حلول البركة .

أهـ كلام ذلك المفتي .

فتعقبه النعيمي رحمه الله فقال : أقول : الأمر كذلك فكان ماذا بعد أن حذر صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأنذر ، وبرأ جانبه المقدس الأطهر صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فصنعتم له عين ما تقدم بالنهي عنه ، أفلا كان هذا كافياً لكم عن أن تجعلوا أيضاً مخالفتكم لأمره حجة عليه وتقدماً بين يديه ؟

فهل أشار بشيء من هذا أو رضيه أولَم ينه ؟ وأما اعتقادكم حلول البركة فمن عندكم لا من عند الله فهو رد عليكم . أهـ

هذا وقد هم الإخوان رحمهم الله في زمن عبد العزيز رحمه الله عند دخولهم المدينة أن يزيلوا هذه القبة ، وليتهم فعلوا خشوا رحمهم الله من قيام فتنة من القبوريين أعظم من إزالة القبة فيؤدي إزالة المنكر إلى ما هو أنكر منه .

وكم للقبوريين من دعاوى باطلة ، إذا دعوا إلى إزالة تلك القباب التي أشبه بعضها اللات والعزى وهبل .

ورحم الله الصنعاني إذ يقول في قصيدته " الدالية " التي أرسلها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

لقد جاءت الأخبارُ عنه بأنهُ ... يعيدُ لنا الشرعَ الشريفَ بِمَا يُبْدِي

وينشرُ جهراً ما طوى كلُّ جاهلٍ ... ومبتدعٍ منه فوافقَ ما عِنْدِي

ويعمرُ أركانَ الشريعة هادماً ... مشاهدَ ضلَّ الناسُ فيها عن الرشدِ

أعادوا بها معنى سُواعَ ومثله ... يغوثَ وودَّ بئسَ ذلك مِنْ وِدِّ

وقد هَتَفوا عند الشدائد باسمها ... كما يَهْتِفُ المضطرُّ بالصمدِ الفَرْدِ

وكمْ عَفَّرُوا في سُوْحِها مِنْ عَقِيرةٍ ... أُهلت لغير الله جهراً على عمْدِ

وكمْ طائفٍ حولَ القبورِ مقبلٍ ... ومستلمِ الأركان منهن بالأيدي

نهي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن البناء على القبور

١- عن جابر رضي الله عنه قال : **نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه .**

رواه مسلم في " صحيحه " (ج ٧ ص ٣٧) .

والترمذي (ج ٢ ص ١٥٥) .

وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وأبو داود (ج ٣ ص ٢٠٩) .

وفي رواية له : (**أو يزاد عليه**) .

وأخرى : (**وأن يكتب عليه**)(١)

والنسائي (ج٤ ص ٧١ —٧٢).

وابن ماجه (ج ١ ص ٤٩٨).

وأحمد (ج٣ ص ٣٣٩) .

٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم **نهى أن يبنى على القبر .**

رواه ابن ماجه (ج ١ ص ٤٩٨) .

وقال المعلق في " الزوائد " إسناده صحيح ورجاله ثقات .

زاد أبو يعلى : (**أو يصلى عليها**) .

قال الهيثمي في " المجمع " (ج ٣ ص ٦١) : رجاله ثقات .

---

(١) الكتابة على القبور بدعة سواء كانت في ألواح أو في غيرها . مقبل .

٣- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : **نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يبنى على القبر أو يجصص .**

رواه أحمد (ج ٦ ص ٢٩٩) .

قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (ج ٣ ص ٦١) : وزاد في رواية مرسلة : (**أن يجلس**) .

وفي الإسنادين : ابن لهيعة ، وفيه كلام ، وقد وثق .

٤- وعن ثمامة بن شفي قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد فسوي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم **يأمر بتسويتها** .

رواه مسلم (ج٧ ص ٣٩) .

وأبو داود (ج ٣ ص ٢٠٨) .

والنسائي (ج٤ ص ٧٢) .

وأحمد (ج ٦ ص ١٨) .

وفيه : **سووا قبوركم في الأرض** .

٥- وعن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ **أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته .**

رواه مسلم (ج٧ ص ٣٦) .

والترمذي (ج٢ ص ١٥٣) وحسنه .

وأبو داود (ج ٣ ص ٢٠٧) .

والنسائي (ج ٤ ص ٧٣) .

وأحمد (ج١ ص ٨٩) .

وللعلامة الشوكاني في كتابه " نيل الأوطار " (ج ٤ ص ٩٤) كلام حسن في شرحه لهذا الحديث قال رحمه الله : والظاهر أن رفع القبور زيادة على قدر المأذون فيه محرم ، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك ، والقول بأنه غير محظور لوقوعه من السلف والخلف بلا نكير كما قال الإمام يحيى والمهدي في " الغيث " لا يصح .

لأن غاية ما فيه أنهم سكتوا عن ذلك ، والسكوت لا يكون دليلاً إذا كان في الأمور الظنية ، وتحريم القبور ظني(١)مِنْ رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولاً أولياً : القبب والمشاهد المعمورة على القبور ، وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد ، وقد لعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعل ذلك كما سيأتي ، وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكي لها الإسلام ، ومنها : اعتقاد الجهلة كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك ، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم ، وشدوا إليها الرحال ، وتمسكوا بها واستغاثوا ، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومع هذا المنكر الفضيع لا نجد من يغضب لله ، ويَغار حمية للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً ، وقد تواتر إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً .

---

(١) كلا ليس بظني بل قطعي لا ستفاضة الأحاديث بذلك ، والقائلون بذلك أخطأوا ، ونسأل الله أن يعفو عنهم ، ولا يجوز أن يتبعوا على خطئهم .مقبل .

فإذا قيل له بعد ذلك : احلف بشيخك ومعتقدك الولى الفلاني تلعثم وتلكأ ، اعتراف بالحق ، وهذا من أبين الأدلة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه تعالى ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة.

فيا علماء الدين ! ويا ملوك المسلمين ! أي رزء في لأسلام أشد من الكفر ؟!

وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ؟!

وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ؟!

وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن هذا الشرك البين واجباً ؟! .

لقد أسمعت لو ناديت حيـــــاً ولكن لا حياة لمن تنـــــادي

ولو ناراً نفحت بها أضـــــاءت ولكن أنت تنفخ في رمـــاد

نهيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن اتخاذ القبور مساجد

١- عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : **إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا تخذت أبا بكر خليلاً ، ألا وإنّ مَنْ كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك.**

رواه مسلم (ج٥ ص ١٣) مع النووي .

٢- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : **إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد .**

رواه أحمد (ج ١ ص ٤٠٥ – ٤٣٥ – ٤٥٤) .

وابن حبان كما في " الموارد " (ص ١٠٤) .

وقال الهيثمي في " المجمع " (ج ٢ ص ٢٧) : رواه الطبراني في " الكبير " .

وإسناده: **حسن** .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في " اقتضاء الصراط المستقيم " : سنده جيد .

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد(١)، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .**

---

(١) هذا وهم من شيخنا رحمه الله فليس في الحديث زيادة : **يعبد** وهي مما أخرجه الإمام مالك في الموطأ برقم ٣٧٦ بسند **ضعيف** .

رواه أحمد (ج٢ ص ٢٤٦) ورجاله رجال الصحيح إلا حمزة بن المغيرة ، وقد قال ابن معين : ليس به بأس ، وذكره ابن حبان في " الثقات " كما في " تهذيب التهذيب " .

ورواه مالك في " الموطأ " (ج ١ ص ١٨٥ – ١٨٦) مرسلاً .

ووصله البزار كما في " المجمع (ج ٢ ص ٢٨) من حديث أبي سعيد الخدري ، ولكن قال الهيثمي : فيه عمر بن صهبان وقد أجمعوا على ضعفه .

٤- عن الحارث النجراني قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك** .

قال الألباني في " تحذير الساجد " : رواه ابن أبي شيبة ، وإسناده **صحيح** على شرط مسلم .

اتخاذ القبور مساجد من سنن اليهود والنصارى

١- عن عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها : مارية ، فذكرت له ما رأت فيها من الصور ، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً فيه تلك الصور ، أولئك شر الخلق عند الله .**

رواه البخاي (ج٢ ص ٧٨) و (ج ٣ ص ٤٥١) .

ومسلم (ج ٥ ص ١١) وفيه : أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة .

ورواه أحمد (ج٣ ص ٧٤) من ترتيب " المسند " .

٢- عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا : **لما نزل برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم طفق يطرح خميصة على وجهه ــ فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا .**

رواه البخاري (ج٢ ص ٧٨) .

ومسلم (ج ٥ ص ١٢) .

وأحمد (ج ٣ ص ٧٣) من ترتيب " المسند " (١)

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

---

(١) قال الحافظ في " الفتح " : وكأنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم علم أنه مرتحل من ذلك المرض ، فخاف أن يعظم قبره كما فعل مَن مضى ، فلعنُ اليهود والنصارى إشارة إلى ذم من يفعل فعلهم .أهـ مقبل.

قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

رواه البخاري (ج ٢ ص ٧٩) .

ومسلم (ج٥ ص ١٢) .

وزاد فيه من طريق يزيد بن الأصم : " **والنصارى** " .

وأبو داود (ج ٣ ص ٢١٠) .

والنسائي (ج ٤ ص ٧٨) .

وأحمد (ج٨ ص ١٥٢) من ترتيب " المسند " .

٤- وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في مرضه الذي مات فيه : **لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً.**

قالت : **ولولا ذلك لأبرز له قبره غير أنه يتخذ مسجداً .**

رواه البخاري (ج ٣ ص ٤٤٤) .

ومسلم (ج ٥ ص ١٢) .

وأحمد (ج ٨ ص ٤٥٤) بترتيب الساعي .

٥- عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في مرضه الذي مات فيه : أدخلوا عليّ أصحابي .

فدخلوا عليه ، وهو متقنع ببردة معافري ، فقال : **لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .**

رواه أبو داود الطيالسي (ج٢ ص ١١٣) .

وأحمد (ج٥ ص ٢٠٤) وفيه زيادة : " **النصارى** " عن أحد شيخي الإمام أحمد.

قال الهيثمي (ج٢ ص ٢٧) : رواه أحمد والطبراني في " الكبير " ورجاله موثوقون.

٦- وعن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .**

رواه أحمد (ج٥ ص ١٨٤ – ٤٨٦) ، وذكر بعض الرواة بدل : لعن – قاتل .

وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " : رجاله موثقون .

٧- وعن أبي عبيد قال : آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيزة العرب ، واعملوا أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .**

رواه أحمد (ج١ ص ١٩٥) .

وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (ج٥ ص ٣٢٥) : رواه أحمد والطبراني بأسانيد ، ورجال طريقين منها ثقات متصل إسنادهما .

ورواه أبو يعلى ، وقال الهيثمي أيضاً (ج٢ ص ٢٨) : رواه البزار ورجاله ثقات ، وفيه : ((**لعن الله اليهود**)) إلخ .

٨- وعن علي يعني ابن أبي طالب قال : قال لي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مرضه الذي مات فيه : ائذن للناس علي .

فأذنت قال : **لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مسجداً .**

ثُم أغمي عليه .

فلما أفاق قال : يا علي ! ائذن للناس .

فأذنت لهم فقال : **لعن الله قوماً اتخوا قبور أنبيائهم مسجداً** – ثلاثاً **في مرض موته.**

قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (ج ٢ ص ٢٨) : رواه البزار ، وفيه أبو الرقاد لم يرو عنه غير حنيف المؤذن ، وبقية رجاله وثقوا .

٩- عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **لا تتخذوا بيتي عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً ، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ، لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .**

هذا حديث **مرسل** .

رواه سعيد بن منصور كما في " اقتضاء الصراط المستقيم " (ص ٣٢٣) .

١٠- وقال البخاري رحمه الله في " التاريخ " (ج٢ ص ١٨٦) : قال لي عبد الله ابن أبي شيبة العبسي حدثنا زيد بن حباب قال ثنا جعفر بن إبراهيم من ولد ذي الجناحين قال حدثني علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فيدخل فيها فيدعو ، فدعاه فقال : ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **لا تتخذوا قبري عيداً** .

النهي عن الصلاة إلى القبور وعليها وفي المقبرة

١- عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً .**

رواه البخاري (ج٢ ص ٧٥) ، ومسلم (ج٦ ص ٦٨) .

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: **لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة .**

رواه مسلم (ج٦ ص ٥٦٨) .

وجه الدلالة من هذين الحديثين أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر بجعل شيء من النوافل ولا تهجر من الصلاة كما تهجر المقابر .

٣- وعن أبي مرثد الغنوي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها .**

رواه مسلم (ج٧ ص ٣٨) .

وأبو داود (ج٣ ص ٢١٠) .

والترمذي (ج٢ ص ١٥٤) .

والنسائي (ج٢ ص ٥٣) .

٤- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام .**

رواه أبو داود (ج١ ص ١٨٤) .

والترمذي (ج ٢ ص ٢٦٣) .

وابن ماجه (ج ١ ص ٢٤٦) .

وأحمد (ج٣ ص ٨٣) ، من طريق محمد بن إسحاق عن عمرو بن يحيى بن عمارة عن أبيه عن أبي سعيد به .

ومن طريق حماد بن سلمة عن عمرو بن يحيى عن أبيه به موصولاً .

ورواه ابن حبان في " صحيحه " كما في " موارد الظمآن " (ص ١٠٤) .

والحاكم (ج١ ص ٢٥١) وقال : على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في " اقتضاء الصراط المستقيم " : رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والبزار وغيرهم بأسانيد جياد ، ومن تكلم فيه فما استوفى طرقه أهـ.

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيداً ، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم .**

رواه أبو داود(١) .

وأحمد (ج ٨ ص ١٥٥) من ترتيب " المسند " .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله في " اقتضاء الصراط المستقيم " (ص ٣٢١) : وهذا إسناد حسن ثم ذكر ما قيل في أحد رواته عبد الله بن نافع الصائغ وذكر شواهده .

٦- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم **نهى عن الصلاة في المقبرة .**

رواه ابن حبان كما في " موارد الظمآن " (ص ١٠٥) .

٧- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم **نهى عن الصلاة إلى القبور .**

وفي لفظ : **نهى أن يُصلى بين القبور .**

---

(١) كأنه سقط الجزء والصفحة من الأصل ورقم الحديث عند أبي داود في سننه هو : ١٧٤٦ .

رواه ابن حبان ، كما في " الموارد " (ص ١٠٥) .

وقال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (ج ٢ ص ٢٧) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

٨ – عن عمرو بن دينار وسئل عن الصلاة وسط القبور ؟

قال : ذكر لي أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **كانت بنو إسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى .**

رواه عبد الرزاق (ج ١ ص ٤٠٦) .

وهو حديث مرسل .

٩- عن أبي سعيد مولى المهري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **لا تتخذوا بيتي عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا عليّ حيثما كنتم ، فإن صلاتكم تبلغني .**

حديث **مرسل** ، رواه سعيد بن منصور كما في " اقتضاء الصراط المستقيم " (ص ٣٢٢) .

هذا ويستثنى من النهي عن الصلاة في المقبرة صلاة الجنازة لما ورد في ذلك من الأحاديث :

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مر بقبر قد دفن ليلاً فقال : **متى دفن هذا ؟**

قالوا : **البارحة .**

قال : **أفلا آذنتموني .**

قالوا : **دفناه في ظلمة الليل ، فكرهنا أن نوقظك ، فقام وصففنا خلفه .**

قال ابن عباس : **وأنا فيهم فصلى عليه .**

رواه البخاري (ج٣ ص ٤٣٣) .

قال الساعاتي في تخريجه : رواه البيهقي وابن منده وأبـــو داود الطيالســـي ، وأورده الهيثمي بلفظه .

وقال : في " الصحيح " طرف منه ، ورواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

٤- وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم **صلى على قبر امـــرأة قد دفنت.**

رواه أحمد (ج٧) من ترتيب " المسند " .

وقال الساعاتي : خرجه البزار والبيهقي ، ورواه مسلم من طريق شعبة أيضاً بســـند حديث الباب مختصراً .

بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم **صلى على قبر** والظاهر أن هذا القبر هو قبر المرأة التي كانت تقم المسجد ، وهو الغالب ، ويحتمل غيرها ، والله ســـبحانه وتعالى أعلم .

٥- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صـــلى الله عليـــه وعلى آله وسلم فلما ورد بالبقيع إذا هو بقبر جديد ، فسأل عنه .

فقيل : **فلانة فعرفها** .

فقال : **ألا آذنتموني بها** .

قالوا : **يا رسول الله ! كنت قائلاً صائماً فكرهنا أن نؤذنك** .

فقال : **لا تفعلوا ، ولا يموتن فيكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا آذنتموني به ، فإن صلاتي عليه له رحمة** .

قال : **ثم أتى القبر فصففنا خلفه وكبر عليه أربعاً** .

رواه أحمد (ج ٧ ص ٢٢٥) من ترتيب " المسند " .

قال الساعاتي : خرجه النسائي والبيهقي وسنده جيد(١)

٦- قال الإمام البيهقي رحمه الله (ج٤ ص ٤٨) : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا : ثنا أبو عباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا بشر بن بكر حدثني الأوزاعي أخبرني ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يعود مرضى مساكين المسلمين وضعفائهم ، ويتبع جنائزهم ، ولا يصل عليهم أحد غيره ، وأن امرأة مسكينة من أهل العوالي طال سقمها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل عنها من حضرها من جيرانها وأمرهم ألا يدفنوها إن حدث بها حدث ، فيصلي عليها فتوفيت تلك المرأة ليلاً واحتملوها ، فأتوه مع الجنائز – أو قال موضع الجنائز – عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ليصلي عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما أمرهم ، فوجدوه قد نام بعد صلاة العشاء ، فكرهوا أن يجهدوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من نومه ، فصلوا عليها ، ثم انطلقوا بها ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سأل عنها من حضره من جيرانها ، فأخبروه خبرها ، وأنهم كرهوا أن يجهدوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لها .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ولِمَ فعلتم ؟ انطلقوا .

فانطلقوا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، حتى قاموا على قبرها فصفوا وراء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما يصف للصلاة على الجنائز

---

(١) الروي له عن زيد بن ثابت هو خارجة بن زيد ابن أخيه زيد ، وفي " تهذيب التهذيب " : قال البخاري :إن صح قول موسى بن عقبة : أن يزيد بن ثابت قتل يوم اليمامة فإن خارجة بن زيد لم يدرك عمه اهـ فعلى هذا فيتوقف في ثبوت الحديث . مقبل .

فصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكبر أربعاً كما يكبر على الجنائز .

هذا حديث **صحيح** .

هذا وقال شيخنا الفاضل الشيخ عبد الغفار الهندي حفظه الله عند المناقشة : إنه يلزمني أن أتكلم على قول الله عز وجل : **قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا** .[الكهف : ٢١]

فإنها من أعظم شبه القبوريين فأجبت طلبه حفظه الله بعد انتهاء المناقشة فكتبت ما يأتي :

للقبوريين شبهة وهي قوله تعالى : : **قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا** .[الكهف : ٢١]

قالوا : فاتخاذ المساجد على القبور جائز في شرع من قبلنا وهو شرع لنا ما لم ينسخ.

والجواب على هذه الشبهة من أوجه :

الأول : أن هذا فعل أصحاب الكهف ، وقد قال أصحاب الكهف : **هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً** .[الكهف : ١٥]

فمن ادعى أنهم قد أسلموا بعد اعتزال أهل الكهف فإنما يعتمد على قصص إسرائيلية ومن الأدلة على أن قومهم باقون على كفرهم قوله تعالى : **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ** . [الكهف : ٢١]

والذي لا يعلم أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ليس بمسلم .

الثاني : لو سلمنا أنهم مسلمون فمن أين لنا أن شرعهم يبيح لهم ذلك ، ألا يجوز أنهم اجتهدوا وأخطئوا .

الثالث : لو سلمنا أنه شرع لمن قبلنا فهو منسوخ هنا بشـــرعنا ، فقـــد تـــواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالنهي عن اتخـــاذ القبـــور مساجد ، ولعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعله ، كما في " الصحيحين " من حديث عائشة رضي الله عنها .

الخاتمة في واجب المسلمين نحو هذه القبة وغيرها من القباب

قد عرفت – أرشدك الله – مما تقدم ما ورد من الأحاديث في النهي عن البناء على القبور ، ولعن المتخذين لها مساجد ، وأن اتخاذ القبور مساجد من شعار الكفار ، وعرفت أيضاً النهي عن الصلاة إلى القبور وعليها إلا صلاة الجنازة ، فإنها مستثناة من النهي بدليل الأحاديث المتقدمة .

وعرفت أنه ما أدخل القبر المسجد النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والتسليم إلا الوليد بن عبد الملك ، ولَمْ يبن القبة إلا الملك المنصور الملقب بقلاوون في القرن السابع .

وبعد هذا لا أخالك تتردد في أنه يجب على المسلمين إعادة المسجد النبوي كما كان في عصر النبوة من الجهة الشرقية حتى لا يكون القبر داخلاً في المسجد ، وأنه يجب عليهم إزالة تلك القبة التي أصبح كثير من القبوريين يحتجون بها .

وقلنا : إنه يجب عليهم إزالتها لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .**

متفق عليه من حديث عائشة .

ولمسلم عنها رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**(١).

ولقوله تعالى : **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا.** [الحشر : ٧]

ولقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم .**

---

(١) صحيح

سبق تخريجه بالروايتين ١/١١٦ التعليقة رقم (١).

وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه . متفق عليه من حديث أبي هريـــرة رضـــي الله عنه(١).

فجدير بنا معشر المسلمين أن نعمد إلى تلك القباب المشيدة على القبور فنحتثها من على الأرض كما أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم علي بن أبي طالب ، ومن لم يفعل مع القدرة كان مخالفاً لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والله عز وحل يقول : **فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** . [النور : ٦٣]

فكيف يسوغ لنا أن نتخذ قبره مسجداً وهو – بأبي وأمي – قد نهى عن ذلك ، والله سبحانه وتعالى يقول : **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** . [النساء : ٦٥]

ويقول : **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُـــونَ لَهُـــمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا** .

[الأحزاب : ٣٦]

ويقول : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّـــهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَـــوْقَ صَـــوْتِ النَّبِـــيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ** .

[الحجرات : ١- ٢]

وأي تقديم أعظم من رد نهيه عليه ؟ !

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٧٤٤

ومسلم في صحيحه رقم ٢٣٨٠ ، ٤٣٤٨ كلاهما من حديث أبي هريرة .

فإنا لله وإنا إليه راجعون ، أو ليس رد حكم الله ورسوله يورث زيغ القلوب ومرضها ، كما يقول العلي الأعلى في شأن المنافقين :

وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ، وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ، أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ .

[النور : ٤٧ — ٥٢].

حقاً إن بناء المساجد على القبور منشؤه التقليد الأعمى ، قلد المسلمون فيه أعدائهم من اليهود والنصارى ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في الحديث الصحيح :

لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه .

قيل : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟

قال : فمن ؟(١) .

ثم قلد المسلمون المتأخرون آباءهم وأجدادهم في ذلك ، كما قال تعالى حاكياً عن الكفار : **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ** .[الزخرف : ٢٣]

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣١٩٧ ، ٦٧٧٥

ومسلم في صحيحه رقم ٤٨٢٢ كلاهما من حديث أبي سعيد .

ولا ريب أن التقليد الأعمى داء عضال لا يرجع صاحبه إلا أن يشاء الله كما أخبر تعالى عن الكفار : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ولا يَهْتَدُونَ . [البقرة : ١٧٠]

فنصيحتي لمن يبنون المساجد على القبور بنية حسنة أن ينظروا هل فعلهم هذا موافق للشرع أم لا ؟

والشرع هو ما أتانا من عند الله في كتابه أو على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، لا ما جاء عن آبائنا وأجدادنا – رحمهم الله – من العادات السيئة والتقاليد العمياء الجاهلية .

واعلم أيها المسلم أنه لا عذر لك عند الله في مخالفة شرع الله بحجة أن العالم الفلاني عمل ذلك ، فإن العالم ليس بمعصوم عن الخطأ .

وكم من جاهل اغتر بمن يظن أنهم من أهل العلم ، وهم من أجهل خلق الله ولذلك إذا نهي الجهال عن بناء المساجد على القبور أو التمسح بأتربة الموتى أو غيرها من الشركيات ، قالوا : هذا العالم الفلاني يفعله كأنهم لا يعلمون أن الله ما أرسل إلينا إلا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وأخيراً أنصح لعلماء الإسلام أن يبينوا للمجتمع الإسلامي ضرر البناء على القبور ، وأن النفقة التي تصرف في بناء القباب لا تعود على الإسلام ، فإنها مجلبة للشركيات والبدع والخرافات ، وأن يبينوا لحكام المسلمين أن عليهم هدم البناء على القبور من قباب وغيرها ، فإن ذلك من أنكر المنكرات .

وإني أحذركم معشر العلماء أن يتناولكم قوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ ، إِلا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .[البقرة : ١٥٩ – ١٦٠]

وأحذركم أن تكونوا كعلماء أهل الكتاب ، إذ يقول العلي الأعلى فيهم :

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ .[آل عمران : ١٨٧]

هذا وليعلم أنه لم يتسع لي الوقت لذكر أقوال أهل العلم في مسألة البناء على القبور وإن كانوا مجمعين على أنه بدعة من البدع المنهي عنها ، كما ذكره الشوكاني في " شرح الصدور في تحريم القبور " (ص ٧) ، فمن يرد الاطلاع على شيء من ذلك فعليه بمراجعة " فتح المجيد شرح كتاب التوحيد " ، و " معارج الألباب " للنعمي ، و " شرح الصدور" للشوكاني ، و " تطهير الاعتقاد " للصنعاني ، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الحافظ ابن القيم ، رحم الله الجميع .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع بهذا البحث ، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن شر ما خلق ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلى الله على محمد و آله وصحبه .

ســـــــؤال : ما حكم رفع القبور وبناء القباب عليها أفتونا مشكورين ؟.

جـــــــــواب : الرسول ﷺ كما في صحيح مسلم **نهى أن يبنى على القـــبر وأن يجصص**(١) .

والرسول ﷺ كما في صحيح مسلم أيضاً **أمر علي بن أبي طالب أن لا يدع قـــبراً مشرفاً إلا سواه ولا صورة إلا طمسها**(٢) .

فبناء القبور ورفعها يعتبر محرماً ، الرسول ﷺ يقـــول : **لعنـــة الله علـــى اليهـــود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**(٣) .

ويقول كما في صحيح مسلم : **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخـــذون القبـــور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**(٤) .

---

(١) **صحيح لغيره** .

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٦١٠ من حديث جابر قال : **نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه** .

والرواية السابقة من طريق أبي الزبير عن جابر وقد صرح بالسماع وهو حسن الحديث .

وله رواية أخرى بإسناد **حسن** من طريق سليمان بن موسى عند النسائي وأحمد وغيرهما وهـــو حســـن الحديث أيضاً .

وهو بهاتين الروايتين **صحيح لغيره** .

(٢) **صحيح**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٦٠٩ من حديث علي .

(٣) **صحيح**

سبق تخريجه ص١٩٣.

(٤) **صحيح**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٨٢٧ من حديث جندب .

فإن كان القبر في المسجد تكره الصلاة فيه إذا كان في مؤخر المسجد ويحرم الصلاة إذا كان المصلي مستقبلاً للقبر ،لأن الرسول ﷺ يقول : **الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام**(١).

رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ

وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) فذكر أنه حديث أسانيده جيدة ، ومن تكلم فيه فما استوفى طرقه أي ما استوعب طرقه هكذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فالواجب علينا نحو هذه القباب وهذه القبور أن تخرب ويبقى القبر بارزاً أمام الناس ويكفي القبر أن يُرجع فيه ترابُه وأحجارٌ تحيط به حتى لا يذهب ترابه ويعرف أنه قبر فقط .

أما البناء على القبور فماذا يستفيد صاحب القبر ؟

قلنا إذا ذهب الذاهب ووجد القبر قد زخرف وزين فإنه يشتغل بالنظر في تلك الزينة وفي تلك الزخارف بل ربما يمتلئ قلبه خوفاً ورعباً من الميت ويصبح يخاف من الميت أكثر مما يخاف من الله عز وجل بسبب تلكم الزخرفة والرسول ﷺ قد مات في عهده عمه حمزة وعثمان بن مظعون وبنتاه أي بنتا الرسولﷺ فهل أمر أن تبنى قبة على عمه حمزة أو عثمان بن مظعون أو على بنتيه ؟

---

(١) صحيح

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٩١

وأبو داود في سننه رقم ٤٥

وابن ماجه في سننه رقم ٧٣٧

وأحمد في المسند رقم ١١٣٦٢ ، ١١٤٨٣ كلهم من حديث أبي سعيد .

هل أمر بهذا ؟

ما أمر بهذا ، بل أمر علي بن أبي طالب **أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا صورة إلا طمسها**(١).

ولو أن المال الذي يبنى به القباب وتشيد به القباب كان لمدارس تحفيظ القرآن بدل هذه القباب التي أصبح منها ما يضاهي اللات والعزى وهُبل ، وأصبح كثير من الناس ينادون غير الله ويعتقدون في صاحب القبة بسبب زخرفتها وما حصل بها .

سؤال : هل يجوز بناء القبر بالمسجد والصلاة فيه ؟ .

جواب : لا يجوز وقد تقدم الكلام على هذا ، إن كان المسجد متقدماً فيخرج القبر ، وإن كان القبر متقدماً فيهدم المسجد وينقل المسجد إلى موضع آخر كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

سؤال : ما حكم دعاء الحسين المقبور بريدة وغيره من الأموات وكذا النذر له ؟

وما حكم من أتى إليه من الجاهلين ليحصّل له الأولاد ؟

جواب : دعاء الحسين وغيره من الأموات يعتبر شركاً لأن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم : **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** . [المؤمنون : ١١٧]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ، وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ** .[الأحقاف : ٥-٦]

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/٢١٠ رقم التعليقة (١).

وقال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ . [الرعد : ١٤]

المقبور سواء أكان الحسين أم غيره لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً .

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ . [النمل : ٦٢]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ . [الحج : ٧٣]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ.

[الزمر : ٣٨]

فالحسين لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ودعاؤه يعتبر شركاً ، الذي يدعوه بعد أن يُبين له يعتبر مشركاً وإذا كانت امرأته لا تدعو الحسين فهي تعتبر حراماً عليه وإذا كانت المرأة تدعو الحسين بعد ما تبلغ وهو لا يدعوه فهو يعتبر حراماً عليها لأنه لا يجوز لمسلم أن يتزوج بمشركة ولا المشرك أن يتزوج بمسلمة ، يقول الله سبحانه وتعالى : لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ . [الممتحنة : ١٠]

هكذا أيضاً النذر للحسين وللهادي وللحسين الذي يزعمون أن رأسه مقبور في مصر وغيرهم النذر باطل ، معصية لا يجوز الوفاء به ولا يحل أن يستلمه أحد لأن النبي ﷺ

يقول : **من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه**(١).

وهو نذر معصية والرسول ﷺ نهى عن النذر وقال : **إنه لا يأتي بخير ، ولكن يستخرج به من البخيل**(٢) .

وإن كان هذا أعم من الدعوى ، ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ** [البقرة : ٢٧٠]

ويقول في مدح الموفين بالنذر مما يدل على أنه عبادة قوله : **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا** [الإنسان : ٧] ، وامرأة عمران تقول : **رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا** [آل عمران : ٧] فنذرت لله ، ما نذرت للحسين ولا للهادي ولا لزعطان ولا لفلتان ، نذرت لمن ؟ لله عز وجل ، النذر يكون لله عز وجل ، وأما النذر وكذلك الخوف من الميت إذا لم ينذر له ، أو ظن أنه إذا نذر له سيعطيه الأولاد أو يفرج عنه الكرب هذا يعتبر شركاً، وأما بالنسبة لمن أتى إليه من الجاهلين ليحصل لهم الأولاد هذا العمل يعتبر شركاً لأن الله هو الذي يعطي الأولاد ، لكن بقيَ الجاهل المسكين الذي لا يدري فلا يحكم عليه بالشرك إلا بعد أن يبلغ ، فنحن لسنا نقول : إن آباءنا ومن قبلنا كانوا مشركين. نقول : إن العمل الذي كانوا يعملونه يعد شركاً لكنهم كانوا جاهلين

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٢٠٢ ، ٦٢٠٦ من حديث عائشة .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦١١٨ ، ٦١٩٨ ، ٦١٩٩

ومسلم في صحيحه رقم ٣٠٩٣ ، ٣٠٩٤ ، ٣٠٩٥ كلاهما من حديث ابن عمر .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦١١٩ ، ٦٢٠٠

ومسلم في صحيحه رقم ٣٠٩٦ ، ٣٠٩٧ ، ٣٠٩٨ كلاهما من حديث أبي هريرة .

ويكونون إن شاء الله معذورين بجهلهم لأن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا** . [الإسراء : ١٥]

ويقول : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ** .

[التوبة : ١١٥]

والله المستعان ، وقد ذكرت شيئاً من هذا في المخرج من الفتنه .

سؤال : قُبِّةٌ على القبر فهل تصح الصلاة فيها أم لا ؟

جواب : النبي ﷺ يقول فيما رواه أبو داود في سننه والإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : **الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام**(١).

والنبي ﷺ أمر علي بن أبي طالب : **أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه ولا صورة إلا طمسها**(٢).

ففي سنة رسول الله ﷺ الأمر بتسوية القبور كما في صحيح مسلم أن النبي ﷺ **أمر بتسوية القبور**(٣) .

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث جابر أن النبي ﷺ **نهى أن يبنى على القبر وأن يجصص**(٤).

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٢١١ رقم التعليقة (١) .

(٢) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٢١٠ رقم التعليقة (١).

(٣) يعني حديث علي السابق .

(٤) **صحيح لغيره**

سبق تخريجه ١/٢١٠ رقم التعليقة (١).

فالواجب هو إزالة القبة من على القبر لما سمعتم من الأدلة ، فإن قال قائل : ذاك مسجد رسول الله ﷺ وفيه قبره وعلى القبر قبة .

فالجواب هو ما قاله علامة اليمن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني رحمه الله تعالى يقول كما في كتابه (تطهير الاعتقاد) : أن هذه القبة لم تكن على عهد صحابة رسول الله ﷺ ودخول القبر في المسجد إنما فعله أحد الأمويين الظاهر أنه الوليد بن عبد الملك وكان محباً لعمارة المساجد فوسع المسجد وأخطأ في هذا ، خالف سنة رسول الله ﷺ ، أما القبة فلم يبنها إلا أحد ملوك مصر وهو الملك المنصور الملقب بقلاوون ، وأنتم تعرفون أن الملوك لا يتقيدون بكتاب ولا سنة بل يعملون ما استحسنوا .

قال الصنعاني بعد هذا : فالمسألة دولية لا دليلية .

وهكذا أشار إلى نحو هذا قبله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه القيم (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) .

ونحمد الله لنا رسالة حول هذا بعنوان : حكم القبة المبنية على قبر رسول الله ﷺ فتلكم القبة التي هي على قبر رسول الله ﷺ ، وتلكم القبة التي هي على قبر الهادي بصعدة ، وتلك القبة التي هي على قبر الطير المقبور بذيبين ، وتلكم القبة التي هي على قبر الحسين المقبور بريدة الواجب إزالتها ؛ ونحن نتحدى من يكابر ويجادل عن هذا سمعتم أحاديث رسول الله ﷺ في وجوب تسوية القبور - تُرُد عليه ترابه ، ولا ترفعه من الأرض ولا تضع عليه تابوتاً ، ولا تضع عليه زينة ، وإياك ودجل السدنة ، فعندنا بصعدة يقولون : إن الهادي توفي وبه جرح فهذه الرائحة التي تصعد من هذا الثقب هي بسبب الجراح ، وهذا كذب وتزوير وتضليل ، يضعون على التراب شيئاً من الطيب ويضعون أيضاً في التابوت شيئاً من الطيب ليلبسوا على المسلمين ويضلوا المسلمين وسيُسألون عن هذا .

عرفنا الإجابة يا إخواننا ما هي ؟

إنه يجب إزالة هذه القبب والقبور وأولها قبة رسول الله ﷺ ويرجع البيت والمسجد في الجهة الشرقية كما كان على عهد الصحابة رضوان الله عليهم يرجع مثل حجرة عائشة ، النبي ﷺ قُبِرَ في حجرة عائشة وهذه خصوصية ، فإن الأنبياء كما ورد من طرق بمجموعها تصلح للحجية : **الأنبياء يقبرون في المواضع التي يموتون فيها**(١) هكذا قال النبي ﷺ أو بهذا المعنى فقبة الرسول ﷺ ترجع كحجرة عائشة والجهة الشرقية التي وسعت يجب أن تزال ، والجهة التي يستقبل النساء قبر رسول الله ﷺ وموضع الأغوات يجب أيضاً أن تزال وأن يوسع مسجد رسول الله ﷺ من الجهة الغربية .

يجب أن يرجع بيت عائشة الذي كان لها والنبي ﷺ يرجع كما كان على عهد النبي ﷺ وهو بيت صغير ويبقى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى لا يفتن الناس بتلكم القبة المشيدة .

---

(١) **حسن لغيره** .

هذا لفظ الحديث بالمعنى ، وقد وردت ألفاظ كثيرة بهذا المعنى من أشهرها ما أخرجه الترمذي في سننه رقم ٩٣٩ من حديث عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ما نسيته قال ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه .

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب وعبد الرحمن بن أبي بكر المليكي يضعف من قبل حفظه ، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه فرواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً .

قلت : أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي ، والواقدي هو : محمد بن عمر وهو متروك ، وكل الأحاديث في هذا الباب يقوي بعضها بعضاً وقد تكلم على طرقها شيخنا في كتابه : حكم القبة المبنية على قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ص٢٥٥ وما بعدها .

فقد قال حسين بن مهدي النعمي وهو من علماء اليمن في كتابه القيم (معارج الألباب) الذي قام بتحقيقه أخونا في الله أحمد بن سعيد حفظه الله تعالى وهو منشور ، يقول حسين بن مهدي النعمي بعدما استدلوا عليه بقبة رسول الله ﷺ : أفبعين ما حاددتم الله ورسوله تحتجون؟.

نعم قال معناه أنتم حاددتم الله ورسوله في بناء القبة على قبر الرسول ﷺ و لم يأمر بها ثم بعد ذلك تجعلونها حجة ، نِعْمَ ما قال والحمد لله .

والصلاة فيها لا تصح : **الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام**(١).

والرسول ﷺ يقول : **لاتصلوا إلى القبور ولا تصلوا عليها**(٢).

أو بهذا المعنى فالصلاة باطلة .

سؤال : شخص أوصى بأن يُجعل على قبره قبة فهل تنفذ الوصية ؟

جواب : لا تنفذ الوصية فهي وصية باطلة وهم آثم ، والنبي ﷺ قال :**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**(٣).

سؤال : مسجد محيط به القبور من كل جانب فهل تصح الصلاة فيه ؟

جواب : ينبغي أن يعلم أن القبر في المسجد ـــ أو القبور في المسجد ـــ وإن لم يكن مما تضمنه السؤال سنةً من سنن اليهود .

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ٢١١/١ رقم التعليقة (١) .

(٢) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٦١٤ من حديث أبي مرثد الغنوي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:**لا تصلوا إلى القبور ، ولا تجلسوا عليها** .

(٣) صحيح

سبق تخريجه ١١٦/١ التعليقة رقم (١).

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : **لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**(١).

وروى مسلم في صحيحه عن جندب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**(٢)، وفي الصحيح عن عائشة أن أم سلمة وأم حبيبة أخبرتا رسول الله ﷺ بصور رأينها في كنيسة في الحبشة فقال النبي ﷺ : **أولئك شرار الخلق عند الله ، إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور**(٣).

وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال : **اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد**(٤) .

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ص١٩٣.

(٢) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٢١٠ التعليقة رقم (٤).

(٣) **صحيح**

سبق تخريجه ١/١٩٣ .

(٤) **حسن**

أخرجه أحمد في مسنده رقم ٧٠٥٤ من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : **اللهم لا تجعل قبري وثناً ، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** .

ولم يخرجه أبو داود وهذا وهم من شيخنا ، لذا لما خرجه في رسالته حكم القبة – عزاه لأحمد – وليس في الحديث عند أحمد قوله : يعبد ، وهذا وهم أيضاً من شيخنا رحمه الله وهي مما أخرجه الإمام مالك في الموطأ برقم ٣٧٦ بسند **ضعيف** .

وأما حديث : **اللهم لا تجعل قبري** ..إلى آخره – فحديث **حسن** وقد سبق تخريجه في الأصل من كتاب : حكم القبة على قبر النبي عليه الصلاة والسلام لشيخنا رحمه الله .

فالمسجد الذي فيه قبور لا تصح الصلاة فيه ، بقي : أيهدم المسجد ، أم ماذا ؟ أم نخرج القبور ؟

شيخ الإسلام ابن تيمية يقول : إن كان المسجد متقدماً أخرجت القبور منه ، وإن كان القبر متقدماً هدم المسجد .

أما أخونا السائل فيقول : إن المسجد ليس فيه قبور ، لكن القبور محيطة بالمسجد من كل جانب ، الذي يظهر إذا كانت خارجة عن جدار المسجد فإن الصلاة صحيحة إذا كانت خارج جدار المسجد ، بقي أنهم أخبروني أن المار يمر من على القبور فهذه مشكلة يجب أن يبتعد عنها وليس لها حل إلا أن يبتعد عنها ، لماذا ؟

لأن النبي ﷺ يقول : **لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحترق ثيابه حتى تخلص إلى جسده أهون من أن يجلس على قبر**(١) .

ويقول النبي ﷺ : **لأن يطأ أحدكم على جمرة فتخلص إلى قدمه أهون من أن يطأ على قبر**(٢).

وقد رأى النبي ﷺ رجلاً يمشي بنعليه بين المقبرة فقال : **ياصاحب السبتيتين اخلعهما فقد آذيت**(٣).

---

(١) حسن

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٦١٢ من حديث أبي هريرة .

(٢) هو الحديث السابق وبهذا اللفظ غريب لكونه لم يرد في كتب السنة بلفظ : **فتخلص إلى قدمه أهون من أن يطأ على قبر** .

وقد أورده الشيخ بالمعنى .

(٣) صحيح

أخرجه النسائي في سننه رقم ٢٠٢١

وأبو داود في سننه رقم ٢٨١١ =

يعني أن الأموات يتأذون بسبب المشي عليهم بالنعال ، وليس هناك سبيل أن تقول : أنا آخذ القبور وأدفنها في موضع آخر وأجعل لي طريقاً ، لا ، ليس هذا بحل ، لماذا ؟ لأنه روى أبو داود في سننه والإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : **كسر عظم الميت ككسره حياً**(١).

- وابن ماجه في سننه رقم ١٥٥٧

وأحمد في مسنده رقم ١٩٨٥٦ ، ١٩٨٥٨ ، ٢٠٩٤٧ كلهم من حديث بشير بن الخصاصية رضي الله عنه .

وصحح الحديث شيخنا في الصحيح المسند رقم ١٨٧

(١) **حسن لغيره**

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٧٩٢

وابن ماجه في سننه رقم ١٦٠٥

وأحمد في مسنده رقم ٢٣١٧٢ ، ٢٣٥٤٥ ، ٢٣٩٦ ، ٢٤١٨٨ ، ٢٤٤٦٥ ، ٢٥٠٧٣ كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها .

ومدار الحديث على المشهور على سعد بن سعيد يرويه عن عمرة عن عائشة وهو ضعيف لكن توبع وللحديث طرق أخرى

أوجزها في التالي :

الأول : ما أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم ٢٣٥٤٥ من طريق أبي الرجال محمد بن عبدالرحمن الأنصاري عن عمرة عن عائشة لكن قال فيه محمد بن عبدالرحمن الأنصاري قالت لي عمرة : أعطني قطعة من أرضك أدفن فيها فإني سمعت عائشة تقول : **كسر عظم الميت مثل كسر عظم الحي** .

قال محمد (يعني الأنصاري) وكان مولى من أهل المدينة يحدثه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه الرواية فيها أنه ما سمعه من عمرة مرفوعاً بل موقوفاً وكونه يحدث به عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم غير صحيح لكونه ما أدركها ولعله وهم من بعض الرواه .

وكأنه وهم فيه تلميذ تلميذه محمد بن جعفر الهذلي وهو ثقة لكن عنده غفلة . -

= فلا يصح الحديث بهذه المتابعة .

الثاني : ما أخرجه ابن ماجه في سننه رقم ١٦٠٦ قال : حدثنا محمد بن معمر حدثنا محمد بن بكر حدثنا عبد الله بن زياد أخبرني أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة عن أمه عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم** .

وهذا حديث **ضعيف** في إسناده علتان :

الأولى : عبد الله بن زياد مجهول لا يعرف من هو .

الثانية : أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة مقبول كما في التقريب .

الثالث : ما أخرجه ابن حبان في صحيحه رقم ٣١٦٧ قال أخبرنا الحسن بن سفيان قال حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **كسر عظم الميت حياً ككسره ميتاً** .

وإسناده : صحيح .

وكذا أخرجه البيهقي في السنن الكبرى رقم ٦٨٧٣ طريق محمد بن مرة عن أبي الزبير به .

وأبو نعيم في الحلية ٩٥/٧ من طريق أبي إسحاق الفزاري عن سفيان به .

و قال : غريب من حديث الثوري تفرد به الفراء عن الفزاري .

الرابع : ما أخرجه الدارقطني في سننه رقم ٣١٤ قال : نا أبو الأسود عبيد الله بن موسى بن إسحاق نا الحنيني نا أبو حذيفة نا زهير بن محمد عن إسماعيل بن أبي حكيم عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره .

وإسناده : **ضعيف** فيه زهير بن محمد الخرساني وهو ضعيف .

الخامس : ما أخرجه هناد في كتاب الزهد رقم ١١٧١ قال : حدثنا عبدة عن حارثة عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره .

وكذا أخرجه الخطيب في تاريخه ١١٩/١٣ من طريق سفيان عن حارثة به .

وإسناده : **ضعيف** فيه حارثة بن محمد وهو ضعيف .

والحاصل : أن أقل ما يقال في الحديث أنه **حسن لغيره** بمجموع طرقه – هذا إن لم نقل بأنه صحيح لذاته وردينا رواية سفيان عن يحيى التي صح سندها والتي قيل فيها بأنها غريبة عن سفيان والله الموفق .

فإن وجدت طريقاً تدخل منها إلى المسجد من دون أن تطأ القبور فلا بأس بذلك ، وإلا بنيتم مسجداً آخر والله المستعان .

وهذا المسجد يُعَطَّل لأن المشي على القبور يعتبر محرماً والله المستعان .

ســـــــؤال : هل يجوز للرجل أن يأكل من اللحم الذي ذُبِحَ عند القبور ؟ .

جـــــــــواب : الرسول ﷺ يقول كما في حديث علي بن أبي طالب رضـــي الله عنه **لعن الله من ذبح لغير الله**(١).

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني نذرت أن أنحر إبـــلاً ببوانـــة فقال النبي ﷺ **هل فيها وثن يعبد ؟**

قال : لا

قال : **هل فيها عيد من أعياد الجاهلية ؟**

قال لا .

قال : **فأوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية**(٢).

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/١٢٤ رقم التعليقة (١) .

(٢) **صحيح**

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٨٨١ من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه .

وإسناده : صحيح .

وأخرجه ابن ماجه في سننه رقم ٢١٢٢

وأحمد في مسنده رقم ٢٥٨١٩ كلاهما من حديث ميمونة بنت كردم رضي الله عنها .

وإسناد الحديث : حسن .

كما أخرجه ابن ماجه في سننه رقم ٢١٢١ من حديث ابن عباس رضي الله عنه .

وفي هذا الطريق المسعودي : وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود ثقة إلا أنه قـــد اختلط في آخره .=

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** .[الكوثر : ٢]
ويقول سبحانه وتعالى : **قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ** . [الأنعام : ١٦٢-١٦٣]

فالذبح عبادة ، وصرف العبادة لغير الله يعتبر شركاً والذبيحة التي ذبحت عند القبر تعتبر محرمة لا يجوز الأكل من لحمها وهكذا أيضاً الذبيحة التي ذبحت عند شخص من أجل طيبة نفسه الذي يسمى عند أناس بالهجر وعند أناس بالمنصد إلى غير ذلك إذا أخطأ على شخص قالوا : اذهب واذبح عنده ثوراً أو كبشاً أو اذبح كذا وكذا من الغنم هذه أيضاً ذبيحة تعتبر محرمة ولا يجوز الأكل من لحمها .

سؤال : رجل توفي وكان يدعي الولاية وبعد موته بُني على قبره قبة وقام على قبره رجل وكسا القبر بحرير كما يزعم ، وكان للميت أراضي فوضعت تحت أيدي أناس يقومون برعايتها ويسوقون نصف مكتسباتها لسادان القبر والناس يقومون بالنذور من أموالهم ومن مهور بناتهم فيسوقون إليه البقر والغنم والسمن وغيره من نفائس الأموال ، وإذا انقطع المطر ذهبوا إليه يَسْتسقون عنده ويطلبون المطر من الميت ، وكذلك إذا نقص الماء من الآبار ويعطيهم القات من فمه يستشفون به ويعطيهم من فراش المسجد بخوراً ويعطيهم تراباً من داخل القفص ليداووا به مرضاهم ونحو ذلك ، ويزعم في كل هذا أن الولي هو الذي يجلب لهم النفع ويدفع عنهم الضر فما حكم هذا ؟ .

= والراوي عنه عبد الله بن رجاء وقد سمع منه بالبصرة وسماعه صحيح .
قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : سماع وكيع من المسعودي قديم ، وأبو نعيم أيضاً ، وإنما اختلط المسعودي ببغداد .
ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد .انظر التهذيب لابن حجر ٦/٢١٠ .
فالروايات هذه أيضاً ثابتة ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

جـــــــواب : الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمـــداً عبده ورسوله أما بعد :

فإن الولاية ليست بالتمني وليست بالتحلي يقول الله سبحانه وتعالى : **لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** . [النساء : ١٢٣]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى** .

[النجم : ٣٢]

فمسألة الولاية في هذا الزمان قد التبست على كثير من الناس فمن يظن أن الصـــوفي هو الولي ، ومن الناس من يظن أن ذلك المعتوه الذي يخرج عريانا هو الولي .

وقد جاء بيان الولاية في كتاب الله يقول سبحانه وتعالى : **أَلا إِنَّ أَوْلِيَـــاءَ اللَّـــهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ** .

[يونس : ٦٢]

ولشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب قيم في هذا ننصح إخواننا بقراءته ذلكـــم الكتـــاب القيم هو (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) .

فقد التبس على كثير من الناس يظنون أن ذلكم القذر الذي حالتـــه تشـــمئز منـــها النفوس الصحيحة يظنون أنه ولي .

قد حدث هذا ، وحصل في اليمن ومصر وبالسودان .

وربما يخرج الرجل عرياناً ويأتون ويستشفون به ومن ضربه في صدره أو ضـــربه في ظهره فهذا عندهم كأنه استلم الحجر الأسود .

أما **مسألة القباب** :

بناء القبة على قبره فلو كان صالحاً ما جازت فضلاً عن أن يكون ولياً مـــن أوليـــاء الشيطان لأن النبي ﷺ يقول كما الصحيح :

لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد(١).

ولما ذكرت له أم سلمة رضي الله عنها وصاحبة لها كنيسة رأينها في الحبشة وما بها من التصاوير قال النبي ﷺ : **أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله**(٢).

وفي صحيح مسلم أن علي بن أبي طالب ﷺ قال لأبي الهياج : لأبعثنك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ : **ألا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا صورة إلا طمستها**(٣).

وفي صحيح مسلم أيضاً من حديث جابر ﷺ أن النبي ﷺ **نهى أن يبنى على القبور وأن يجصص**(٤).

فالسنة في القبر أن يكون مساوياً للأرض وإذا رَدَّ إليه ترابَه وارتفع بعد رد التراب شيئاً من أجل ترابه فلا بأس بشرط ألا يرد إلا ترابه .

فهذه القبور المزخرفة التي أصبحت تشبه اللات والعزى يجب على المسلمين أن يسووها بالأرض ، وأن يصرفوا الأموال التي يصرفونها فيما ينفع الإسلام والمسلمين في مدارس تحفيظ القرآن وفي دراسة أو شراء كتب من كتب السنة وهكذا أيضاً التشجيع للعلم والدعوة إلى الله .

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١٩٣/١ .

(٢) صحيح

سبق تخريجه ١٩٣/١ .

(٣) صحيح

سبق تخريجه ٢١٠/١ رقم التعليقة (١).

(٤) صحيح لغيره

سبق تخريجه ٢١٠/١ رقم التعليقة (١).

أما هذه القبور فإن كان أصحابها صالحين فهم يتبرأون من هـذا وإن كـانوا غـير صالحين فالبلاء والمصيبة أعظم .

وللشوكاني رحمه الله تعالى كتاب قيم اسمه (شرح الصدور في تحريم رفع القبـور) والنبي ﷺ أمر بتسوية القبور(١) أي تسوى بالأرض وأقبح من هذا مـا سمعـتم أن يكسى القبر .

أموال المسلمين تذهب سدى .

ومن المسلمين الآن من هو محتاج لتلكم الأموال للمجاهدين في سبيل الله ، وللدعوة إلى الله عز وجل ، ولتصليح الطرق ولأعمال خيرية ، ولكن الشيطان يلـبس علـى كثير من المسلمين دينهم ويظنون البدعة سنة ، والشرك توحيداً إلى غير ذلكم مـن تلكم الأمور ، ومن تلكم التلبيسات ، ولم يزل العلماء يتوجعون من هـذا الأمـر فمحمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله يقول في أبيات أرسلها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى يقول :

لقد جاءت الأخبارُ عنه بأنهُ ... يعيدُ لنا الشرعَ الشريفَ بِمَا يُبْدِي

وينشرُ جهراً ما طوى كلُّ جاهلٍ ... ومبتدعٍ منه فوافقَ ما عِنْـدِي

ويعمرُ أركانَ الشريعة هادمـاً ... مشاهدَ ضلَّ الناسُ فيها عن الرشدِ

أعادوا بها معنى سُواعَ ومثلـه ... يغوثَ وودَّ بئسَ ذلك مِـنْ وِدِّ

وقد هَتَفوا عند الشدائد باسمها ... كما يَهْتِفُ المضطرُّ بالصمدِ الفـرْدِ

وكمْ عَفَرُوا في سُوْحِها مِنْ عَقِيرةٍ ... أُهِلت لغير الله جهراً على عمْـدِ

وكمْ طائفٍ حولَ القبورِ مقبلٍ ... ومستلمِ الأركان منهن بالأيـدي

---

(١) يشير لحديث علي الذي أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٦٠٩ أن رسول الله صـلى الله عليـه وسلم قال له : **لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته** .

أما كونه جعل نصف ماله وقفاً لسادن القبة هذا عمل ليس على أمر رسول الله ﷺ يقول : **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد**(١).

لو كانت الوصية صحيحة لكان الثلث كافياً أما الوصية باطلة في هذا الشأن فالواجب أن يقسم بين الورثة ، وإذا لم يكن ورثة وله عصبة أخذ للعصبة ، وإذا لم يكن له ورثة ولا عصبة أخذ لبيت مال المسلمين .

أما هذه الوصية فهي باطلة لا يجوز بحال من الأحوال أن تنفذ فهي تعتبر محادة لله ولرسوله وتعين على الشرك وعن البعد عن دين الإسلام .

سؤال : يقولون عندما يحملون الجنازة إن علياً ولي الله ، إن فاطمة أمة الله أفيدونا؟ .

جواب : هذا بدعة وكذلك رفع الصوت بقول لا إله إلا الله بصوت جماعي لا يشرع أن نرفع أصواتنا بها ، ومن يرد الجنة عليه باتباع السنة ، والأهواء والآراء التي تخالف سنة رسول الله ﷺ لن تنفع الميت ولن تنفع الإسلام ، ولن تنفعك أيها المسلم يذكرون الله في أنفسهم ويذكرون حالتهم وأنهم صائرون إلى ما صار إليه الميت ثم بعد ذلك ينبغي أن يسلكوا مسلك الشرع فينبغي أن يجتهدوا في تكثير المصلين يقول النبي ﷺ : **ما من مسلم يصلي عليه أمةٌ من الناس لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه**(٢).

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه .

(٢) **حسن لغيره**

أخرجه النسائي في سننه رقم ١٩٦٦

وأحمد في مسنده رقم ٢٥٥٨٤ ، ٢٥٦٠٧ كلاهما من حديث ميمونة .

وفي إسناده : عبد الله بن سليط وهو مقبول كما في التقريب .=

وإذا وُضِع في قبره يُقال : **بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ**(١).

= لكن للحديث شاهد فقد أخرجه أحمد في مسنده رقم ٢٣٥١٦ من حديث عائشة .

وفي اسناده : عبد الله بن يزيد رضيع عائشة لم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي و لم يرو عنه سوى أبي قلابة .

لكن هذه الرواية تجبر الرواية السابقة ويرتقي بها الحديث إلى درجة **الحسن لغيره** .

وأخرج هذه الرواية مع اختلاف في السياقة الإمام مسلم في صحيحه رقم ١٥٧٦ فقال : حدثنا الحسن ابن عيسى حدثنا ابن المبارك أخبرنا سلام بن أبي مطيع عن أيوب عن أبي قلابة عن عبد الله بن يزيد رضيع عائشة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه .**

(١) صحيح

أخرج أبو داود في سننه رقم ٢٧٩

وأحمد في مسنده رقم ٤٥٨١ ، ٤٧٤٨ ، ٤٩٨٢ ، ٥١١٥ ، ٥٨٣٧ كلاهما من طريق همام عن قتادة عن أبي الصديق عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع الميت في القبر قال : **بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.**

وإسناده : **صحيح** .

كما أخرجه ابن ماجه في سننه رقم ١٥٣٩ قال : حدثنا هشام بن عمار حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا ليث بن أبي سليم عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ح و حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا أبو خالد الأحمر حدثنا الحجاج عن نافع عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم : إذا أدخل الميت القبر قال : **بسم الله وعلى ملة رسول الله** .

وقال أبو خالد مرة : إذا وضع الميت في لحده قال بسم الله وعلى سنة رسول الله وقال هشام في حديثه بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله .

وهذان وجهان عند ابن ماجه :

الأول : ضعيف فيه علتان :

ويُستغفر له عند وضعه في قبره أو بعد الدفن فإن النبي ﷺ قال : **استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**(١).

وإذا كان عليه دين فينبغي أن يُبادر بقضاء الدين فإن النبي ﷺ يقول : **نفس المـؤمن معلقة بالدين**(١) .

= **الأولى** : ليث بن أبي سليم تركوا حديثه .

الثانية : إسماعيل بن عياش الشامي ضعيف في غير رواية أهل بلده وهذه منها فليثٌ كوفي .

الوجه الثاني : لا بأس بإسناده .

فيجوز أن يقال : بسم الله وعلى سنة رسول الله أو بسم الله وعلى ملة رسول الله والله الموفق .

(١) **حسن لغيره**

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٨٠٤ قال : حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي حدثنا هشام عن عبـد الله ابن نجيح عن هانئ مولى عثمان عن عثمان بن عفان قال : **كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال :**

استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل .

ورجاله ثقات إلا عبد الله بن نجيح فيه نظر لكن يشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١١٦٨ ، ١٢٣٤ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٧ ، ٣٥٩١ ، ٣٥٩٢

ومسلم في صحيحه رقم ١٥٨٠ ، ١٥٨١ كلاهما من حديث أبي هريرة قال : **نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي صاحب الحبشة يوم الذي مات فيه فقال : استغفروا لأخيكم** .

وبه ينحبر حديث عثمان إلى درجة الحسن لغيره .والله الموفق .

(٢) **صحيح**

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٩٩٨ ، ٩٩٩

وابن ماجه في سننه رقم ٢٤٠٤

وأحمد في مسنده رقم ٩٣٠٢ ، ٩٧٧٠ كلهم من حديث أبي هريرة – والحديث **صحيح** .

ولفظ الحديث كما في سنن الترمذي : **نفس المؤمن معلقةٌ بدينه حتى يقضى عنه** .

وهكذا أيضاً إذا أحبوا أن يتصدقوا عليه فإنه : **جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها ـ أي أتاها الموت بغتة ـ فهل ينفعها إذا تصدقت عليها ؟**

قال : نعم(١).

وإذا مات و لم يحج فينبغي أن يبادر للأعمال المشروعة .

وهكذا : **من مات وعليه صيام صام عنه وليه**(٢).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٥٥١ ، ٢٥٥٥ ، ٢٥٥٦ ، ٢٥٦٣ من حديث ابن عباس : أن سعد بن عبادة رضي الله عنهم أخا بني ساعدة توفيت أمه وهو غائب عنها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها شيء إن تصدقت به عنها ؟

قال : نعم .

قال : فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها.

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٢٩٩ ، ٢٥٥٤

ومسلم في صحيحه رقم ١٦٧٢ ، ٣٠٨٢ ، ٣٠٨٣ كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها : أن **رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن أمي افتلتت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر إن تصدقت عنها ؟**

قال : نعم .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٨١٦

ومسلم في صحيحه رقم ١٩٣٥ كلاهما من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **من مات وعليه صيام صام عنه وليه .**

ســـــــؤال : سمعت فتوى على لسان الشيخ (محمد يحيى الكبسي) يستحسن فيها القراءة على الأموات لا سيما داخل القبور وفـــوق القبـــور ، والتـــهليل والتجمع في بيت الميت عشرة أيام واستدل بقوله : إن رسول الله ﷺ قـــرأ آيـــة الكرسي في قبر فاطمة بنت أسد ، وأن عبد الله بن عمر قرأ سورة الإخلاص عند رأس القبر وعند رجله ، واستحسن الشافعي رحمه الله ذلك ، ومحمد بن الحســـن والقاضي عياض ، وهو مذهب السلف والخلف ، وأحمد بن حنبل وابـــن القـــيم والأجرة في القراءة جائزة وليس فيها ريبة ؟ .

جـــــــــواب : الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : : **وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى .** [النجم : ٣٩]

والقرآن أنزل شفاء لما في الصدور وشفاء للأجسام وما نقل أنهم كانوا يقرأونه على عهد النبي ﷺ على الأموات ، فقد ماتت ابنته ثم ماتت ابنته الأخرى ومات عثمـــان ابن مظعون ومات جمع و لم يقل النبي ﷺ اقرأوا كذا وكذا .

الرد على منكري أحاديث السحر(١)

لما كنت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلغني أن بعض الناس ينكرون حديث السحر، فقلت لمن أخبرني إنه في البخاري ومسلم .

فقال: وهم ينكرونه !

فقلت: بمن ضعّفوه ؟

وكنت أظن أنهم يسلكون مسالك العلماء في النقد والتجريح، لعلهم وجدوا في سنده من هو سيء الحفظ ، أو جاء موصولاً والراجح أنه منقطع ، أو جاء مرفوعًا والراجح فيه الوقف، كما هو شأن الحافظ الدارقطني رحمه الله في انتقاداته على الصحيحين، فإذا هؤلاء الجاهلون أحقر من أن يسلكوا هذا المسلك الذي لا يقوم به إلا جهابذة الحديث ونقاده، والميزان عند هؤلاء أهواءهم، فما وافق الهوى فهو الصحيح وإن كان من القصص الإسرائيلية، أو مما لا أصل له، وما خالف أهواءهم فهو الباطل ولو كان في الصحيحين، بل ربما تجاوز بعض أولئك المخذولين الحد وَطَعَنَ في بعض القصص القرآنية.

لذا رأيت أن أقدّم لإخواني طلبة العلم هذا الحديث الشريف، وتوجيه أهل العلم لمعناه على المعنى الذي يليق بشرف النبوة والعصمة النبوية، ولا أدّعي أنني صحّحت الحديث فهو **صحيح** من قبل أنْ أُخْلَق ، ومن قبل أن أطلب العلم، وما طعن فيه عالم يعتد به، وناهيك بحديث اتفق عليه الشيخان، ورواه الإمام أحمد من حديث زيد بن أرقم(٢) ولا يتنافى معناه مع أصول الشريعة .

---

(١) أصل هذا المقال رسالة بعنوان : ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر .

(٢) سيأتي إن شاء الله تخريج الحديث في الأصل .

والذي أنصح به طلاب العلم أن لا يصغوا إلى كلام أولئك المفتونين الـــزائغين ، وأن يقبلوا على تعلم الكتاب والسنة ، وأن يبينوا للناس أحوال أولئك الزائغين ويحذروهم منهم ومن كتبهم ومجلاتهم وندواتهم .

والله أسأل أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

المبتدعة ينكرون حقيقة السحر

قال القرطبي رحمه الله (ج٢ ص٤٦): ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة، وذهب عامة المعتزلة وأبوإسحاق الأستراباذي من أصحاب الشافعي إلى أن السحر لا حقيقة له، وإنما هو تمويه وتخييل وإيهام، لكون الشيء على غير ما هو به، وأنه ضرب من الخفّة والشعوذة، كما قال تعالى : **يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**.[طه : ٦٦]

و لم يقل:تسعى على الحقيقة، ولكن قال : **يُخَيَّل** .

وقال أيضًا : **سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاس** . [الأعراف : ١١٦] .

وهذا لا حجة فيه ، لأنا لا ننكر أن يكون التخييل وغيره من جملة السحر، ولكن ثبت وراء ذلك أمور حوّزها العقل وورد بها السمع، فمن ذلك ما جاء في هذه الآية من ذكر السحر وتعليمه، ولو لم يكن له حقيقة لم يمكن تعليمه ولا أخبر تعالى أنهم يعلمونه الناس فدل على أن له حقيقة .

وقوله تعالى في قصة سحرة فرعون : **وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ** . [الأعراف : ١١٦] .

وسورة الفلق مع اتفاق المفسرين على أن سبب نزولها ما كان من سحر لبيد بن الأعصم، وهو مما خرجه البخاري ومسلم(١) وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهوديّ من يهود بني زريق، يقال له لبيد بن الأعصم الحديث .

وفيه: أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما حل السحر قال: **إن الله شفاني** .

---

(١) البخاري (ج١٠ ص٢٣٥)، ومسلم (ج١٤ ص١٧٤). مقبل.

والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقًا حقيقةً، فهو مقطوع به بإخبار الله تعالى ورسوله على وجوده ووقوعه، وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع، ولا عبرة مع اتفاقهم بخثالة المعتزلة ومخالفتهم أهل الحق .

ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان، وتكلّم الناس فيه ولم يبد من الصحابة ولا من التابعين إنكار لأصله، وروى سفيان عن أبي الأعور عن عكرمة عن ابن عباس قال: عُلِمَ السِّحر في قرية مِنْ قُرى مصر، يقال لها : (الفرما) ، **فمن كذب به فهو كافر مكذب لله ورسوله، منكر لما علم مشاهدةً وعيانًا**(١) .

وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" (ج١ ص٢٥٤): فصل: حكى أبوعبدالله الرازي في "تفسيره" عن المعتزلة أنهم أنكروا وجود السحر .

قال : وربما كفّروا من اعتقد وجوده .

قال: وأما أهل السنة فقد جوّزوا أن يَقْدِرَ الساحر أن يطير في الهواء، أو يقلب الإنسان حمارًا والحمار إنسانًا، إلا أنهم قالوا: إن الله يخلق الأشياء عندما يقول الساحر تلك الرّقى والكلمات المعيّنة ، فأما أن يكون المؤثر في ذلك هو الفلك والنجوم فلا، خلافًا للفلاسفة والمنجّمين والصابئة، ثم استدل على وقوع السحر وأنه بخلق الله تعالى بقوله تعالى : **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ** .

[البقرة : ١٠٢]

---

(١) لم أجد لهذا الأثر سنداً عن ابن عباس سوى ما أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٩/٩ قال : حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا إبراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال ثنا أبو سعد عن عكرمة عن ابن عباس وذكر نحواً من ذلك .

وإسناده : **ضعيف جداً** ، فيه سعيد بن المرزبان أبو سعد العبسي ، ضعيف الحديث عند عامة هذه الصناعة حتى قال الفلاس : ضعيف الحديث متروك .

ومن الأخبار بأن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحر، وأن السحر عُمِلَ فيه(١)، وبقصة تلك المرأة مع عائشة رضى الله عنها ، وما ذكرت تلك المـــرأة مـــن إتيانها بابل وتعلمها السحر، قال: ومما يذكر في هذا الباب من الحكايات الكثيرة .

---

(١) صحيح

سبق تخريجه بخط الشيخ رحمه الله في الحاشية قبل السابقة .

من هؤلاء الزائغين الرافضة على اختلاف أصنافهم فقد قدحوا في أفاضل الصحابة رضوان الله عليهم ، وردّوا من الشرع مالا يوافق أهواءهم، ومنهم بعض رؤوس الاعتزال : [كـ] واصل بن عطاء ، فقد قدح في أصحاب الجمل وعلي ومن معه ، كما في "الفرق بين الفرق" (ص١٠٠) .

ومنهم : عمرو بن عبيد بن باب ، قال : بفسق تلك الطائفتين المتقاتلتين يوم الجمل، كما في "الفَرْق بين الفِرَق" (ص١٠١) .

ومنهم: إبراهيم النّظام، كما في "الفرق بين الفرق" (ص١٣٤) فأئمة الضلال من الروافض والمعتزلة هم الذين جرّءوا الناس على رد السنن الصحيحة، وعلى القدح في الأئمة الأثبات، وكل مَنِ انحرف من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسلك هذا السبيل فهو سالك سبيلهم، وهم الذين جرّءوا المستشرقين على الطعن في السنة المطهرة، وأصل الضلال في هذا الباب هم أئمة الاعتزال، وأما الرافضة فإنّهم يطعنون طعنًا سخيفًا غير معقول ولا مقبول، لأنّهم كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أجهل الناس بالمعقول والمنقول .

وقد سلك مسلك هؤلاء الزائغين جمال الدين الإيراني المتأفغن، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا، ومحمد مصطفى المراغي، ومحمد فريد وجدي، ومحمود شلتوت، وعبدالعزيز جاويش، وعبدالقادر المغربي، وأحمد مصطفى المراغي، وأبوريّة صاحب الظلمات، وأحمد أمين صاحب "فجر الإسلام" و"ضحاه" و"ظهره"، وإني أقتصر على **بيان حال محمد رشيد رضا** لأن بعض الناس اغتروا بسلفيّته.

١-من التفسير المسمى بـ"المنار" وهو بالظلام أشبه (ج١ ص٣٥١) قال: وأما قوله: **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى** . [البقرة : ٧٣]

فهو بيان لإخراج مايكتمون ،ويروون في هذا الضرب روايات كثيرة .

قيل إن المراد : اضربوا المقتول بلسانها .

وقيل: بفخذها .

وقيل: بذنبها...

وقالوا: إنّهم ضربوه فعادت إليه الحياة .

وقال: قتلني أخي أو ابن أخي فلان .. الخ ما قالوه .

والآية ليست نصًا في مجمله فكيف بتفصيله. والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلةً عندهم للفصل في الدماء عند التنازع في القاتل إذا وجد القتيل قرب بلد ولم يعرف قاتله ، ليعرف الجاني من غيره، فمن غسل يده وفعل ما رسم لذلك في الشريعة برئ من الدم ، ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية .

ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء التي كانت عرضةً لأن تسفك بسبب الخلاف في قتل تلك النفس ، **أي: يحييها بمثل هذه الأحكام** . اهـ

وقد سبق أن استدل محمد رشيد رضا وشيخه بكلام نقله من التوراة وهذا مخالف لما رواه البخاري في "صحيحه" من حديث أبي هريرة مرفوعًا : **لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم ، وقولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم**(١) .

بل مخالف لما أخبرنا الله عن أهل الكتاب أنّهم قد حرّفوا التوراة، وأتوا بكلام من عندهم يزعمون أنه كلام الله .

وأما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص : **وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**(٢).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤١٢٥ ، ٦٨١٤ ، ٦٩٨٧ من حديث أبي هريرة .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٢٠٢ من حديث عبد الله بن عمرو .

فالمراد به ما أخبرنا الله أو رسوله، وإلا فمن أين لنا السند إلى موسى عليه السلام ، والمحدثون رحمهم الله يضعّفون المرسل، فكيف بمالیس له سند والله أعلم .

وما ذكره المفسرون أن الله أحيا المقتول ، فهذا ظاهر القرآن، وما صرفه محمد رشيد وشيخه إلا لموافقة أهل الكتاب ، ولأن المستشرقين لا تتسع عقولهم لمعجزات النبوة ، فأرادوا أن يتقرّبوا إليهم بهذا التأويل المستبعد .

٢- **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ .**

[البقرة : ٢٤٣]

قال محمد رشيد رضا (ج٢ ص٤٥٧): أقول: ولا يشترط أن تكون القصة في مثل هذا التعبير واقعةً، **بل يصح مثله في القصص التمثيلية** ، إذ يراد أن من شأن مثلها في وضوحه أن يكون معلومًا حتى كأنه مرئي بالعينين. ومنه ما نبّهنا عليه من الفرق بين العطف بالفاء وبثم ، وقد قالوا: إن العطف في قوله تعالى: [وقاتلوا] للاستئناف، لأن الجملة المبدوءة بالواو هنا جديدة لا تشارك ما قبلها في إعرابه ولا في حكمه الذي يعطيه العطف .

قال الأستاذ الإمام: وهذا لا يمنع أن يكون بين الجملة المبدوءة بواو الاستئناف وبين ما قبلها تناسب وارتباط في المعنى غير ارتباط العطف والمشاركة في الإعراب ، كما هو الشأن هنا، فإن الآية **الأولى** : مبيّنة لفائدة القتال في الدفاع عن الحق أو الحقيقة . **والثانية** : آمرة به بعد تقرير حكمته وبيان وجه الحاجة إليه، فالارتباط بينهما شديد الأواخي لا يعتريه التراخي .

خرجوا فارين [**فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا**] أي: أماتهم بإمكان العدو منهم، فالأمر أمر التكوين لا أمر التشريع، أي: قضت سنته في خلقه بأن يموتوا بما أتوه من سبب الموت، وهو تمكين العدوّ المحارب من أقفائهم بالفرار، ففتك بهم وقتل أكثرهم .

ولم يصرح بأنهم ماتوا لأن أمر التكوين عبارة عن مشيئته سبحانه، فلا يمكن تخلفه، وللاستغناء عن التصريح بقوله بعد ذلك: [**ثُمَّ أَحْيَاهُمْ**] وإنما يكون الإحياءُ بعد الموت والكلام في القوم لا في أفراد لهم خصوصيّة، لأن المراد بيان سنته تعالى في الأمم التي تجبن فلا تدافع العادين عليها، ومعنى حياة الأمم وموتها في عرف الناس جميعهم معروف .

فمعنى موت أولئك القوم هو أن العدو **نكل بهم فأفنى قوّتهم وأزال استقلال أمتهم حتى صارت لا تعدّ أمةً بأن تفرّق شملها وذهبت جامعتها**، فكان من بقي من أفرادها خاضعين للغالبين ضائعين فيهم، مدغمين في غمارهم، لا وجود لهم في أنفسهم وإنما وجودهم تابع لوجود غيرهم.

ومعنى **حياتهم هو عود الاستقلال إليهم** .

ذلك أن من رحمة الله تعالى في البلاء يصيب الناس أنه يكون تأديبًا لهم ومطهرًا لنفوسهم مما عرض لها من دنس الأخلاق الذميمة .

أشعر الله أولئك القوم بسوء عاقبة الجبن والخوف والفشل والتخاذل بما أذاقهم من مرارتها، فجمعوا كلمتهم ووثقوا رابطتهم حتى عادت لهم وحدتهم قويّةً فاعتزوا وكثروا إلى أن خرجوا من ذل العبوديّة التي كانوا فيها إلى عز الاستقلال .

فهذا معنى حياة الأمم وموتها -يموت قوم منهم باحتمال الظلم ويذل الآخرون حتى كأنهم أموات، إذ لا تصدر عنهم أعمال الأمم الحية من حفظ سياج الوحدة وحماية البيضة بتكافل أفراد الأمة ومنعتهم .

فيعتبر الباقون فينهضون إلى تدارك ما فات والاستعداد لما هو آت، ويتعلمون من فعل عدوهم بهم كيف يدفعونه .

قال عليّ كرم الله وجهه(١): **إن بقية السيف هي الباقية**(٢).

أي التي يحيا بها أولئك الميتون، فالموت والإحياء واقعان على القوم في مجموعهم على ما عهدنا في أسلوب القرآن إذ خاطب بني إسرائيل في زمن تنزيله بما كان من آبائهم الأولين بمثل قوله : **أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ** . [الأعراف : ١٤١]

وقوله: **ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ** . [البقرة : ٥٦]

وغير ذلك، وقلنا: إن الحكمة في هذا الخطاب تقرير معنى وحدة الأمة وتكافلها وتأثير سيرة بعضها في بعض حتى كأنها شخص واحد وكل جماعة منها كعضو منه، فإن انقطع العضو العامل لم يكن ذلك مانعًا من مخاطبة الشخص بما عمله قبل قطعه، وهذا الاستعمال معهود في سائر الكلام العربي .

يقال : هجمنا على بني فلان حتى أفنيناهم أو أتينا عليهم، ثم أجمعوا أمرهم وكروا علينا (مثلاً). وإنما كر عليهم من بقي منهم.

أقول: وإطلاق الحياة على الحالة المعنوية الشريفة في الأشخاص والأمم والموت على مقابلها معهود كقوله تعالى : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** . [الأنفال : ٢٤]

وقوله : **أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا** .[الأنعام : ١٢٢] الآية .

---

(١) لا ينبغي تخصيص علي بن أبي طالب رضي الله عنه بـ كرم الله وجه – فلا دليل على هذه الخصوصية – فقد دخلت علينا من سادة التشيع الذين قال فيهم ابن تيمية : **أجهل الناس بالمعقول والمنقول** .أ.هـ

ولا يعرف عن السلف إطلاقها في حقه وهي من بدع حلف التشيع .

وقد وردت على ألسنة بعض علمائنا إلا أن الحق أحق أن يتبع .

(٢) لا يعرف له سند عن علي بن أبي طالب .

وانظر إلى دقة التعبير في عطف الأمر بالموت على الخروج من الديار بالفاء الدالة على اتصال الهلاك بالفرار من العدو، إلى عطفه الإخبار بإحيائهم بثم الدالة على تراخي ذلك وتأخره، ولأن الأمة إذا شعرت بعلة البلاء بعد وقوعه بها وذهابه باستقلالها فإنه لا يتيسر لها تدارك ما فات، إلا في زمن طويل، فما قرره الأستاذ الإمام هو ما يعطيه النظم البليغ وتؤيده السنن الحكيمة، وأما الموت الطبيعي فهو لا يتكرر كما علم من سنة الله(١) ومن كتابه إذ قال : **لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلا الْمَوْتَةَ الأُولَى**(٢).

[الدخان : ٥٦]

وقال : **وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ** [غافر : ١١]

ولذلك أوّل بعضهم الموت هنا بأنه نوع من السكتة والإغماء الشديد لم تفارق به الأرواح أبدانها، وقد قال بعدما قرره : هذا هو المتبادر فلا نحمّل القرآن مالا يحمل لنطبقه على بعض قصص بني إسرائيل، والقرآن لم يقل إن أولئك الألوف منهم كما قال في الآيات الآتية وغيرها، ولو فرضنا صحة ما قالوه من أنهم هربوا من الطاعون وأن الفائدة في إيراد قصتهم بيان أنه لا مفر من الموت لما كان لنا مندوحة عن تفسير إحيائهم بأن الباقين منهم تناسلوا بعد ذلك وكثروا، وكانت الأمة بهم حيّةً عزيزةً،

---

(١) بل يتكرر لإثبات معجزات الأنبياء ومثل هذا القول يجرف صاحبه إلى تأويل حقائق المعجزات وحملها على غير حقيقتها كما فعل أهل الاعتزال وهذا ما وقع فيه الشيخ محمد رشيد رضا عفا الله عنه ، الذي صرف حقائق المعجزة إلى معاني لغوية مستدلاً بآيات أخرى فيها صوارف مستقلة بقرائن لغوية لا تتوافق مع ما سبق من الحقائق الغير مصروفة ، إذ الأصل الحقيقة إلا بصارف وهذا باتفاق علماء أهل السنة فيا سبحان الله .

(٢) يجاب عليه ويقال : إلا ما كان معجزة لنبي ومن ذلك قوله تعالى : **وَرَسُولا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ** .[آل عمران : ٤٩] .

ليصح أن تكون الآية تمهيدًا لما بعدها مرتبطة به، والله تعالى لا يأمرنا بالقتال لأجل أن نقتل ثم يحيينا بمعنى أنه يبعث من قتل منا بعد موتهم في هذه الحياة الدنيا. اهـ

أقول: نحن نؤمن بظاهر القرآن، والحامل على هذا التأويل أن عقول المستشرقين لا تخضع لهذا .

٣-قوله تعالى : **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** [البقرة : ٢٥٩]

قال محمد عبده (ج٣ ص٤٩) في الكلام على قول الله عز وجل : **فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ** .

قالوا: معناه ألبثه الله مائة عام ميتًا. وذلك أنّ الموت يكون في لحظة واحدة .

قال الأستاذ الإمام : وفاتهم أنّ من الموت ما يمتد زمنًا طويلاً ، وهو ما يكون من فقد الحس والحركة والإدراك من غير أن تفارق الروح البدن بالمرّة، وهو ما كان لأهل الكهف ، وقد عبّر عنه تعالى بالضرب على الآذان .

أقول: ولعل وجهه أن السمع آخر ما يفقد من إدراك من أخذه النوم أو الموت، وهذا الموت أو الضرب على الآذان، هو المراد بالشق الثاني من قوله تعالى : **اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** . [الزمر : ٤٢]

والبعث هو الإرسال ، فإذا كان هذا النوع من الموت يكون بتوفي النفس أي: قبضها، فزواله إنما يكون بإرسالها وبعثها .

وأقول: قد ثبت في هذا الزمان أن من الناس من تحفظ حياته زمنًا طويلاً يكون فيه فاقد الحس والشعور ويعبّرون عن ذلك بالسبات ، وهو النوم المستغرق الذي سماه الله

وفاةً، وقد كتب إلى مجلة "المقتطف" سائل يقول: إنه قرأ في بعض التقاويم أن امـــرأةً نامت (٥٥٠٠) يوم ، أي: بلياليها من غير أن تستيقظ ساعة ما في خلال هذه المدة.

وسأل: **هل هذا صحيح؟**

فأجابه أصحاب المجلة بأنهم شاهدوا شابًا نام نحو شهر من الزمان ، ثم أصيب بدخل في عقله .

وقرأوا عن أناس ناموا نومًا طويلاً أكثره أربعة أشهر ونصف ، واستبعدوا أن ينـــام إنسان مدة (٥٥٠٠) أي أكثر من ١٥ سنة نومًا متواليًا .

وقالوا: إنهم لا يكادون يصدقون ذلك .

نعم إن الأمر غير مألوف، ولكن القادر على حفظ الإنسان أربعة أشـــهر ونصـــف و(١٥) سنة، قادر على حفظه مائة سنة وإن لم نهتد إلى سنته في ذلك ، فلبْث الرجل الذي ضرب على سمعه هناك مثلاً مائة سنة غير محال في نظر العقـــل، ولا يشـــترط عندنا في التسليم بما تواتر به النص من آيات الله تعالى، وأخذها على ظاهرها، إلاّ أن تكون من الممكنات دون المستحيلات، وإنما ذكرنا ما وصل إليه علم بعض الناس من هذا السبات الطويل الذي لم يعهده أكثرهم. لأجل تقريب إمكان هذه الآيـــة مـــن أذهان الذين يعسر عليهم التمييز بين ما يستبعد لأنه غير مألوف وما هو محال لا يقبل الثبوت لذاته(١). اهـــ.

---

(١) هذا كلام العقلانيين والفلاسفة وأرباب الكلام ، كيف نثبت الموت الوارد في الآية ثم نصرفه عن حقيقته إلى فقد الوعي والإغماء دون إثبات قرينة لفظية أو حالية في سياق النص هذا مخالف لقواعـــد علم البيان والبديعة وهو سبيل من سبل المبتدعة عافانا الله من ذلك ، وشيخنا رحمه الله لم يعلق علـــى هذا الكلام ليشعر القارئ أن هذا ضلال واضح لا يحتاج إلى توضيح وما أشرنا إليه إنما هو لتوضيح من يقول بمثل قول محمد رشيد ومحمد عبده غفر الله لهما وبيان أنهمـــا قـــد تـــأثرا بـــبعض العقلانـــيين والمستشرقين.

أقول: وفي قصة الحمار نحو ذلك من التحريف، فكأنه موكل بتحريف ما لا تتسع له عقول أعداء الإسلام .

٤- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة : ٢٦٠]

قال محمد عبده كما في "المنار" الذي هو بالظلام أشبه (ج٣ ص٥٥): ملخص معنى الآية عند الجمهور: أن إبراهيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم طلب من ربه أن يطلعه على كيفية إحياء الموتى، فأمره تعالى بأن يأخذ أربعة من الطير فيقطعهن أجزاء يفرقها على عدة جبال هناك، ثم يدعوها إليه فتجيئه .

وقالوا: إنه فعل ذلك .

وخالفهم أبو مسلم المفسر الشهير فقال: ليس في الكلام ما يدل على أنه فعل ذلك ، وما كلّ أمر يقصد به الامتثال ، فإن من الخبر ما يأتي بصيغة الأمر، لاسيما إذا أريد زيادة البيان كما إذا سألك سائل: كيف يُصْنع الخبز مثلاً؟

فتقول: خذ كذا وكذا وافعل كذا وكذا يكن خبزًا .

تريد هذه كيفيته، ولا تعني تكليفه صنع الخبز بالفعل .

قال: وفي القرآن كثير من الأمر الذي يراد به الخبر، والكلام ههنا مَثَلٌ لإحياء الموتى. ومعناه: **خذ أربعةً من الطير فضمها إليك وآنسها بك حتى تأنس وتصير بحيث تجيب دعوتك فإن الطيور من أشد الحيوانات استعدادًا لذلك، ثم اجعل كل واحد منها على جبل، ثم ادعها فإنها تسرع إليك لا يمنعها تفرق أمكنتها وبعدها من**

ذلك(١). كذلك أمْر ربك إذا أراد إحياء الموتى، يدعوهم بكلمة التكوين (كونوا أحياء) فيكونوا أحياء، كما كان شأنه في بدء الخلق إذ قال للسموات والأرض : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ . [فصلت : ١١]

هذا ما تجلى به تفسير أبي مسلم، وقد أورده الرازي مختصرًا. وقال :

والغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الأرواح إلى الأجساد على سبيل السهولة ، وأنكر (يعني أبا مسلم) القول بأن المراد منه فقطعهن واحتج عليه بوجوه :

الأول: أن المشهور في اللغة في قوله: **[فصرْهنّ]** أملهن(٢).

وأما التقطيع والذبح فليس في الآية ما يدل عليه، فكان إدراجه في الآية إلحاقًا لزيادة بالآية لم يدل الدليل(١) عليها وأنه لا يجوز.

---

(١) يا سبحان الله تعطيل واضح جلي لحقيقة آيات الله دون تورع أو روية ، كلام الله عربي يحمل على حقيقته ولكن يأبى أرباب الكلام والفلاسفة إلا صرفه عن الحقيقة وتعطيله ليتوافق مع أهوائهم معرضين تماماً عن فهم سلف هذه الأمة بل وعن علم البيان الذي يؤكد أن الأشياء على حقائقها إلا بقرينة لفظية أو حالية واردة في سياق النصوص لتصرفها عن ظاهرها .

(٢) بل المشهور خلاف ما ذكره وقوله هذا قال به بعض نحاة أهل الكوفة خلاف ما عليه عامة علماء الكوفة بل أهل البصرة وجماهير اللغويين يرون أن المعنى أملهن وقطعهن ، وبعض الكوفيين قصرها على قطعهن وهذا خطأ أيضاً ، ومدرسة البصرة في هذا العلم أوثق وأدق وخصوصاً في النحو والمعاني اللغوية أعني فقه اللغة ، وقد رد عليهم ابن جرير رداً قوياً يطول ذكره وننصح بالوقوف على كلامه عند تفسير هذه الآية من تفسيره ٣/٥٢-٥٥ والله المستعان .

(٣) بل دليله لفظي يعرفه أرباب البلاغة وساداتها ممن تذوقوا الحس اللغوي ودرسوا الأقيسة والأساليب والقرائن فإن السؤال كان عن حقيقة إحياء الموتى ؟

فكان الجواب : قَطْعٌ الطيور فإذا ماتت وصارت في عداد الموتى قسمت القطع والأجزاء المتفرقة ووزعتها لترى قدرة العلي القدير في إعادتها حية ، فيا سبحان الله أيعقل أن يكون الجواب غير مسبور ولا مناسب في سياق لغة الإعجاز وخصوصاً أن المتكلم ربنا بكلام عربي مبين فلا حيا الله أهل الإعتزال أينما كانوا .

والثاني: أنه لو كان المراد بصرّهن قطعهن لم يقل : [إليك] فإن ذلك لا يتعدى بإلى ، وإنما يتعدى بهذا الحرف إذا كان بمعنى الإمالة، فإن قيل: لم لا يجوز أن يكون في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير: فخذ إليك أربعةً من الطير فصرهن؟ قلنا: التزام التقديم والتأخير من غير دليل ملجئ إلى التزامه خلاف الظاهر(١).

والثالث: أن الضمير في قوله: [ثمّ ادْعهنّ] عائد إليها لا إلى أجزائها(٢)، وإذا كانت الأجزاء متفرقةً متفاصلة، وكان الموضوع على كل جبل بعض تلك الأجزاء، يلزم أن يكون الضمير عائدًا إلى تلك الأجزاء لا إليها، وهو خلاف الظاهر، وأيضًا الضمير في قوله: [يأتينك سعيًا] عائد إليها لا إلى أجزائها، وعلى قولكم إذا سعى بعض الأجزاء إلى بعض كان الضمير في: [يأتينك] عائدًا إلى أجزائها لا إليها(٣).

واحتج القائلون بالقول المشهور بوجوه :

---

(١) كيف كان الاحتجاج هنا بالظاهر و لم يكن هنالك إنه التشهي ثم قوله هذا إن وافقناه عليه وقلنا بقوله ونحن نقول بظاهر النصوص إلا لصارف فإنا لا نوافق من يقول إن قوله : صرهن : بمعنى قطعهن وقد سبق وعزوناه لبعض علماء الكوفة ورديناه ، ولكن هو بمعنى ضمهن إليك ثم قطعهن ولا يمكن لرجل أن يباشر التقطيع بنفسه بالجارحة حتى يضم إليه المراد تقطيعه فجاز القول بأن صرهن تتعدى وعليه لغة العرب ومن ذلك قول المعلى بن جمال العبدي :

وجاءت خلعة دهس صفايا يصور عنوقها أحوى زنيم

بمعنى : يفرق عنوقها ويقطعها .

(٢) يجوز في الجزء والكل أن تقول : ادعهن أي أجزاء الطيور المقطعة أو الطيور نفسها لكن لما دلت القرائن على الأول أُعْمِلَ و لم نتجاوز غيره فلا حجة له فيما ذهب إليه .

(٣) ما أسلفناه في الحاشية السابقة كاف وواضح لا مزيد عليه وأبو مسلم مبتدع من أرباب المعتزلة الذين لا يحتج بهم .

الأول: أن كل المفسرين الذين كانوا قبل أبي مسلم أجمعوا على أنه حصل ذبح تلك الطيور وتقطيع أجزائها، فيكون إنكار ذلك إنكارًا للإجماع .

والثاني: أن ما ذكره غير مختص بإبراهيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا يكون له فيه مزيّة على الغير.

والثالث: أن إبراهيم أراد أن يريه الله كيف يحيي الموتى، وظاهر الآية يدل على أنه أجيب إلى ذلك، وعلى قول أبي مسلم لا تحصل الإجابة في الحقيقة.

والرابع: أن قوله: **[ثمّ اجْعل على كلّ جبل منهنّ جزءًا]** يدل على أن تلك الطيور جعلت جزءًا جزءًا.

قال أبومسلم : في الجواب عن هذا الوجه: أنه أضاف الجزء إلى الأربعة فيجب أن يكون المراد بالجزء الواحد من تلك الأربعة.

والجواب: أن ما ذكرته وإن كان محتملاً، إلا أن حمل الجزء على ما ذكرنا أظهر، والتقدير فاجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءًا أو بعضًا. اهـ كلام الرازي.

أي **فَهِمَ الرازي وغيره فيها خلاف ما فهمه جميع المفسرين من قبله**، و لم يقل أحد: أنّ فهْم فئة من الناس حجة على فهم الآخرين، على أن ما فهمه أبومسلم هو المتبادر من عبارة الآية الكريمة ، وما قالوه مأخوذ من روايات حكوها في الآية ولآيات الله الحكم الأعلى، وعلى ما في تلك الرواية هي لا تدل .

وأما قوله: إن ما ذكره أبومسلم غير مختص بإبراهيم، فلا يكون فيه مزيّة. فهو مردود بأن هذا المثال لكيفية إحياء الله للموتى أو لكيفية التكوين فيه توضيح لها وتحديد لما يصل إليه علم البشر من أسرار الخليقة، ولا دليل على أن العلم بذلك كان عامًا في الناس ،فيقال: إنه لا خصوصية فيه لإبراهيم على أنه يرد مثل هذا الإيراد على حجة إبراهيم على الذي آتاه الله الملك، وحجته على عبدة الكواكب في سورة الأنعام، فإن

ممكن، فصفات الله منزهة عن الكيفية، والعجز عن الإدراك فيها هو الإدراك، وهو ما أفاده قول أبي مسلم رحمه الله تعالى: ومما يؤيده في النظم المحكم قوله تعالى : [ثُمَّ اجْعَلْ] فإنه يدل على التراخي الذي يقتضيه إمالة الطيور وتأنيسها على أن لفظ: [صرْهنّ] يدل على التأنيس .

ولولا أن هذا هو المراد لقال: فخذ أربعة من الطير فقطعهن واجعل على كل جبل منهن جزءًا، ولم يذكر لفظ الإمالة إليه، ويعطف جعلها على الجبال بثم.

ويدل عليه أيضًا ختم الآية باسم العزيز الحكيم، دون اسم القدير، والعزيز هو الغالب الذي لا ينال، وما صرف جمهور المتقدمين عن هذا المعنى على وضوحه إلا الرواية، بأنه جاء بأربعة طيور من جنس كذا وكذا وقطعها وفرقها على جبال الدنيا، ثم دعاها فطار كل جزء إلى مناسبه، حتى كانت طيورًا تسرع إليه، فأرادوا تطبيق الكلام على هذا ولو بالتكلف ، وأما المتأخرون ففهمهم أن يكون في الكلام خصائص للأنبياء من الخوارق الكونية.

وإن كان المقام مقام العلم والبيان والإخراج من الظلمات إلى النور وهو أكبر الآيات، ولكل أهل زمن غرام في شيء من الأشياء يتحكم في عقولهم وأفهامهم.

والواجب على من يريد فهم كتاب الله تعالى أن يتجرد من التأثر بكل ما هو خارج عنه فإنه الحاكم على كل شيء، ولا يحكم عليه شيء. ولله در أبي مسلم ما أدق فهمه وأشد استقلاله فيه(١). اهـ ، وأنت ترى أن ظاهر القرآن مع الجمهور، وليس هناك ما يوجب صرفه عن ظاهره، وأبومسلم من أئمة الابتداع المعتزلة.

---

(١) نهاية المطاف ترجيح شبه أهل الضلال من المعتزلة وتمجيدهم والإشادة بهم ورد ما عليه السلف الصالح وتسميتهم بالمتأخرين الذين تعلقت قلوبهم ونفوسهم بأشياء احتجوا بها ليحققوا ما أرادوا حكمه وهذا هو شأن من انشغل بكلام أهل الضلال حتى صار الحق الذي لا يُرد وإن خالف وعطل آيات الحكيم العزيز القدير نسأل الله السلامة والعافية .

٥- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا .
[آل عمران : ٥٥]

يقول محمد عبده كما في "المنار".(ج٣ ص٣١٦) الذي هو بالظلام أشبه : يقول بعض المفسرين: إني متوفيك، أي منوّمك .

وبعضهم: إني قابضك من الأرض بروحك وجسدك ورافعك إلي بيان لهذا التوفي، وبعضهم: إني أنجيك من هؤلاء المعتدين فلا يتمكنون من قتلك وأميتك حتف أنفك، ثم أرفعك إليّ، ونسب هذا القول إلى الجمهور.

وقال: للعلماء ههنا طريقتان:

إحداهما وهي المشهورة: أنه رُفِعَ حيًا بجسمه وروحه ، وأنه سينْزل في آخر الزمان فيحكم بين الناس بشريعتنا ثم يتوفاه الله تعالى .

ولهم في حياته الثانية على الأرض كلام طويل معروف .

وأجاب هؤلاء عما يرد عليهم من مخالفة القرآن في تقديم الرفع على التوفي بأن الواو لا تفيد ترتيبًا، .

أقول : وفاتهم أن مخالفة الترتيب في الذكر للترتيب في الوجود لا يأتي في الكلام البليغ إلا لنكتة ، ولا نكتة هنا لتقديم التوفي على الرفع إذ الرفع هو الأهم، لما فيه من البشارة بالنجاة ورفعة المكانة-.

(قال): **والطريقة الثانية**: أن الآية على ظاهرها، وأن التوفي على معناه الظاهر المتبادر وهو الإماتة العادية، وأن الرفع يكون بعده وهو رفع الروح، ولا بدع في إطلاق الخطاب على شخص وإرادة الروح، فإن الروح هي حقيقة الإنسان والجسد كالثوب المستعار فإنه يزيد وينقص ويتغير، والإنسان إنسان لأن روحه هي هي.

(قال): ولصاحب هذه الطريقة في حديث الرفع والنزول في آخر الزمان تخريجان: **أحدهما**: أنه حديث آحاد متعلق بأمر اعتقادي لأنه من أمور الغيب ، **والأمور**

الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي، لأن المطلوب فيها هو اليقين، وليس في الباب حديث متواتر[1].

وثانيهما: تأويل نزوله وحكمه في الأرض بغلبة روحه وسرّ رسالته على الناس، وهو ما غلب في تعليمه من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم، والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها، والتمسك بقشورها دون لبابها، وهو حكمتها وما شرعت لأجله، فالمسيح عليه السلام لم يأت لليهود بشريعة جديدة، ولكنه جاءهم بما يزحزحهم عن الجمود على ظواهر ألفاظ شريعة موسى عليه السلام ويوقفهم على فقهها والمراد منها، ويأمرهم بمراعاته وبما يجذبهم إلى عالم الأرواح بتحري كمال الآداب، أي: ولما كان أصحاب الشريعة الأخيرة قد جمدوا على ظواهر ألفاظها بل وألفاظ من كتب فيها، معبرًا عن رأيه وفهمه وكان ذلك مزهقًا لروحها ذاهبًا بحكمتها كان لابد لهم من إصلاح عيسوي يبين لهم أسرار الشريعة وروح الدين وأدبه الحقيقي، وكل ذلك مطوي في القرآن الذي حجبوا عنه بالتقليد الذي هو آفة الحق وعدوّ الدين في كل زمان، فزمان عيسى على هذا التأويل هو الزمان الذي يأخذ الناس فيه بروح الدين والشريعة الإسلامية، لإصلاح السرائر من غير تقيد بالرسوم والظواهر، هذا ما قاله الأستاذ في الدرس مع بسط وإيضاح، ولكن ظواهر الأحاديث الواردة في ذلك تأباه، ولأهل هذا التأويل أن يقولوا: إن هذه الأحاديث قد نقلت بالمعنى كأكثر الأحاديث، والناقل للمعنى ينقل ما فهمه.

وسئل عن المسيح الدجال وقتل عيسى له ؟

---

(١) هذا عين كلام المعتزلة والأباضية ومن جرى مجراهم من أهل الضلال في رد حديث الآحاد في باب العقائد .

فقال: إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح(١) التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها، وإن القرآن أعظم هاد إلى هذه الحكم والأسرار، وسنة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبينة لذلك فلا حاجة للبشر إلى إصلاح وراء الرجوع إلى ذلك، وسنعود إلى مبحث ما جرى للمسيح عليه السلام مع الماكرين الذين أرادوا قتله وصلبه في تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى. اهـ

وأحاديث نزول عيسى وخروج الدجال لدى أهل العلم متواترة، ولكن سهل على هؤلاء الذين سلكوا مسلك جمال الدين الإيراني المتأفغن ردها والقدح فيها وتحريفها، وإني أنصح للشباب المصري ولعلماء مصر أن يطهروا مصر من هذه الأفكار الإلحادية. وفّقهم الله لذلك إنه على كل شيء قدير.

وبما أنه ليس لدي وقت لتفنيد ما في هذا الكتاب من الضلال فإني أكتفي بهذا وما تركته أكثر وأكثر.

وقد اخترت هذا الكتاب من بين سائر كتبهم الزائغة لأن كثيرًا من الناس يغترون بالكتاب وبالمؤلف .

ففي ذات مرة ونحن بفصل الدراسة بالجامعة الإسلامية تحدّث مدرس التفسير عن التفاسير وما دخل عليها من الدخيل ، فسأله طالب أي تفسير أحسن؟

فقال: تفسير المنار، فروجع الأستاذ و لم يقبل.

وفي أخرى كنت أحذر من أئمة الضلال وذكرت منهم جمال الدين الإيراني المتأفغن، ومحمد عبده المصري، ومحمد رشيد رضا، وكان ذلك بمسجد (الترلي) بصنعاء وبعد أيام التقيت بأخ محب للخير فنصحني أن لا أذكرهم فإنّهم قدموا خدمات جليلة للإسلام، و لم يكن الوقت متسعًا لتفهيم الأخ ببعض ضلالهم.

---

(١) كلام واضح يدل على خطورة مذهب ومنهج قائله اللهم سلم سلم .

وفي أخرى كتب إليّ من مصر بعض الأخوة يقول : إنه قيل له : لِمَ ذكرت محمد رشيد في **الصحيح المسند من دلائل النبوة** وشاركته مع أولئك في الضلال، وهو معروف بالسلفية .

فكتبت للأخ: اقرأ كتابه "المنار" الذي هو بالظلام أشبه، وكذا مجلة "المنار" وستقول إن شاء الله : أف لهذه السلفية ، ستجده بعيدًا عن السلفية، والسلفية بعيدة عنه .

فأنا أحيل طلبة العلم الذين قد عرفوا الحق من الباطل أن يرجعوا إلى كتبه، وأنا متأكد أنهم سيعلمون أنه بريء من السلفية، والسلفية بريئة منه.

لا نكتفي من محمد رشيد رضا بمحاربة التقليد، وهو أكبر المقلدين لجمال الدين، ومحمد عبده، لا نكتفي بمهاجمة الشرك والبدع، وهو يحرّف كتاب الله ويرد من سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما لا يتمشى مع أفكار جمال الدين ومحمد عبده.

نحن بحمد الله لا نكتفي بالدعاوى ، بل لابد من البراهين والاستقامة، وسلوك طريقة السلف. والله المستعان.

فإن قلت: أين أضر على الإسلام محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، أم محمد رشيد رضا؟

قلتُ : محمد رشيد رضا، لأنه عالم بعلم الحديث ، فهو يستطيع أن يلبّس على الجهال بعلم السنة .

ولذا فقد أكثر النقل عنه أبو ريّة في ظلماته، ولما سئل عن ذلك قال ما معناه: إن محمد رشيد رضا عالم كبير ومشهور بالسلفية فأحب أن يكون كلامي مقبولاً.

هذا وقد طلب بعض إخواني في الله مزيدًا من البراهين على بُعْدِ محمد رشيد رضا عن السلفية .

فأقول: الذي نفهمه عن النسبة السلفية أن معناها الانقياد لشرع الله انقيادًا شموليًا كما قال تعالى : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً . [البقرة : ٢٠٨]

وقد أنكر الله على من أخذ من الدين ما يوافق هواه فقال عز من قائل : أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . [البقرة : ٨٥]

وقال سبحانه وتعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا .[النساء : ١٥١]

وقال سبحانه وتعالى : فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا . [النساء : ٦٥]

أولئك الانهزاميون الذين انهزموا أمام أعداء الإسلام وأصبحوا يحرفون ما لا تتقبله عقولهم ، كأنهم مفوضون في شرع الله فأصبحوا يتبعون أهواء الملحدين في تحريف المعجزات وغيرها من شرع الله ، ورب العزة يقول لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا.

ويقول سبحانه وتعالى : وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . [البقرة : ١٤٥]

ويقول سبحانه وتعالى : ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ، إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ . [الجاثية : ١٨-١٩]

ويقول سبحانه وتعالى : وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا .

[الأحزاب : ٣٦]

ويقول سبحانه وتعالى : وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلا ، وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلا ، إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا .

[الإسراء : ٧٣-٧٥]

هذا ومما ينبغي أن يُعلم أنه ليس بيني وبين محمد رشيد عداوة دنيوية، فهو شاميّ وأنا يمنيّ ، وكلانا يجمعنا الإسلام، ولكني رأيت له ولجمال الدين الأفغاني ولمحمد عبده ومن سلك مسلكهم أخطاءً اشمأز منها قلبي، ورأيت أنه لا يجوز السكوت عليها، وأنا بحمد الله أعلم أنه ردّ على كثير من المبتدعة، منهم الرافضة فقد رأيت الرافضي الأثيم محسن أمين العاملي في كتابه "كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب" ذلك الكتاب الذي يدعو إلى الوثنيّة، رأيته فيه يرد على محمد رشيد رضا، ويتوجع من ردود محمد رشيد رضا عليهم .

لكني أريد أن أبيّن أن الرجل ليس ملتزمًا بمذهب السلف الذي هو قبول ما جاء عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تضعيف لأحاديث صحيحة، ولا تصحيح لأحاديث ضعيفة، وقد تقدمت بعض الآيات وتحريفها عما يخرجها عن تفسير السلف رحمهم الله، وإليك ما يتيسر لي الآن :

١- قال في "المنار" (ج١١ ص١٥٥): ولولا حكاية القران لآيات الله التي أيد بها موسى وعيسى عليهما السلام لكان إقبال أحرار الإفرنج عليه أكثر، واهتداؤهم به أعم وأسرع، لأن أساسه قد بني على العقل والعلم وموافقة الفطرة البشرية، وتزكية أنفس الأفراد وترقية مصالح الاجتماع. اهـ المراد منه.

فهل هذا الكلام يتمشى مع ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **ما من الأنبياء من نبيّ إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الّذي أوتيت وحياً(١) أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة** (٢) :

الله سبحانه وتعالى وصف القرآن بأنه يهدي للتي هي أقوم وأنه شفاء وأنه نور، وقد تأثر بالقرآن بعض كفار قريش، كما في قصة جبير بن مطعم أنه قدم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يصلي بأصحابه المغرب يقرأ سورة الطور، قال: فلما بلغ إلى قوله تعالى : **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ** . [الطور : ٣٥] .

كاد قلبي أن يطير-وفي رواية- فوقع الإيمان في قلبي(٣).

---

(١) الوحي يشمل الكتاب والسنة فإن قال قائل: المراد به هنا القرآن، قلنا: سلّمنا جدلاً فالمراد المعجزة العظمى الخالدة، ولا ينفي ما عداها من المعجزات. مقبل .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٥٩٨ ، ٦٧٣٢

ومسلم في صحيحه رقم ٢١٧ كلاهما من حديث أبي هريرة .

(٣) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٤٧٦ من حديث جبير بن مطعم .=

وتأثر به الجن كما في سورة الأحقاف والجن ، وهؤلاء الإفرنج يجوز أنهم لم يبلّغوا القرآن على الوجه الصحيح، أو أنهم بلّغوا ولكنهم معاندون كما حصل لبعض مشركي قريش .

وقد ذكرت شيئًا من هذا في مقدمة الصحيح المسند من دلائل النبوة .

ويجوز أن الله ما قدّر هدايتهم كما قال تعالى : **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .**

[فصلت : ٤٤]

وتأثر النجاشي عند أن قرأ عليه جعفر بن أبي طالب القرآن ثم إسلامه معروف رواه أحمد في "مسنده(١).

- لكن قال سفيان كما في صحيح البخاري : فأما أنا فإنما سمعت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور و لم أسمعه زاد الذي قالوا لي .

قلت : الزيادة ليست من روايته المسموعة عن الزهري كما صرح رحمه الله .

(١) حسن

أخرجه أحمد في مسنده بإسناد حسن رقم ٢١٤٦٠ من حديث أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة زوج النبي صلى الله عليه وسلم .

وفيه : فقال له النجاشي (يعني لجعفر بن أبي طالب) هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟

قالت فقال له جعفر : نعم .

فقال له النجاشي : فاقرأه علي .

فقرأ عليه صدراً من كهيعص .

قالت : فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم .-

وقال الله سبحانه وتعالى : لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ، وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ، فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ .

[المائدة : ٨٣- ٨٥]

وأخيرًا نقول لأفراخ الإفرنج: أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ . [البقرة : ١٤٠]

٢-قوله تعالى : وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ، فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ .

[البقرة : ٦٥-٦٦]

أَبْعَدَ النُّجعة محمد رشيد رضا في "المنار" (ج١ ص٣٤٥) واختار أنه مسخ معنوي، تابعًا في ذلك مجاهدًا لأن رأي مجاهد موافق لهواه.

وفي (ج٩ ص٣٧٩) من "المنار"، ذكر القولين وسكت، وجمهور المفسرين رحمهم الله على أنه مسخ حقيقي .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر أثر مجاهد (ج١ ص١٩٠): وهذا سند جيد عن مجاهد، وقول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام .

وفي غيره قال الله تعالى : قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ

= ثم قال النجاشي : إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم إليكم أبداً ولا أكاد.

اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ .
[المائدة : ٦٠] اهـ

ثم قال ابن كثير رحمه الله ص(١٩٢) قلت: والغرض من هذا السياق عن هؤلاء الأئمة بيان خلاف ما ذهب إليه مجاهد رحمه الله من أن مسخهم إنما كان معنويًا لا صوريًّا، بل الصحيح أنه معنوي صوري، والله تعالى أعلم. اهـ.

يعني أنه يشمل مسخ صورهم، ويشمل مسخ أخلاقهم.

٣-قال البخاري رحمه الله (ج٨ ص١٦٤): حدثني محمد حدثنا عبدالرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: قيل لبني إسرائيل : **وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ**
[البقرة : ٥٨] فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدّلوا ، وقالوا : حطّة حبّة في شعرة.

محمد رشيد رضا في تفسير سورة البقرة بعد أن اعترف أنه في الصحيح يقول: ولكنه لا يخلو من علّة إسرائيلية، وسنبين ذلك في تفسير المسألة من سورة الأعراف .

وقال في سورة الأعراف (ج٩ ص٣٧٣): ولا ثقة لنا بشيء مما روي في هذا التبديل من ألفاظ عبرانية ولا عربية، فكله من الإسرائيليات الوضعيّة كما قاله الأستاذ الإمام هنالك، وإن خرّج بعضه في الصحيح والسنن موقوفًا ومرفوعًا كحديث أبي هريرة المرفوع في الصحيحين وغيرهما لبني إسرائيل : **وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ**
[البقرة : ٥٨] فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدّلوا وقالوا حطّة حبّة في شعرة . وفي رواية: شعيرة).

رواه البخاري في تفسير السورتين من طريق همام بن منبه أخي وهب، وهما صاحبا الغرائب في الإسرائيليات، و لم يصرح أبوهريرة بسماع هذا من النبي صلى الله عليه

وعلى آله وسلم، فيحتمل أنه سمعه من كعب الأحبار، إذ ثبت أنه روى عنه، وهـذا مدرك عدم اعتماد الأستاذ رحمه الله على مثل هذا من الإسـرائيليات، وإن صـح سنده، ولكن قلّ ما يوجد في الصحيح المرفوع شيء يقتضي الطعن في سندها. اهـ

وهذا يدل أن محمد رشيد رضا لم يغيّر منهجه عن شيخه في التفسير بالرأي ، ولكنه يستكثر من الاستدلال بالسنة إذا كانت موافقة لهواه، بل أقبح من هذا أنه يستدل بأقوال الصوفية والرافضة إذا كانت موافقةً لهواه.

٤- **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.**

[آل عمران : ١٣٠]

يهوّن الأمر في ربا الفضل، "المنار" (ج٤ ص٢٣-إلى ص١٣٠) وفي رسالة بعنوان : الربا والمعاملات في الإسلام (ص١٢٧)، وهو في (ج٣ ص١١٦) لا يرى بأسًا أن تعطي شخصًا مالاً يستغلّه ويجعل لك من كسبه حظًا معينًا، وهذا من ربا النسيئة فهو يهوّن الأمر في ربا الفضل ويتسامح في القليل من ربا النسيئة.

٥-من اجتهادات محمد عبده الباطلة، أنه يرى جواز التيمم للمسافر وإن كان واجدًا للماء، "المنار" (ج٥ ص١٢١و١٢٢).

٦-قال الإمام مسلم رحمه الله (ج٨ ص٧٨): حدثنا عبدالوارث بن عبدالصمد بن عبدالوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبدالصمد واللفظ لعبدالوارث بن عبدالصمد حدثنا أبي عن جدي عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثني عامر بن شراحيل الشعبي شعب همدان، أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال: حدّثيني حديثًا سمعتيه من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تسنديه إلى أحد غيره... فذكرت الحديث وفيه ذكر الجساسة والدجال ، ثم ذكر له مسلم طرقًا إلى الشعبي .

هذا الحديث يشكك فيه محمد رشيد رضا كما في "المنار" (ج٩ ص١٩٧) ولا أعلم عالماً من علماء المسلمين تكلم فيه، بل يمثّل به أهل المصطلح لرواية الأكابر عن الأصاغر، وقد شرحه تقي الدين أحمد بن على المقريزي بكتاب سماه : ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري .

٧-قوله تعالى: **فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** . [البقرة : ٢٧٥]

يدفع شيخه القول بخروج مرتكبي كبيرة الربا من النار، ويقرّه محمد رشيد رضا (ج٣ ص٩٨،٩٩) من "المنار".

ويقول محمد عبده (ص١٠٢) في الكلام على قول الله عز وجل : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ** . [البقرة : ٢٧٨] .

وهذا يؤيد ما قلنا في مسألة خلود من عاد إلى الربا بعد تحريمه في النار.اهـ

وهو ينكر خروج القاتل الموحد من النار .

فقال محمد رشيد رضا في "المنار" (ج٥ ص٣٤١): أقول: وقد استكبر الجمهور خلود القاتل في النار، وأوّله بعضهم بطول المكث فيها، وهذا يفتح باب التأويل لخلود الكفار- إلى آخر كلامه.

وأنت خبير أن الأحاديث متواترة بخروج الموحّدين من النار، وهو قول أهل السنة والجماعة.

٨-تشكيكه في أحاديث الدجال (ج٩ ص٤٩٠) إلى ص (٤٩٩) وقد ألّف الأخ أحمد بن عيسى رسالة ماجستير في أحاديث الدجال .

وطعنه في أحاديث المهدي (ج٩ ص٤٩٩-٥٠٤) وقد ألّف الشيخ عبدالمحسن العباد رسالة قيمة في أحاديث المهدي .

٩-قول محمد رشيد رضا إنه يصح أن تكون الميكروبات نوعًا من الجـــن، "المنـــار" (ج٣ ص٩٦) وهذا كلام ما أنزل الله به من سلطان، بل هو مناف لصفات الجـــن الواردة في الكتاب والسنة.

١٠-طعنه في معجزة انشقاق القمر كما في "منهج المدرســـة العقليـــة الحديثـــة في التفسير" (ص٥٨٠)-إلى ص (٥٨٦) وعزاه إلى مجلة "المنار".

ومحمد رشيد رضا يشكك في المعجزات النبوية التي لم ترد في القرآن كلها كمـــا في "المنار" (ج١١ ص١٥٥).

١١- تشكيك محمد عبده في أن آدم هو أبو البشر كلهم، وإقرار محمد رشيد له بل تأييده (ج٤ ص٣٢٥،٣٢٤،٣٢٣)، وعدم إنكاره على الذين يقولـــون: إن أصـــل الإنسان قرد (ج٤ ص٣٢٧) من "المنار".

١٢-قول محمد عبده: إن الملائكة قوًى طبيعية أودعها الله في المخلوقات.

بمعنى أن الملائكة ليسوا مخلوقين خلقًا مستقلاً يصعدون وينْزلون ، ويكتبون، وغـــير ذلك من تصرفاتهم الواردة في الكتاب والسنة، ومحمد رشيد رضا يؤيد قول شيخه - راجع "المنار" (ج١ ص٢٦٧-٢٧٥).

١٣-يشكك في رفع عيسى بروحه وجسده حيًا حياة دنيوية بهمـــا ... ولـــيس في القرآن نص صريح بأنه ينزل من السماء، وإنما هذه عقيدة أكثر النصـــارى، وقـــد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام إلى الآن بثها في المسلمين. اهـــ بالمعنى مـــن "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير" (ص٧١٢) وعزاه إلى مجلة "المنار" (الجزء العاشر من المجلد٢٨ ص٧٥٦) .

وهذا يخالف ظاهر القرآن بدون برهان، ثم إن نزول عيسى من أمـــارات الســـاعة، والأحاديث في ذلك متواترة، ولو لم تكن متواترة وورد حديث واحد صحيح السند سالم من العلة والشذوذ لوجب قبوله.

١٤-قال البخاري رحمه الله (ج٨ ص٢٩٦): حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا عبدالواحد حدثنا عمارة حدثنا أبوزرعة حدثنا أبوهريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **لا تقوم السّاعة حتّى تطلع الشّمس من مغربها**، فإذا رآها النّاس آمن من عليها، فذاك حين : **لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ** . [الأنعام : ١٥٨]

ثم قال البخاري رحمه الله: حدثني إسحاق أخبرنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : لا تقوم السّاعة حتّى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها النّاس آمنوا أجمعون، وذلك حين : **لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا** -[الأنعام : ١٥٨] - ثم قرأ الآية .

ورواه البخاري (ج١ ص٣٥٢) من حديث الأعرج عن أبي هريرة به.

وأخرجه مسلم (ج٢ ص٣٧١) من حديث العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة به.

هذا الحديث من الأحاديث التي طعن فيها محمد رشيد رضا، "المنار" (ج٨ ص٢١١،٢١٠).

١٥-قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٦ ص٢٩٧): حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي ذر حين غربت الشمس : أتدري أين تذهب ؟

قلت: الله ورسوله أعلم .

قال: فإنّها تذهب حتّى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها، وتستأذن فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى : **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ** .

وأخرجه مسلم (ج٢ ص٣٧٢) رقم (٣٩٧) .

هذا الحديث يطعن فيه كما في "المنار" (ج٨ ص٢١١) ويقول : إن الإمام أحمد قال: إن إبراهيم بن يزيد لم يسمع من أبي ذر، وقد ذكره هو عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر، فسبحان من أعمى بصيرته، أعني أن الحديث مرويّ عن يزيد والد إبراهيم عن أبي ذر، لا عن إبراهيم عن أبي ذر.

وبعد فإن الحديث مرويّ عن جماعة من الصحابة كما في "تفسير ابن كثير" (ج٢ ص١٩٤) منهم : حذيفة بن أسيد، رواه مسلم (ج١٨ ص٢٣٥) برقم (٧٢١٥) .

ومنهم: صفوان بن عسال، رواه الترمذي (ج٥ ص٥٤٥) والنسائي في "الكبرى" وابن ماجة (ج٢ ص١٣٥٣).

ومنهم: عبدالله بن عمرو، رواه مسلم (ج١٨ ص٢٨٠) برقم (٧٣٥٩).

ولا أعلم عالمًا من علماء المسلمين طعن فيه.

١٦-قدحه في كعب الأحبار ووهب بن منبه، "المنار" (ج٩ ص٤٨٠) وهو لم يسبق إلى هذا، اللهم إلا قول معاوية رضي الله عنه في كعب الأحبار: إنه يكذب، ولكنه مؤول على أنه بمعنى الخطأ، كما في "الفتح" (ج١٣ ص٣٤٦) طبعة الريان.

ووهب وثقه أبوزرعة والنسائي، وقال عمرو بن علي: كان ضعيفًا كما في "تهذيب التهذيب"، ووهب من رجال الشيخين، وكعب الأحبار روى له البخاري تعليقًا، ومسلم موصولاً، كما ذكره الحافظ في "تهذيب التهذيب".

١٧-ثناؤه على جمال الدين الأفغاني :

وقد أنكر عليه بعض معاصريه فقال أبو الهدى الصيادي لمحمد رشيد رضا: إني أرى جريدتك طافحة بشقاشق المتأفغن جمال الدين الملفقة، وقد تدرجت به الحسينية التي

يزعمها زورًا، وقد ثبت في دوائر الدولة رسميًا أنه مازندراني من أحلاف الشيعة).
اهـ من "منهج المدرسة العقلية في التفسير" ص(٧٦).

وإذا أردت أن تعرف شيئًا عن ضلال جمال الدين قرأت "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير" للأخ فهد بن عبدالرحمن الرومي، وكتاب "دعوة جمال الدين الأفغاني في الميزان الإسلامي" للأخ: مصطفى فوزي بن عبداللطيف غزال.

١٨-ثناؤه على محمد عبده وفتنته به :

فتن محمد رشيد رضا بمحمد عبده، حتى أنكر عليه يوسف النبهاني فقال :

فذاكرتُه في شيخه وهو عَبْدُهُ ... تَمَلَّكَهُ الشيطانُ عَنْ قَوْمِه قَسْرَا
فقلتُ له لو كابن سيناء زعمتُمُ ... وعالِم فاراب وأرفعهم قَدْرا
لقلنا لكم: حقًا وإن كان باطلاً ... ولم نر من هذا على ديننا ضرا
ولكنكم مع تركه الحج مرةً ... وحج لباريزَ وللندن عشْرا
ومع تركه فرضَ الصلاة ولم يكنْ ... يَسُرُّ بذا بل كان يتركها جَهرا
ومع كونه شيخ المسون مجاهرًا ... بذلك لا يخفي إخوتهم سِرا
ومع غير هذا من ضلالاته التي ... بها سار مثل السهم للجهة الأخرى
تقولون: أستاذٌ إمامٌ لديننا ... فما أكذب الدعوى وما أقبح الأمرا
ونحن نراه عندنا شرُّ فاسقٍ ... فيقتل فسقًا بالشريعة أو كفرا(١)

قال أبوعبدالرحمن: ابن سيناء والفارابي ملحدان ، ويوسف النبهاني محرّف، ولا مانع من قبول الحق ممن كان .

---

(١) على الشاعر لعنة الله ما أخبثه فقد بالغ في الذم ومثله لا يُحسِن الاستشهاد بشعره هذا فقد خرج به عن أصول النقد وَشَطَح .

وأما كون شخص هداه الله للسنة على يدي محمد رشيد رضا، فهو يرى أنه لزامًا عليه أن يدافع عنه، فهذا أمر عجيب، فما أكثر الناس الذين هداهم الله على أيدي جماعة التبليغ ثم تحولوا إلى السنة، ثم أصبحوا بحمد الله يحذّرون من بدع جماعة التبليغ.

ومن الناس من يهديه الله للإسلام على أيدي الصوفية، ثم يرى هزة الرءوس عند الذكر، ويلتمس طريقة أهل السنة التي هي الطريق القويم، ومن الناس من يكون قد هداه الله على أيدي بعض الإخوان المسلمين ، فتدعوه إلى السنة فيقول : أنا ياأخي كنت ضائعًا فهداني الله على أيدي الإخوان المسلمين، فتقول له : أنت انتقلت من ضياع سهل إلى ضياع مستصعب ، وأنا أدعوك إلى الطريق القويم، إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى تعلّمها ثم العمل بها ثم الدعوة إليها : **وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** . [النور : ٤٦]

فكونك قد هداك الله للسنة على يدي محمد رشيد رضا، لا يدل أنه على الصراط المستقيم، وإذا أردنا أن نثبت للشخص السلفية فلابد أن نعرض أعماله على أعمال السلف الذين لا يرفعون رأسًا إلا لقول الله وقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد أصبحت السلفيّة ستارًا يندرج تحته حالق اللحية المتشبه بأعداء الإسلام، مهلاً مهلاً أيها المسلمون اتقوا الله، ودعوا هذه الادّعاءات، فقد أصبح عوام المسلمين وطلبة العلم المبتدئين أضحيتهما : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ.** [التوبة : ١١٩]

لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلا.

فليست السلفية بالادعاءات، ولكنها استسلام لله وقبول ما جاء عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

وبعض الصحابة رضوان الله عليهم عند أن أنزل الله سبحانه وتعالى : **وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ** . [البقرة : ٢٨٤]

شق عليهم ذلك فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا، بل قولوا: سمعنا وأطعنا، فلما أذعن القوم أنزل الله في إثرها: [**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ**] إلى قوله: [**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا**]. إلى آخر السورة. رواه بهذا المعنى مسلم من حديث أبي هريرة وابن عباس(١).

لسنا نقبل أن يتحمس الشخص للدين من جوانب، ويهدمه من جانب، فأصحاب المدرسة العقلية الحديثة لا يرون حجيّة حديث الآحاد، والدين أغلبه من طريق الآحاد، ويقدمون العقل على النقل فهل هذه طريقة السلف؟.

---

(١) **صحيح لغيره**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٧٩ من حديث أبي هريرة بإسناد حسن .

وكذا أخرجه أحمد في المسندرقم ٨٩٧٦

وللحديث شاهد عن ابن عباس :

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٨٠

والترمذي في سننه رقم ٢٩١٨

وأحمد في المسند رقم ١٩٦٦ ، ٢٩١١ كلهم من حديث ابن عباس بإسناد حسن أيضاً .

ومجموع الروايتين **صحيح لغيره** .

وليس عندي من كتب محمد رشيد رضا إلا "المنار" ورسالة في الربـــا، ولـــو أردت استقصاء ما ردّ من الأحاديث أو شكك فيه، لكان مجلدًا، أفكان سلفنا كذلك.

ائتوني بسلفي حرّف ما تقدم من الآيات، ورد ما تقدم من الأحاديث ، وأضـــعاف أضعافها، والرجل لم يؤت من جهل فقد بهرتني كثرة استدلالاته، وســـعة اطلاعـــه، ولكنه صاحب هوى، فُتِنَ بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

أما آثار المدرسة العقلية على الدين فإفساد الأزهر، والتبرج والســـفور، ومهاجمـــة السنة، وما ذكرت شيئًا بالنسبة لكتاب "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفســـير" وكتاب "دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام".

وكون محمد رشيد خالف أستاذه بعد وفاة أستاذه كما ذكره في "المنـــار" ص(١٦) فهل أقصر عن رد الأحاديث التي لا توافق هواه؟

الجواب: لا، فقد انتهى شيخه محمد عبده عند تفسير: [**وَكَانَ اللَّـــهُ بِكُـــلِّ شَـــيْءٍ مُحِيطًا**]آية (١٢٥) من سورة النساء كما في "المنار" ثم مشى على تضعيف مـــا لم يوافق هواه، وهل تراجع عن الأحاديث التي وافق شيخه علـــى تضـــعيفها، وكـــان الواجب عليه أن ينبّه في أثناء التفسير وعند مناسبات المواضيع من الأحاديث.

ولما كان فعل أصحاب المدرسة العقلية الحديثة يهدم الإسلام وكثير مـــن النـــاس لا يعلمون أن الطعن في حديث الآحاد طعن في الدين كله، وقد اهتم العلماء رحمهم الله برد هذه الفكرة الخطيرة على الدين فرد علـــيهم الإمـــام الشـــافعي رحمـــه الله في "الرسالة"، والإمام البخاري في "صحيحه" عقد كتابًا للرد عليهم وأبومحمد ابن حزم في كتاب "إحكام الأحكام" وابن القيم رحمه الله في كتاب "الصـــواعق المرســـلة"، وردّهم لما يخالف أهواءهم من السنة أمر قد أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

قال الإمام أبوداود رحمه الله (ج١٢ ص٣٥٤): حدثنا عبدالوهاب بن نجدة أخبرنا أبوعمرو بن كثير بن دينار عن حريز بن عثمان عن عبدالرحمن بن أبي عوف عن المقدام ابن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: **ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه، ألا لا يحلّ لكم الحمار الأهليّ، ولا كلّ ذي ناب من السّبع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه.**

عبدالرحمن بن أبي عوف مستور الحال يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات.

والحديث له شواهد، منها الذي بعده على أنه قد تابعه الحسن بن جابر اللخمي، كما عند الترمذي، وهو مستور الحال، فالحديث حسن لغيره.

قال أبوداود رحمه الله (ج١٢ ص٣٥٦): حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل وعبدالله بن محمد النفيلي قالا أخبرنا سفيان.

حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل وعبدالله بن محمد النفيلي وابن كثير قالوا حدثنا سفيان عن أبي النضر عن عبيدالله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: **لا ألفينّ أحدكم متّكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتّبعناه .**

فإن رأينا من يجادل أو يدافع عن بعد عن محمد رشيد رضا وعن سلفيته، فإننا إن شاء الله سنكلف بعض إخواننا بجمع ما ردّه أو شك فيه أو شكّك من السنن، ولكننا يعلم الله (نستثقل) هذا أو نراه تحصيل حاصل .

فأحاديث الدجال قد جمعت وحكم العلماء بتواترها، وأحاديث المهدي قد جمعت وحكم العلماء بتواترها، وكان قدح ابن خلدون فيها نقيصة فيه، ودليل على قصوره

في علم الحديث، وهكذا حديث انشقاق القمر وغيرها من دلائل النبوة، قد جمعت الصحيح منها في "الصحيح المسند من دلائل النبوة" والذي أعتقده وأدين الله به أن دعوة جمال الدين الأفغاني ومن سلك مسلكه، نكبة على الإسلام، وجناية على العلم، وفتح باب للشر بجميع أنواعه، وفتح باب لأعداء الإسلام، وللفسقة من المسلمين، للطعن فيما لا يوافقهم من السنن.

على أنني أحمد الله فقد استيقظ الشباب المصري ، وعلموا أن هذه دعوة هدّامة للدين فجزاهم الله خيرًا، وإذا كنا لا نرضى بتقليد أئمة الهدى، مثل: مالك والشافعي وأحمد، فنحن بحمد الله عن تقليد هؤلاء أبعد. وهذا من فضل الله علينا والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

قال الله سبحانه وتعالى : **هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ منْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَاب وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَة وَابْتِغَاءَ تَأْويله وَمَا يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إلا اللَّهُ وَالرَّاسخُونَ في الْعلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا به كُلٌّ منْ عنْد رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُوْلُوا الْأَلْبَاب** . [آل عمران : ٧]

وقال البخاري رحمه الله (ج٨ ص٢٠٩): حدثنا عبدالله بن مسلمة حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذه الآية : [**هُوَ الَّذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ منْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَاب وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ منْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَة وَابْتِغَاءَ تَأْويله وَمَا يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إلا اللَّهُ وَالرَّاسخُونَ في الْعلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا به كُلٌّ منْ عنْد رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إلا أُوْلُوا الْأَلْبَاب**] قالت: قال رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم** .

هذه الشبهة أن بعض المعاصرين ممن جمع بين بدعة الخوارج وبدعة المعتزلة، سمعته يستدل على دفع حديث السحر بقول الله عز وجل : **إذْ يَقُولُ الظَّالمُونَ إنْ تَتَّبِعُونَ إلا رَجُلا مَسْحُورًا** . [الإسراء : ٤٧]

وقوله تعالى: **وَقَالَ الظَّالمُونَ إنْ تَتَّبِعُونَ إلا رَجُلا مَسْحُورًا** . [الفرقان : ٨]

قال: فلو قلنا بصحة الحديث لوافقنا المشركين في هذه الدعوى .

قال أبوعبدالرحمن: وليست هذه بأول الهزامية للمعاصرين أمام أهل الباطل، وما أكثر المعجزات التي أنكروها، لأن عقول أعداء الإسلام لا تتقبّلها، وما أكثر الأحكام

التي حرّفوها أو ردوها، لأنها لا تتمشى مع ما عليه المجتمع، وما أوتي هـذا القائـل المسكين إلا من قبل نفسه، إذ قد نبذ المسكين كلام الصحابة، وكلام أهل التفسير، وكلام الفقهاء، وكلام المحدثين، وزعم أنه يعتمد على نفسه وهو جاهل باللغة العربية وبغيرها من الوسائل، ولسنا ندعوه إلى تقليد هؤلاء الأئمة رحمهـم الله، ولكـن إلى الاستفادة من فهمهم، وإلا فالتقليد في الدين محرم، وقد ذكرت جملة من الأدلـة في كتابي المخرج من الفتنة وأنا ذاكر لك كلام بعض المفسرين حول هذه الآية:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (ج٣ ص٣١٠) في الكلام على قول الله عز وجـل: **وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا** . [الفرقان : ٨]

قال الله تعالى : **انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا** .

أي: جاءوا بما يقذفونك به، ويكذبون به عليك من قولهم: ساحر، مسحور، مجنون، كذّاب، شاعر، وكلها أقوال باطلة كل أحد ممن له أدنى فهم وعقل يعرف كـذبهم وافتراءهم في ذلك . اهـ المراد منه.

والحافظ ابن كثير هو الذي ذكر حديث السحر في تفسير سورة الفلق محتجًا به رحمه الله.

وقال الشوكاني رحمه الله (ج٤ ص٦٣): أي ما تتبعون إلا رجلاً مغلوبًا على عقلـه بالسحر .

وقيل: ذا سحر، وهي الرئة، أي بشر له رئة لا ملك.اهـ

والشوكاني هو الذي ذكر حديث السحر في تفسير سورة الفلـق، لعلـم هـذين المفسرين رحمهما الله بأنه لا تعارض بين الحديث وبين الآيتين، لأن الحديث يحمـل على ما وجّهه الإمام القاضي عياض والحافظ ابن حجر وغيرهما من علماء الإسلام، والحديث قد تلقّاه علماء الإسلام بالقبول، فقد اتفق على إخراجه البخاري ومسلم، وما اتفقا عليه فهو أعلى مرتبة في الصحة كما في كتـب المصـطلح، ثم لم ينتقـده

الدارقطني ولا أبومسعود الدمشقي، ولا أبوعلي الجياني، ولا أبومحمد ابن حزم، ممن تصدى لنقد بعض الأحاديث المعلة التي في الصحيحين، ولسنا نتوقع من علماء الكلام وغيرهم من ذوي الزيغ أن يعظموا سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، بل دأبهم التنفير عنها وتلقيب حملتها بالألقاب المنفّرة .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه "تأويل مختلف الحديث" الشيء الكثير من سخريّتهم بأهل السنة ،ولكن أبى الله إلاّ أن ينصر أهل السنة، ويذلّ أهل البدعة والحمد لله.

وهذا الحديث الصحيح يهدم على المبتدعة عقيدتهم أن السحر ليس بحقيقة ولكنه تخيّل، فلذلك هم يحاولون التشكيك فيه وفي غيره من السنن التي تخالف أهواءهم فباءوا بالخزي، وتمت كلمة ربك هي العليا، وصدق الله إذ يقول: **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** . [الحجر : ٩]

واحتج بعضهم بقوله: **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** . [المائدة : ٦٧]

وهذا شأن من لا يرجع إلى كتب التفسير، ولا يدري المتقدم من المتأخر فهذه الآية من آخر ما أُنزِل ، كما ذكره الحافظ ابن كثير فقد سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكسرت رباعيته وشج رأسه قبل نزولها، ثم إن المراد: يعصمك من القتل والأسر والتلف، وإلا فهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم بأبي وأمي بشر يجري عليه ما يجري على البشر، قال الله سبحانه وتعالى : **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ** . [الكهف : ١١٠]

قال البخاري رحمه الله (ج١٢ ص٣٣٩): حدثنا محمد بن كثير عن سفيان عن هشام عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: **إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض وأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حقّ أخيه شيئًا فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعةً من النار** .

وقال البخاري رحمه الله (ج١ ص٥٠٣): حدثنا عثمان قال حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: قال عبدالله: صلّى النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم -قال إبراهيم: لا أدري زاد أو نقص- فلمّا سلّم قيل له: يا رسول الله أحدث في الصّلاة شيء؟

قال: وما ذاك) ؟

قالوا: صلّيت كذا وكذا، فثنى رجليه واستقبل القبلة وسجد سجدتين، ثمّ سلّم فلمّا أقبل علينا بوجهه قال : **إنه لو حدث في الصّلاة شيء لنبّأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكّروني، وإذا شكّ أحدكم في صلاته فليتحرّ الصّواب فليتمّ عليه، ثمّ ليسلّم ثمّ يسجد سجدتين .**

فنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشر، يجري عليه ما يجري على البشر، كسرت رباعيته وشج رأسه.

قال الإمام البخاري رحمه الله (ج٧ ص٣٧٢): حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن همام سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **اشتدّ غضب الله على قوم فعلوا بنبيّه** -يشير إلى رباعيته- **اشتدّ غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله .**

حدثني مخلد بن مالك حدثنا يحيى بن سعيد الأموي حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : **اشتدّ غضب الله على من قتله النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم في سبيل الله، اشتدّ غضب الله على قوم دمّوا وجه نبيّ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .**

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب عن أبي حازم أنه سمع سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: أما والله إنّي لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ومن كان يسكب الماء

وبما دووي، قال: كانت فاطمة عليها السّلام بنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تغسله، وعليّ يسكب الماء بالمجنّ، فلمّا رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدّم إلا كثرةً أخذت قطعةً من حصير فأحرقتها وألصقتها، فاستمسك الدّم، **وكسرت رباعيته يومئذ، وجرح وجهه، وكسرت البيضة على رأسه.**

حدثني عمرو بن علي حدثنا أبوعاصم حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: **اشتدّ غضب الله على من قتله نبيّ اشتدّ غضب الله على من دمّى وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .**

قال الإمام النووي رحمه الله في "شرح صحيح مسلم" (ج١٢ ص١٤٨): وفي هذا وقوع الانتقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، لينالوا جزيل الأجر، ولتعرف أممهم وغيرهم ماأصابهم ويتأسوا بهم .

قال القاضي: وليعلم أنّهم من البشر تصيبهم محن الدنيا، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر، ليتيقّنوا أنّهم مخلوقون مربوبون، ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات وتلبيس الشيطان من أمرهم، ما لبّسه على النصارى. اهـ.

وردّهم السنة التي لا يدل عليها القرآن في فهمهم السقيم، علم من أعلام النبوة، فقد قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه .**

رواه أبوداود من حديث المقدام بن معدي كرب، وفيه عبدالرحمن بن أبي عوف ، وهو مستور الحال يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات، وقد تابعه الحسن بن جابر، كما عند الترمذي، وهو مستور الحال، فالحديث حسن لغيره، وله شاهد من حديث أبي رافع عند أبي داود، وقد ذكرتهما بسنديهما في "الصحيح المسند من دلائل النبوة".

قدح الجصاص في حديث السحر:

قال (ج١ ص٤٩)(١): وقد أجازوا من فعل الساحر ما هو أطم من هـذا وأفضـع، وذلك أنّهم زعموا أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحر، وأن السحر عمل فيه

حتى قال فيه: إنّه يتخيّل لي أني أقول الشّيء وأفعله، و لم أقلْه و لم أفعلْه .

وإن امرأةً يهوديةً سحرته في جف طلعة ومشط ومشاقة، حتى أتاه جبريـل عليـه السلام فأخبره أنّها سحرته في جف طلعة، وهو تحت راعوفة البئر فاستخرج، وزال عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك العارض، وقد قال الله تعـالى وهـو مكذبًا للكفار فيما ادعوه من ذلك للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال جـل من قائل : **وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إلا رَجُلا مَسْحُورًا** . [الفرقان : ٨]

ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعبًا بالحشو الطغام واستجرارًا لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام والقدح فيها، وأنه لا فرق بـين معجـزات الأنبياء وفعل السحرة، وأن جميعه من نوع واحد، والعجب ممن يجمع بين تصـديق الأنبياء عليهم السلام، وإثبات معجزاتهم وبين التصديق بمثل هذا من فعل السحرة مع قوله تعالى: **وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** .[طه : ٦٩]

فصدّق هؤلاء من كذّبه الله، وأخبر ببطلان دعواه وانتحاله، وجائز أن تكون المـرأة اليهودية بجهلها فعلت ذلك، ظنًا منها بأن ذلك يعمل في الأجساد وقصدت به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فأطلع الله نبيه على موضع سرها، وأظهر جهلها فيما

---

(١) من كتابه "أحكام القرآن"- مقبل .

ارتكبت وظنت، ليكون ذلك من دلائل نبوته، لا أن ذلك ضرّه وخلط عليه أمره، و لم يقل كل الرواة إنه اختلط عليه أمره، وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له.اهـ

طعن محمد عبده ومحمد رشيد رضا:

قال الأخ فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي في كتابه "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير" ص(٣٤٦-٣٥١):

ومن هذا ما ورد في "صحيح البخاري" و"مسلم" عن عائشة رضى الله عنها قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل من بني زريق، يقال له: لبيد ابن الأعصم، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخيّل إليه أنّه يفعل الشّيء وما فعله، حتّى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنّه دعا ودعا، ثمّ قال: يا عائشة أشعرت أنّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرّجل؟

فقال: مطبوب.

قال: من طبّه؟

قال: لبيد بن الأعصم.

قال: في أيّ شيء؟

قال: في مشط ومشاطة وجفّ طلع نخلة ذكر.

قال: وأين هو؟

قال: في بئر ذروان فأتاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة كأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، أو كأنّ رءوس نخلها رءوس الشّياطين .

قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟

قال: **قد عافاني الله، فكرهت أن أثوّر على النّاس فيه شرًّا . فأمر بها فدفنت.** رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى عن هذا الحديث: (ثابت عند أهل العلم بالحديث، لا يختلفون في صحته، وقد اتفق أصحاب الصحيحين على تصحيحه، ولم يتكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة، والقصة مشهورة عند أهل التفسير، والسنن، والحديث، والتاريخ، والفقهاء، وهؤلاء أعلم بأحوال رسول الله وأيامه من المتكلمين).

وقال الأستاذ عبدالقادر الأرنؤوط: ورواه أيضًا أحمد والنسائي وابن سعد والحاكم وعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في "دلائل النبوة" وغيرهم.

وقال ابن القيم في "بدائع الفوائد": وهذا الحديث ثابت عند أهل العلم متلقّى عندهم بالقبول.

تلكم درجة ذلك الحديث، ولنسجل هنا في مقابلة هذا ما ذهب إليه الأستاذ الإمام محمد عبده في تفسيره لقوله تعالى: **وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** . [الفلق : ٤] .

حيث يقول:

وقد رووا هنا أحاديث في أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحره لبيد بن الأعصم، وأثّر سحره فيه حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله أو يأتي شيئًا وهو لا يأتيه، وأن الله أنبأه بذلك وأخرجت مواد السحر من بئر وعوفي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما كان نزل به من ذلك ونزلت هذه السورة.

ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه عليه السلام حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنه يفعل شيئًا وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان، ولا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية، بل هو ماس بالعقل، آخذ بالروح، وهو مما يصدّق قول المشركين فيه: **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا** . [الفرقان : ٨]

وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله، وخيّل له أن شيئًا يقع وهو لا يقـــع، فيخيّل إليه أنه يوحى إليه ولا يوحى إليه.

وقد كان كثير من المقلّدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة وما يجب لها أن الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح، فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق به من بـــدع المبتدعين، لأنه ضرب من إنكار السحر، وقد جاء القرآن بصحة السحر.

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح، والحق الصريح في نظر المقلّد بدعة، نعوذ بـــالله، يحتج على ثبوت السحر، ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه صـــلى الله عليـــه وعلى آله وسلم وعدّه من افتراء المشركين عليه، ويؤول في هذه ولا يؤول في تلك، مع أن الذي قصده المشركون ظاهر لأنهم كانوا يقولون: إن الشيطان يلابسه عليـــه السلام، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضروبه، وهو بعينـــه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد، فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.

والذي يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به، وأنه كتاب الله بالتواتر عن المعصوم صلى الله عليه وعلى آله وسلم فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبته، وعدم الاعتقاد بما ينفيه، وقد جاء بنفي السحر عنه عليه السلام، حيث نسب القول بإثبات حصول السحر له إلى المشركين أعدائه، ووبّخهم على زعمهم هذا، فإذن هو ليس بمسحور قطعًا.

وأما الحديث على فرض صحته، فهو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائـــد، وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنـــه إلا باليقين، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن والمظنون.

على أن الحديث الذي يصل إلينا من طريق الآحاد، إنما يحصل الظن عند من صـــح عنده، أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح فلا تقوم به عليه حجة، وعلى أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث، ولا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بـــنص الكتاب وبدليل العقل).

ثم قال: (على أن نافي السحر بالمرة لا يجوز أن يعد مبتدعًا، لأن الله تعالى ذكر ما يعتقد به المؤمنون في قوله: [آمن الرّسول] وفي غيرها من الآيات ووردت الأوامر بما يجب على المسلم أن يؤمن به حتى يكون مسلمًا، و لم يأت في شيء من ذلك ذكر السحر، على أنه مما يجب الإيمان بثبوته، أو وقوعه على الوجه الذي يعتقد به الوثنيون في كل ملة، بل الذي ورد في الصحيح هو أن تعلّم السحر كفر، فقد طلب منا أن لا ننظر بالمرة فيما يعرف عند الناس بالسحر ويسمى باسمه).

وماذا نقول بعد هذا في موقف الأستاذ الإمام، هل يكفي وصف تلميذه لسيد رشيد رضا له: (بأنه كان مقصّرًا في علوم الحديث من حيث الرواية والحفظ والجرح والتعديل؟) لا، لا يكفي ذلك، بل قد تجاوزه الإمام محمد عبده فحتى المقصرين في علوم الحديث يدركون أنه ليس من حقهم الخوض في الأحاديث تصحيحًا وتضعيفًا، حتى يدركوا أصول ذلك، فكيف برد ما رواه البخاري ومسلم.

ثم لنستمع إلى رأي الشيخ رشيد رضا في هذا مدافعًا عن أستاذه وملتمسًا مخرجًا آخر له ولرجال المدرسة كافة، حيث قال بعد سياقه للحديث السابق: (فهذا الحديث صريح في أن المراد من السحر فيه خاص بمسألة مباشرة النساء، ولكن فهم أكثر العلماء أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحر سحرًا أثّر في عقله كما أثر في جسده، فأنكره بعضهم، وبالغوا في إنكاره وعدوه مطعنًا في النبوة ومنافيًا للعصمة، لقول عائشة: حتى إنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء و لم يكن فعله. فعظمت هذه الرواية على علماء المعقول وعدوها مخالفة للقطعي في النقل، وهو ما حكاه الله تعالى عن المشركين من طعنهم فيه كعادة أمثالهم في رسلهم بقولهم: **إِنْ تَتَّبِعُونَ إلا رَجُلا مَسْحُورًا** . [الفرقان : ٨]

وتفنيده تعالى لهم بقوله: : **انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا**

ومخالفة للقطعي في العقل من عصمة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كل ما ينافي النبوة والثقة بها، إذ يدخل في ذلك التخييل ما هو من التشريع، ومخالفة لعلم النفس الذي يعلم منه أن الأنفس السافلة الخبيثة لا تؤثر في الأنفس العالية الطاهرة، فأنكر صحة الرواية بعض العلماء وأقدم من عرفنا ذلك عنهم من المفسرين الفقهاء أبوبكر الجصاص في كتابه "أحكام القرآن" وآخرهم شيخنا الأستاذ الإمام في "تفسير جزء عم"، وقد أطال شيخنا في هذا وبالغ فيه).

ثم قال بعد هذا : وقد محصت هذه المسألة مرارًا آخرها في الرد على مجلة الأزهر "نور الإسلام" في زعمها المفتري أنني كذبت حديث البخاري في سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبيّنت أن الحديث الصحيح في المسألة عن عائشة رضى الله عنها توهم عبارة بعض رواياته ما هو أعم من المعنى الخاص الذي أرادته منها، وهو مباشرة الزوجية بينه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبينها فقولها: كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله، كناية عن هذا الشيء الخاص لا عام في كل شيء... وبينت أيضًا أن الرواية في أصح أسانيدها عند الشيخين عن هشام عن أبيه عن عائشة فيها علة من علل الحديث الخفية التي يشترط في صحة الحديث السلامة منها، وهي: أن بعض منكري الحديث أعلّوه بهشام هذا، وألّف بعضهم كتابًا خاصًا فيه محتجًا بقول بعض علماء الجرح والتعديل أنه كان في العراق يرسل عن أبيه عروة بن الزبير ما سمعه من غيره، وعروة هو راوية عائشة الثقة، وهي خالته .

وقال ابن خراش: كان مالك لا يرضاه، يعني: هشامًا، وقد نقم منه حديثه لأهل العراق، وقال ابن القطان: تغيّر قبل موته، ولاشك أن تعديل الجماعة له ومنهم الشيخان، خاص بما رواه قبل تغيره، فهذا عذر من طعن في روايته لهذا الحديث الذي أنكروا متنه بما علمت، والأمر فيه أهون مما قالوا، فالتحقيق أنه خاص بمسألة الزوجية كما جاء في التصريح به في الرواية الثانية كما تقدم، ولا يعقد بغير هذا). اهـ

من يقبل منه الجرح والتعديل

قال الله سبحانه وتعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ [الحجرات : ٦]

وقال سبحانه وتعالى: وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ . [النساء : ٨٣]

وقال سبحانه وتعالى: أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . [البقرة : ٧٥]

وقال سبحانه وتعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ . [التوبة : ٣٤]

وقال سبحانه وتعالى: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ . [الأعراف : ١٦٩]

وقال تعالى: وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ . [الأعراف : ١٧٥-١٧٦]

وقال تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . [الجمعة : ٥]

وفى "مسند الإمام أحمد" برقم (١٤٣) بتحقيق أحمد شاكر من حديث عمر، والبزاركما في "كشف الأستار" (ج١ ص٩٧) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي كلّ منافق عليم اللّسان**(١) أو بهذا المعنى.

وقال اللكنوى رحمه الله فى "الرفع والتكميل" ص(٥٢): إيقاظ: في شرط الجارح والمعدل .

يشترط في الجارح والمعدل: العلم والتقوى والورع والصدق والتجنب عن التعصب ومعرفة أسباب الجرح والتزكية، ومن ليس كذلك لا يقبل منه الجرح ولا التزكية.

قال التاج السبكي: من لا يكون عالمًا بأسبابهما -أي الجرح والتعديل- لا يقبلان منه لا بإطلاق ولا بتقييد. انتهى.

وقال البدر بن جماعة: من لا يكون عالمًا بالأسباب، لا يقبل منه جرح ولا تعديل لا بإطلاق ولا بالتقييد. انتهى.

وقال الحافظ ابن حجر فى "شرح نخبته": إن صدر الجرح من غير عارف بأسبابه لم يعتبر به.

وقال أيضًا: تقبل التزكية من عارف بأسبابها لا من غير عارف، وينبغى أن لا يقبل الجرح إلا من عدل متيّقظ. انتهى.

---

(١) **حسن**

أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم ١٣٧ ، ٢٩٣ بإسناد **حسن** من حديث عمر بن الخطاب مرفوعاً .

وحسنه شيخنا في الصحيح المسند رقم ٩٩٧ وقال بعد أن ساق رواية أحمد السابقة : الحديث أخرجه البزار كما في كشف الأستار ٩٧/١ .

وقال الذهبي في ترجمة (أبي بكر الصديق) من كتابه "تذكرة الحفاظ": حق على المحدث أن يتورع فيما يؤديه وأن يسأل أهل المعرفة والورع ليعينوه على إيضاح مروياته، ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكي نقلة الأخبار ويجرحهم جهبذًا إلا بإدمان الطلب والفحص عن هذا الشأن وكثرة المذاكرة والسهر والتيقظ والفهم مع التقوى والدين المتين والإنصاف والتردد إلى العلماء والإتقان وإلا تفعل:

فدعْ عنك الكتابةَ لست منها ولوسودت وجهك بالمدادِ

فإن آنست من نفسك فهمًا وصدقًا وديانًا وورعًا، وإلا فلا تفعل، وإن غلب عليك الهوى والعصبية لرأي ولمذهب، فبالله لا تتعب، وإن عرفت أنك مخلّط مخبّط مهمل لحدود الله فأرحنا منك. انتهى.

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة علي بن عبدالله بن المديني (ج٣ ص١٤٠) ردًا على العقيلي حيث ذكر ابن المديني في "الضعفاء" وقد بدت منه هفوة (يعني القول بخلق القرآن) ثم قال الإمام الذهبي: وهذا أبوعبدالله البخاري وناهيك به، وقد شحن "صحيحه" بحديث علي بن المديني، وقال: ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني، ولو تركت(١) حديث علي وصاحبه محمد، وشيخه عبدالرزاق، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن سعد، وعفان، وأبان العطار، وإسرائيل، وأزهر السمان، وبهز بن أسد، وثابت البناني، وجرير بن عبدالحميد، لغلقنا الباب وانقطع الخطاب، ولماتت الآثار، واستولت الزنادقة، ولخرج الدجال، أفما لك عقل ياعقيلي، أتدرى فيمن تتكلم وإنما تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم ولنزّيف ما قيل فيهم: كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات، بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك، فهذا مما لا يرتاب فيه محدث، **وأنا أشتهي أن**

---

(١) كذا، والظاهر: ولو ترك . مقبل .

تعرفني من هو الثقة الثبت الذى ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه، بـــل الثقـــة الحافظ إذا انفرد بأحاديث كان أرفع له وأكمل لرتبته، وأدل على اعتنائه بعلـــم الأثر وضبطه دون أقرانه لأشياء ما عرفوها، اللهم إلا أن يتبين غلطه ووهمـــه فى الشيء، فيعرف ذلك، فانظر أول شيء إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكبار والصغار ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، فيقال له: هذا الحـــديث لا يتابع عليه، وكذلك التابعون كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم، ومـــا الغرض هذا، فإن هذا مقرر على ما ينبغي فى علم الحديث، وإن تفرد الثقة المتقن يعد صحيحًا غريبًا، وإن تفرد الصدوق ومن دونه يعد منكرًا، وإن إكثار الـــراوي مـــن الأحاديث التي لا يوافق عليها لفظًا أو إسنادًا يصيّره متروك الحديث، **ثم كل أحد فيه بدعة أو له هفوة أو ذنوب يقدح فيه بما يوهن حديثه، ولا من شـــرط الثقـــة أن يكون معصومًا من الخطايا والخطأ**، ولكن فائدة ذكْرنا كثيرًا من الثقات الذين فيهم أدنى بدعة، أو لهم أوهام يسيرة فى سعة علمهم، أن يعرف أن غيرهم أرجح منـــهم وأوثق إذا عارضهم أوخالفهم، فزن الأشياء بالعدل والورع.

وأما علي بن المديني فإليه المنتهى فى معرفة علل الحديث النبوي مع كمال المعرفة بنقد الرجال وسعة الحفظ والتبحر في هذا الشأن، بل لعله فرد زمانه في معناه. وقد أدرك حماد بن زيد وصنف التصانيف وهو تلميذ يحيى بن سعيد القطان، ويقـــال: لابـــن المديني نحو مائتي مصنف. اهـــ

وقال الإمام الذهبي رحمه الله فى ترجمة موسى بن إسماعيل أبوسلمة التبوذكي المنقري: قلت: لم أذكر أبا سلمة للين فيه، ولكن لقول ابن خراش فيه: صدوق وتكلّم الناس فيه. قلت: **نعم تكلموا فيه بأنه ثقة ثبت يارافضي.** اهـــ

وقال الحافظ الذهبي أيضًا فى ترجمة أبان بن إسحاق المدني:

قال ابن معين وغيره: ليس به بأس .

وقال أبوالفتح الأزدي: متروك.

قلت: لا يترك فقد وثقه أحمد والعجلي .

وأبوالفتح يسرف فى الجرح وله مصنف كبير إلى الغاية فى المجروحين جمع فأوعى، وجرح خلقًا بنفسه لم يسبقه أحد إلى التكلّم فيهم، وهو المتكلم فيه وسأذكره في المحمدين. اهـ

وهكذا التصحيح والتضعيف لا يقبلان إلا ممن توفّرت فيه هذه الشروط التي ذكرها الإمام الذهبي واللكنوي، وزيادة معرفة المصطلح، ومن أهمه معرفة المعل والشاذ، وهكذا أيضًا علم الرجال، وينبغى أن يعلم المصحح والمضعف أنه إذا لم يتحرّ فهو بتصحيح الموضوع وما لا أصل له يدخل في شرع الله ما ليس منه، وبتضعيفه الصحيح بالهوى يبطل شرع الله، وكلا الأمرين من أكبر الكبائر .

قال الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم: **وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ** . [النحل : ١١٦]

وقال سبحانه وتعالى: **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** . [الأعراف : ٣٣]

وقال سبحانه وتعالى: **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** . [النساء : ٦٥]

ومن علامة أصحاب الأهواء وأصحاب البدع، أنّهم يصحّحون الحديث إذا كان موافقًا لأهوائهم، ويضعفونه إذا كان مخالفًا لأهوائهم، وقد قرأت كثيرًا في كتب الشيعة وفي "كشاف" الزمخشري فوجدت هذا بخلاف أهل السنة، فإنّهم يحكمون على الحديث بما تقتضيه الصناعة الحديثية .

فرب حديث يكون مندرجًا تحت أصل ولا يمنعهم هذا من أن يحكموا على الحديث بأنه ضعيف أو موضوع، وربّ راو يكون رأسًا في السنة فلا يمنعهم هذا من القول بتضعيفه إذا كان ضعيفًا، فرحمهم الله وجزاهم الله خيرًا على نصحهم وإنصافهم واتباعهم الحق أينما وجدوه.

بعض أدلة الجرح والتعديل

الناس يستغربون في هذا الزمن إذا رأوا في كتبنا انتقاد بعض أهل العلم، ذلك لأنهم جهلوا فنًا عظيمًا ألا وهو علم الجرح والتعديل الذي قام به علماؤنا الأقدمون رحمهم الله، المتبعون لكتاب ربّهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والجرح هو الذي يستغربون، وأما التعديل عندهم فليس له حد، يطلقون تلك الألقاب الضخمة التي ما كان سلفنا رحمهم الله يطلقونها، وأنا ذاكر لك بعض أدلة الجرح لأنه المستنكر عندهم كما قال تعالى : **بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ** .

[يونس : ٣٩]

وقال تعالى: **وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ** . [الأحقاف : ١١]

وأنا أسألك أيها المعترض، أعلي الطنطاوي خير أم أبوحاتم الرازي؟

والجواب معروف، أن أباحاتم الرازي إمام متفق على جلالته، إمام من أئمة الجرح والتعديل، وعلي الطنطاوي لايساوي كلامه فلسًا، بل لا يساوي هو بعرةً، عرفته بالحرم المكي، وهو فاسق حالق اللحية لا يتقيّد بدليل، لا أكثر الله في علماء المسلمين من أمثاله.

وهكذا لابد لأهل السنة من أن يتميّزوا من هذا المجتمع الجاهلي، ولست أعني أنه كافر، ولكن لابد لهم من بيان أحوال الفسقة الذين يلبسون الحق بالباطل، ويفتن بهم المجتمع فيظن أنهم من أهل العلم، وهم مفتونون فاتنون، وإليك بعض الأدلة على جواز جرح من يستحق الجرح:

١-عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **إنّ الله حجب التوبة عن كلّ صاحب بدعة حتّى يدع بدعته**(١). رواه ابن أبي عاصم(٢).

في هذا الحديث جرح أصحاب البدع.

٢-عن سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول اللهصلى الله عليه وعلى آله وسلم بشماله فقال: **كلْ بيمينك** .

قال: لا أسْتطيع .

قال : لا استطعت ما منعه إلاّ الكبر .

قال: فما رفعها إلى فيه. رواه مسلم(٣).

---

(١) **حسن**

سبق تخريجه ١١٧/١ رقم التعليقة (٢) .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة رقم ٣٧ قال : حدثنا ابن مصفا ثنا بقية ثنا محمد بن عبد الرحمن حدثني حميد عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره .

وإسناده ضعيف جدا فيه محمد بن عبد الرحمن القشيري الكوفي وهو ضعيف بل متروك كما قال الدارقطني .

لكن صح من طريق آخر :

أخرجه الطبراني في الأوسط رقم ٤٣٦٠

والمقدسي في المختارة رقم ٢٠٥٥

وأبو الشيخ في تاريخ أصبهان ص٢٥٩ كلهم من طريق هارون بن موسى عن أبي ضمرة عن حميد عن أنس مرفوعاً وذكره .

وهذا حديث **حسن** .

(٣) **حسن**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣٧٦٦ .

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة وابن حبان وغيرهما ومداره على عكرمة بن عمار وهو حسن الحديث إلا في يحيى بن أبي كثير فإنه مضطرب وكذا إذا خالف .

٣-عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها وهي حامل، فقتلت ولدها الّذي في بطنها، فاختصموا إلى النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقضى أنّ دية ما في بطنها غرّة عبد أو أمة .

فقال وليّ المرأة الّتي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهلّ، فمثل ذلك يطلّ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **إنّما هذا من إخوان الكهّان** . متفق عليه(١) زاد مسلم(٢): **من أجْل سجعه الّذى سجع.**

٤-عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أنّ امرأةً قتلت ضرّتها بعمود فسطاط، فأتي فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقضى على عاقلتها بالدّية وكانت حاملاً، فقضى في الجنين بغرّة .

فقال بعض عصبتها: أندي من لا طعم ولا شرب ولا صاح فاستهلّ، ومثل ذلك يطلّ، قال: فقال: **سجع كسجع الأعراب** . رواه مسلم(٣).

٥-عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال في مرضه: **مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس** .

قالت عائشة: فقلت: إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع النّاس من البكاء، فمر عمر فليصلّ بالنّاس .

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٣١٧ ، ٥٣١٨ ، ٦٢٤٣ ، ٦٣٩٥ ، ٦٣٩٨ ، ٦٣٩٩

ومسلم في صحيحه رقم٣١٨٩ ، ٣١٨٤ ، ٣١٨٥ كلاهما من حديث أبي هريرة .

(٢) هو عنده برقم ٣١٨٥ من حديث أبي هريرة .

(٣) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣١٨٦ ، ٣١٨٧ من حديث المغيرة .

فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس .

فقالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع النّاس من البكاء، فمر عمر فليصلّ بالنّاس .

ففعلت حفصة، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **إنّكنّ لانتنّ صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس .**

فقالت حفصة لعائشة: **ما كنت لأصيب منك خيرًا.**

متفق عليه(١).

٦-عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسألون عن عبادة النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلمّا أخبروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا : وأين نحن من النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد غُفِر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر .

قال أحدهم: أمّا أنا فأصلّي اللّيل أبدًا.

وقال الآخر: وأنا أصوم الدّهر ولا أفطر.

وقال الآخر: وأنا أعتزل النّساء فلا أتزوّج أبدًا.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: **أنتم الّذين قلتم كذا وكذا، أما والله إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنّي أصوم وأفطر، وأصلّي وأرقد.**

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٢٤ ، ٦٣٨ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٥ ، ٣١٣٢ ، ٦٧٥٩

ومسلم في صحيحه رقم ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ كلاهما من حديث عائشة .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٣٧ ، ٣١٣٣

ومسلم في صحيحه رقم ٦٣٨ كلاهما من حديث أبي موسى .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٤١ من حديث ابن عمر .

وأتزوّج النساء فمن رغب عن سنّتي فليس منّي(١) . متفق عليه.

٧-عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((**هلك المتنطّعون** . قالها ثلاثًا. رواه مسلم(٢).

في "النهاية" في مادة (نَطَعَ): هم المتعمّقون المغالون في الكلام المتكلمون بأقصى حلوقهم، مأخوذ من النطع، وهو الغار الأعلى من الفم ، ثم استعمل في كل تعمق قولاً وفعلاً. اهـ

في هذه الأحاديث جَرْحٌ لمن ترك السنن وأقبل على البدع والأهواء.

٨-عن المعرور بن سويد قال: لقيت أبا ذرّ بالرّبذة وعليه حلّة وعلى غلامه حلّة، فسألته عن ذلك فقال: إنّي سابيت رجلاً فعيّرته بأمّه، فقال لي النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: يا أبا ذرّ أعيّرته بأمّه، **إنّك امرؤ فيك جاهليّة**، إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممّا يأكل، وليلبسه ممّا يلبس، ولا تكلّفوهم ما يغلبهم، فإن كلّفتموهم فأعينوهم. متفق عليه(٣) .

٩-عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلّي مع النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمّ يأتي قومه فيصلّي بهم الصّلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوّز رجل فصلّى صلاةً خفيفةً، فبلغ ذلك معاذًا، فقال: إنّه منافق، فبلغ ذلك

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٦٧٥

ومسلم في صحيحه رقم ٢٤٨٧ كلاهما من حديث أنس .

(٢) هو عنده في صحيحه رقم ٤٨٢٣ من حديث ابن مسعود بإسناد حسن.

(٣) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٩ ، ٢٣٥٩ ، ٥٥٩٠

ومسلم في صحيحه رقم ٣١٣٩ ، ٣١٤٠ كلاهما من حديث أبي ذر .

الرّجل، فأتى النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا رسول الله إنّا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي نواضحنا، وإنّ معاذًا صلّى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوّزت، فزعم أنّي منافق، فقال النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم:يا معاذ **أفتّان أنت؟** ثلاثًا، اقرأ: **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا** . [الشمس : ١]– و: **سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى** . [الأعلى : ١] متفق عليه(١).

وهذا في حق هذين الصحابيّين الجليلين ومن شابههما المراد به الأدب لا التجـــريح، وإنما ذكرنا هذا ليدل على جواز إطلاق مثل هذا على من يحتاج إلى تأديب.

١٠–وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنّ رجلاً خطب عند النّبيّ صلى الله عليـــه وعلى آله وسلم فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غـــوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم **بئس الخطيب أنت**، قل: ومن يعص الله ورسوله. رواه مسلم(٢).

١١–وعن بريدة رضي الله عنه أنّ رجلاً نشد في المسجد فقال:من دعا إلى الجمـــل الأحمر فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **لا وجدْت، إنما بنيت المســـاجد لمـــا بنيتْ له** رواه مسلم(٣).

---

(١) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٦٤١ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٤

ومسلم في صحيحه رقم ٧٠٩ ، ٧١٠ كلاهما من حديث جابر .

وفي بعض الروايات كما في صحيح البخاري أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له : **فَتَّانٌ فَتَّانٌ فَتَّـــانٌ** ثلاثَ مِرَارٍ .

(٢) **صحيح**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٤٣٨ من حديث عدي بن حاتم .

(٣) **صحيح –**

١٢-وعن جابر رضى الله عنه أنّ عبْدًا لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يشْكو حاطبًا، فقال: يارسول الله ليدخلنّ حاطب النّار، فقال رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **كذبت لا يدخلها، فإنه شهد بـــدْرًا والحديبيـــة** .رواه مسلم(١).

١٣-عن أنس رضي الله عنه قال: مرّوا بجنازة فأثْنوا عليها خيرًا، فقال النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **وجبتْ** .

ثمّ مرّوا بأخرى فأثْنوا عليها شرًّا، فقال: **وجبتْ** .

فقال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: ما وجبتْ ؟

قال: هذا أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنّة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوجبت له النّـــار، أنتم شهداء الله في الأرض. متفق عليه(٢).

١٤-وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاءني رسول الله صلى الله عليـــه وعلى آله وسلم يعودني عام حجّة الوداع من وجع اشتدّ بي، فقلت: إنّي قد بلـــغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة لي، أفأتصدّق بثلثي مالي؟

قال: لا .

- أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٨٨١ ، ٨٨٢ من حديث بريدة .

(١) **صحيح لغيره**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤٥٥١ من حديث جابر بإسناد **حسن** .

وللحديث شاهد عن أم مبشر :

أخرجه أحمد في مسنده رقم ٢٥٧٩٧ بإسناد **حسن** .

(٢) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٢٧٨ ، ٢٤٤٨

ومسلم في صحيحه رقم ١٥٧٨ كلاهما من حديث أنس رضي الله عنه .

فقلت: فالشّطر يا رسول الله؟

فقال: لا .

قلت: فالثلث يا رسول الله؟

قال: الثّلث، والثّلث كثير أو كبير .

إنّك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالةً يتكفّفون النّاس، وإنّك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتّى ما تجعل في في امرأتك .

فقلت: يا رسول الله أخلّف بعد أصحابي؟

قال: إنّك لن تخلّف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله إلا ازددت به درجةً ورفعةً، ولعلّك أن تخلّف حتّى ينتفع بك أقوام ويضرّ بك آخرون، اللهمّ أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردّهم على أعقابهم **لكن البائس سعد بن خولة يرثي لـه رسـول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن مات بمكّة.** متفق عليه(١).

١٥-وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: قال له في شأن الشّيطان : أما إنّه قد صدقك **وهو كذوب** .

رواه البخاري(٢).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٤ ، ١٢١٣ ، ٢٥٣٧ ، ٢٥٣٩ ، ٣٦٤٣ ، ٤٠٥٧ ، ٤٩٣٥ ، ٥٢٢٧ ، ٥٢٣٦ ، ٥٨٩٦ ، ٦٢٣٦

ومسلم في صحيحه رقم ٣٠٧٦ ، ٣٠٧٧ ، ٣٠٧٩ كلاهما من حديث سعد .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٦٢٤ من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو .

١٦-وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: لا تقوم السّاعة حتّى يُبْعث **دجّالون كذّابون قريب من ثلاثين** كلّهم يزعم أنّه رسول الله. متفق عليه واللفظ لمسلم(١).

١٧-وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: إنّ بيْن يدي السّاعة **كذّابين**. رواه مسلم(٢).

ففي هذه الأدلة دليل على الجرح، وأما أدلة التعديل فأكثر من أن تحصى ولم ينازع فيها العصريون فلم نوردها، وإن كان إيرادها يقوى أدلة الجرح ويثبتها على أن أدلة الجرح كافية. والحمد لله.

وقد ذكرت جملة من أدلة الجرح والتعديل في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" ، وفي "نشر الصحيفة في كلام أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة".

---

(١) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٣٤٠ ، ٦٥٨٨

ومسلم في صحيحه رقم ٨ كلاهما من حديث أبي هريرة .

(٢) **صحيح لغيره**

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٥٢٠٤ من حديث جابر بإسناد حسن .

وله شاهد من حديث حذيفة بإسناد حسن .

أخرجه البزار كما في كشف الأستار ١٣٢/٤ وحسنه شيخنا في الصحيح المسند رقم ٣١٦ وهو كما قال .

والحديثين بهاتين الروايتين **صحيح لغيره** .

قال الله سبحانه : **فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ** .
[القصص : ٥٠]

وقد ذكرت في "شرعية الصلاة بالنعال" جملة من هذا، فأنا أنقلها هنا لمناسبتها أيضًا هنا وأزيد ما يسر الله.

الحديث الأول :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فأصاب بطنها وهي حامل فقتلت ولدها الّذي في بطنها، فاختصموا إلى النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقضى أنّ دية ما في بطنها غرّة، عبد أو أمة .

فقال وليّ المرأة الّتي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهلّ، فمثل ذلك يطلّ .

فقال النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **إنّما هذا من إخوان الكهّان** .

رواه البخاري: (ج١٢ ص٣٢٨).

ومسلم: (ج١١ ص١٧٧)، وفيه زيادة قوله: ((**إنّما هذا من إخوان الكهّان من أجل سجعه الّذي سجع**)).

وأخرجه أبوداود: (ج٤ ص٣١٨).

والنسائي: (ج٨ ص٤٣).

وابن ماجة: (ج٢ ص٨٨٢).

الحديث الثاني:

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: أنّ امرأةً قتلت ضرّتها بعمود فسطاط، فأتي فيه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقضى على عاقلتها بالدّية، وكانت حاملاً، فقضى في الجنين بغرّة، فقال بعض عصبتها: أندي من لا طعم ولا شرب، ولا صاح فاستهلّ، ومثل ذلك يطلّ، قال: فقال: سجع كسجع الأعراب .

رواه مسلم (ج١١ ص١٧٩). والنسائي (ج٨ ص٤٤).

فأنت ترى أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنكر عليه معارضته لحديثه برأيه وقال: **إنما هذا من إخوان الكهّان . من أجل سجعه.**

الحديث الثالث:

عن عبدالله بن أبي مليكة قال: كاد الخيّران أن يهلكا، أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر -قال نافع: لا أحفظ اسمه- فقال أبوبكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله سبحانه : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ.** [الحجرات : ٢]الآية.

قال ابن الزّبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد هذه الآية حتّى يستفهمه، و لم يذكر ذلك عن أبيه -يعني- أبا بكر.

أخرجه البخاري (ج١٠ ص٢١٤،٢١٢) وفيه رواية ابن أبي مليكة عن عبدالله بن الزبير (ج١٧ ص٣٩).

وأخرجه الترمذي (ج٤ ص١٨٥) وعنده تصريح عبدالله بن أبي مليكة أن عبدالله بن الزبير حدثه به .

وأحمد (ج٤ ص٦) .

رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بشماله، فقال: كل بيمينك .

قال: لا أستطيع.

قال: لا استطعت .

ما منعه إلا الكبر ، قال: فما رفعها إلى فيه.

الحديث السابع:

قال البخاري رحمه الله (ج١٠ ص١٢١): حدثنا إسحاق حدثنا خالد بن عبدالله عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل على رجل يعوده، فقال: لا بأس طهور إن شاء الله .

فقال: كلا بل هي حمّى تفور، على شيخ كبير، حتى تزيره القبور.

قال النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: فنعم إذًا .

آثار عن السلف

وأما الآثار عن السلف رحمهم الله، فأكثر من أن تحصر، ولكن أشير إلى بعضها:

الأثر الأول:

عن علي رضي الله عنه أنه قال: لو كان الدّين بالرّأي لكان أسفل الخفّ أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يمسح على ظاهر خفّيه.

رواه أبوداود (ج١ ص٦٣) ورجاله رجال الصحيح، إلا عبدخير، وهو ثقة كما في "التقريب".

وقال الحافظ ابن حجر في "بلوغ المرام": إنّ سنده حسن، وقال في "التلخيص": رواه أبوداود **وإسناده صحيح.**

الأثر الثاني:

عن عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: **لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم .**

قال: فقال بلال بن عبدالله: والله لنمنعهنّ، قال: فأقبل عليه عبدالله فسبّه سبًّا سيّئًا ما سمعته سبّه مثله، وقال: أخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتقول: والله لنمنعهنّ.

رواه مسلم (ج٤ ص١٦١). وفي "جامع بيان العلم وفضله" (ج٢ ص١٣٩) للحافظ ابن عبد البر أنه قال له: لعنك الله، لعنك الله. أقول: رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمر أن لا يمنعن، وقام مغضبًا.

الأثر الثالث:

عن عبدالله بن المغفل أنّه رأى رجلاً يخذف فقال له: لا تخذف، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن الخذف، أو كان يكره الخذف، وقال: إنّه لا يصاد به صيد، ولا ينكى به عدوّ، ولكنّها قد تكسر السّنّ وتفقأ العين ، ثمّ رآه بعد ذلك يخذف، فقال له: أحدّثك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنّه ينهى عن الخذف، وأنت تخذف، لا أكلّمك كذا وكذا.

رواه البخاري (ج١٢ ص٢٦).

ومسلم (ج١٣ ص١٠٦،١٠٥) وفيه: لا أكلمك أبدًا.

الأثر الرابع:

عن أبي قتادة تميم بن نذير العدوي أنّه قال: كنّا عند عمران بن حصين في رهط، وفينا بشير بن كعب فحدّث عمران يومئذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: الحياء خير كلّه .

فقال بشير بن كعب: إنّا لنجد في بعض الكتب: أنّ منه سكينةً ووقارًا ومنه ضعف. فغضب عمران حتّى احمرّت عيناه، وقال: ألا أراني أحدّثك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتعارض فيه، قال: فأعاد عمران الحديث، قال: فأعاد بشير، فغضب عمران، قال: فما زلنا نقول فيه: إنّه منّا يا أبا نجيد، إنّه لا بأس به.

رواه مسلم (ج٢ ص٧) .

وأحمد (ج٤ ص٤٢٧، ٤٤٠، ٤٣٦، ٤٤٢، ٤٤٥) .

والطيالسي (ج٢ ص٤١).

الأثر الخامس:

عن ابن أبي مليكة أن عروة بن الزبير قال لابن عباس: أضللت الناس، قال: وما ذاك يا عُرَيّة؟

قال: تأمر بالعمرة في هؤلاء العشر وليستْ فيهنّ عمرة فقال: أولا تسأل أمّك عن ذلك؟

فقال عروة: فإنّ أبابكر وعمر لم يفعلا ذلك .

فقال ابن عبّاس: هذا الّذي أهلككم والله ما أرى إلاّ سيعذّبكم، إنّي أحدّثكم عن النّبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتجيئوني بأبي بكر وعمر...

رواه أحمد (ج١ ص٣٣٧). وإسحاق بن راهويه كما في "المطالب العالية" (ج١ ص٣٦٠) وفيه : نجيئكم برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتجيئوني بأبي بكر وعمر؟.

والخطيب في "الفقيه والمتفقه" (ج١ ص ١٤٥)، والسياق له، وابن حزم في "حجة الوداع" ص(٢٦٨، ٢٦٩) من طرق إلى ابن عباس. وابن عبدالبر في "جامع بيان العلم وفضله" (ج٢ ص٢٣٩، ٢٤٠).

الأثر السادس:

قال الخطيب في "الفقيه والمتفقه" (ج١ ص١٥٠): أنا محمد بن أحمد بن رزق أنا عثمان بن أحمد الدقاق أنا محمد بن إسماعيل الرقي أنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشّافعي وسأله رجل عن مسألة فقال: يروى فيها كذا وكذا عن النّبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال له السّائل: يا أبا عبدالله ما تقول فيه؟

فرأيت الشّافعي أرعد وانتفض، فقال: ما هذا، أيّ أرض تقلّني وأيّ سماء تظلّني؟ إذا رويت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حديثًا فلم أقلْ به، نعم على السّمع والبصر، نعم على السّمع والبصر.

وقال: أنا الربيع قال: سمعت الشّافعي وقد روى حديثًا وقال له بعض من حضر: تأخذ بهذا ؟

فقال: إذا رويت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حديثًا صحيحًا فلم آخذْ به، فأنا أشهدكم أنّ عقلي قد ذهب، ومدّ يديه.

وأخرج الأثرين: الحافظ البيهقي في "مناقب الشافعي" (ج١ ص٤٧٥،٤٧٤) .

وأبونعيم في "الحلية" (ج٩ ص١٠٦).

الأثر السابع:

قال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله في "التوحيد" ص (١١٣): حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني وعلي بن الحسين ويحيى بن حكيم قالوا ثنا معاذ بن معاذ العنبري قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله : **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا** . [الأعراف : ١٤٣]

قال بأصبعه هكذا: وأشار بالخنصر من الظفر يمسكه بالإبهام، قال: فقال حميد لثابت: يا أبا محمد دع هذا، ما تريد؟

قال: فضرب ثابت منكب حميد وقال: ومن أنت يا حميد؟ وما أنت يا حميد؟ حدثني به أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتقول أنت: دع هذا.

هذا لفظه.

حدثنا يحيى بن حكيم والزعفراني وعلي بن الحسين عن معاذ(١) بن معاذ عن حماد بن سلمة.

قال علي ثنا ثابت البناني عن أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وقال الزعفراني: عن ثابت البناني عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله:[فلمّا تجلّى ربّه للجبل جعله دكًّا] قال: هكذا، ووصف معاذ أنه أخرج أول المفصل من خنصره فقال له حميد: يا أبا محمد ما تريد إلى هذا؟

فضرب صدره ضربةً شديدةً وقال: فمن أنت؟ ما تريد إلى هذا؟.

غير أن الزعفراني قال هكذا: ووضع إبْهامه اليسرى على طرف خنصره الأيسر على العقد الأول.

حدثنا عبدالوارث بن عبدالصمد قال ثنا أبي ثنا حماد بن سلمة قال ثنا ثابت عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا** . [الأعراف : ١٤٣]

رفع خنصره وقبض على مفصل منها ((فانساخ الجبل)) فقال له حميد: أتحدث بهذا؟ فقال: حدثنا أنس عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقول: لا تحدث به.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

---

(١) سقط من الأصل: معاذ، لأن هؤلاء لا يروون عن حماد مباشرة، وقوله: ووصف معاذ إلى آخره، يدل على ذلك.مقبل .

الأثر الثامن:

قال الترمذي رحمه الله (ج٣ ص٦٤٨): حدثنا أبوكريب أخبرنا وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس أنّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قلّد نعلين وأشعر الهدي في الشّقّ الأيمن بذي الحليفة، وأماط عنه الدّم.

قال: وفي الباب عن المسور بن مخرمة، قال أبوعيسى: حديث ابن عبّاس حديث حسن صحيح، وأبوحسّان الأعرج اسمه مسلم، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغيرهم يرون الإشعار، وهو قول الثّوريّ والشّافعيّ وأحمد وإسحاق.

قال: سمعت يوسف بن عيسى يقول: سمعت وكيعًا يقول حين روى هذا الحديث قال: لا تنظروا إلى قول أهل الرّأي في هذا، فإنّ الإشعار سنّة وقولهم بدعة .

قال: وسمعت أبا السّائب يقول: كنّا عند وكيع فقال لرجل عنده ممّن ينظر في الرّأي: أشعر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويقول أبوحنيفة: هو مثلة.

قال الرّجل فإنّه قد روي عن إبراهيم النّخعيّ أنّه قال: الإشعار مثلة.

قال: فرأيت وكيعًا غضب غضبًا شديدًا .

وقال: أقول لك قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتقول: قال إبراهيم: ما أحقّك بأن تحبس ثمّ لا تخرج حتّى تنزع عن قولك هذا.

الأثر التاسع:

قال الدارمي رحمه الله (ج١ ص١١٨): أخبرنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير أنّه حدّث يومًا بحديث عن النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال رجل: في كتاب الله ما يخالف هذا .

قال: ألا أراني أحدّثك عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتعرّض فيه بكتاب الله، كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعلم بكتاب الله منك.

هذا الأثر صحيح.

الأثر العاشر:

قال الإمام الآجري رحمه الله في "الشريعة" ص(٥٦): حدثنا أيضًا الفريابي حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا معن بن عيسى قال: انصرف مالك بن أنس رضي الله عنه يومًا من المسجد وهو متكئ على يدي، فلحقه رجل يقال له: أبوالحورية كان يتّهم بالإرجاء، فقال: ياعبدالله اسمع منّي شيئًا أكلمك به وأحاجك به وأخبرك برأي .

قال: فإنْ غلبتني؟

قال: إن غلبتك اتبعتني.

قال: فإن جاء رجل آخر فكلّمنا فغلبنا؟

قال: نتّبعه.

فقال مالك رحمه الله: يا عبدالله بعث الله عزّ وجلّ محمّدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم بدين واحد، وأراك تنتقل من دين إلى دين .

قال عمر بن عبدالعزيز: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل.

أثر مالك صحيح، وما ذكره عن عمر بن عبدالعزيز، منقطع، لكن الآجري رحمه الله قد رواه قبل هذا الأثر بالسند الصحيح، فقال: وحدثنا الفريابي قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: إن عمر بن عبدالعزيز قال: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل.

وقال الإمام أبوبكر الخطيب رحمه الله في "شرف أصحاب الحديث" ص(٥): أخبرنا أبوسعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي بنيسابور، قال حدثنا

أبوالعباس محمد بن يعقوب الأصم قال حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال حدثنا إسحاق بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يعيب الجدال في الدين، ويقول: كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أرادنا أن نردّ ما جاء به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

هذا الأثر صحيح.

وقال الإمام أبوعمر بن عبدالبر رحمه الله في "جامع بيان العلم وفضله" (ج٢ ص١٧٦): وذكر الطبري في كتاب "تهذيب الآثار" له حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثني إسحاق بن إبراهيم الحنيني قال: قال مالك: قبض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد تمّ هذا الأمر واستكمل، فإنما ينبغي أن نتّبع آثار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يتبع الرأي، فإنه متى اتّبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك، فاتبعته فأنت كلما جاء رجل عليك اتبعته، أرى هذا لا يتم.

الأثر ضعيف جدًا بهذا السند، إسحاق بن إبراهيم الحنيني الجرح فيه مفسّر، قال النسائي: ليس بثقة، وقال البخاري: فيه نظر، لكن الأثر ثابت بالطريقين المتقدمين، والله أعلم.

الأثر الحادي عشر:

قال عبدالله بن أحمد في كتاب "السنة" ص(٣٨): حدثني إسحاق بن هلول الأنباري سمعت وكيعًا يقول : من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الرؤية فاحسبوه من الجهميّة.

وأخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد" معلقًا ص(١٨): وفيه: فهو جهمي فاحذروه. وإسحاق بن هلول شيخ عبدالله بن أحمد ترجمه الخطيب في "التاريخ"

(ج٦ ص٣٦٦) وقال: كان ثقةً، ونقل عن ابن أبي حاتم أنه سأل أباه عنه فقال: صدوق.

الأثر الثاني عشر:

قال الإمام الآجري رحمه الله في "الشريعة" ص(٢٢٧): وأخبرنا الفريابي قال سمعت أبا حفص عمرو بن علي قال سمعت معاذ بن معاذ وذكر قصة عمرو بن عبيد إن كانت [تبّت يدا أبي لهب] في اللوح المحفوظ فما على أبي لهب من لوم.

قال أبوحفص: فذكرته لوكيع بن الجراح، فقال: من قال بهذا، يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

هذا الأثر صحيح.

الأثر الثالث عشر:

قال الآجري رحمه الله في "الشريعة": حدثنا الفريابي قال حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعي يقول: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرّجال، وإن تزخرفوا لك بالقول.

هذا الأثر صحيح.

الأثر الرابع عشر:

إنكار ابن أبي شيبة على أبي حنيفة في رده بعض الأحاديث بالرأي، فقد عقد في "مصنفه" (ج١٤ ص١٤٨) كتابًا فقال رحمه الله: "كتاب الرد على أبي حنيفة":

هذا ما خالف به أبوحنيفة الأثر الذي جاء عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ثم ذكر إلى ص(٢٨٢)، تشتمل على نحو خمسة وثمانين وأربعمائة بين حديث وأثر، فجزى الله سلفنا الصالح الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم.

الأثر الخامس عشر:

قال ابن حزم في كتابه "إحكام الأحكام" (ج١ ص٨٩): وقد ذكر محمد بن نصر المروزي أن إسحاق بن راهويه كان يقول: من بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خبر يقرّ بصحّته ثم ردّه بغير تقيّة، فهو كافر.

الأثر السادس عشر:

قال الدارمي رحمه الله (ج١ ص٦٠): أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا مالك هو ابن مغول قال: قال لي الشعبي: ما حدّثوك هؤلاء عن رسول الله فخذْ به، وما قالوه برأيهم فألقه في الحشّ.

هذا الأثر صحيح.

الأثر السابع عشر:

ونقل القاضي أبوالحسين محمد بن أبي يعلى في "طبقات الحنابلة" في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن شاقلا (ج٢ ص١٣٥) أنه قال: ومن خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة بلا قطع في سندها ولا جرح في ناقليها وتجرأ على ردّها فقد تهجّم على رد الإسلام، لأن الإسلام منقول إلينا بمثل ما ذكرت.

وقال ص(١٣٨) لخصمه: أنت تتكلم على المسلمين فتحشوا أسماعهم بمثل كلام الكلبي الكذاب، فيما يخبر عن مراد الله تعالى من الأمم الخالية التي لم يشاهدها، فلا يكون عندك هذيان ثم تجيء إلى مثل إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبدالله -حديث الحبر(١).

---

(١) كذا في الأصل ، وصوابه :الحبر ، والحديث متفق عليه ، جاء حبر إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: يا محمد إن الله يضع السماء على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر والأنهار على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول بيده: أنا الملك، فضحك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال: **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** . [الزمر : ٦٧] -- مقبل .

فتقول: هذا هذيان، وهذا قول من تقلده خرج عندي من الدين وسلك سبيل غير المسلمين.اهـ

الأثر الثامن عشر:

قال الحسن بن علي البربهاري(١) في "شرح كتاب السنة" له ص(١١٣): وإذا سمعت الرجل يطعن على الأثر أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار فاتّهمه على الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع.

وقال أيضًا ص(١١٩): وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن، فلا تشك أنه رجل قد احتوى على الزندقة فقمْ من عنده وودّعه.

وقال أيضًا ص(١٢٨): ولا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة، حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، فلا يقال: صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها. اهـ

الأثر التاسع عشر:

وقال الخطيب في "الفقيه والمتفقه" (ج١ ص١٥٢): ولعمري إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيرًا على خلاف الرأي ومجانبته خلافًا بعيدًا، فما يرى المسلمون بدًا من اتّباعها والانقياد لها، ولمثل ذلك ورع أهل العلم والدين فكفهم عن الرأي ودلهم على عوره وغوره أنه يأتي الحق على خلافه في وجوه متعددة، من ذلك:

أن قطع أصابع اليد، مثل قطع اليد من المنكب، أي ذلك أصيب ففيه ستة الآف.

ومن ذلك: أن قطع الرجل في قلة ضررها مثل قطع الرجل من الورك، أي ذلك أصيب ففيه ستة الآف.

---

(١) البربهاري هذه النسبة إلى بربهار ، وهي الأدوية التي تجلب من الهند ، يقال لها : البربهار ، ومن يجلبها يقال له البربهاري أهـ من اللباب — مقبل .

ومن ذلك: أن في العينين إذا فقئتا مثل مافي قطع أشراف الأذنين في قلة ضررها، أي ذلك أصيب ففيه اثنا عشر ألفًا.

ومن ذلك: أن في شحتين موضحتين صغيرتين مائتي دينار، وما بينهما صحيح، فإن جرح ما بينهما حتى تقام إحداهما إلى الأخرى، كان أعظم للجرح بكثير، ولم يكن فيها حينئذ إلا خمسون دينارًا.

ومن ذلك: أنّ المرأة الحائض تقضي الصيام، ولا تقضي الصلاة.

ومن ذلك: رجلان: قطعت أذنا أحدهما جميعًا، يكون له اثنا عشر ألفًا، وقتل الآخر فذهبت أذناه وعيناه ويداه ورجلاه وذهبت نفسه، ليس ذلك إلا اثنا عشر ألفًا، مثل ذلك الذي لم يصب إلا شراف أذنيه.

في أشباه هذا غير واحد فهل وجد المسلمون بدًا من لزوم هذا؟

وأي هذه الوجوه يستقيم على الرأي أو يخرج في التفكير؟ إلى آخر كلامه رحمه الله.

وفي كتاب أبي محمد بن حزم رحمه الله "الإحكام في أصول الأحكام" من هذا الكثير الطيب فأنصح مريد الحق بقراءته.

حديث السحر

قال البخاري رحمه الله (ج١٠ ص٢٢١): حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا عيسى بن يونس عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل من بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم، حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخيّل إليه أنّه كان يفعل الشّيء وما فعله، حتّى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي، لكنّه دعا ودعا، ثمّ قال: يا عائشة أشعرت أنّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرّجل؟

فقال: مطبوب .

قال: من طبّه؟

قال: لبيد بن الأعصم .

قال: في أيّ شيء؟

قال: في مشط ومشاطة وجفّ طلع نخلة ذكر .

قال: وأين هو؟

قال: في بئر ذروان ، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة كأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، أو كأنّ رءوس نخلها رءوس الشّياطين .

قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟

قال: قد عافاني الله ، فكرهت أن أثوّر على النّاس فيه شرًّا فأمر بها فدفنت.

تابعه أبوأسامة وأبوضمرة وابن أبي الزّناد، عن هشام .

وقال اللّيث وابن عيينة عن هشام: في مشط ومشاطة .

يقال: المشاطة ما يخرج من الشّعر إذا مشط، والمشاطة من مشاطة الكتّان.

وقال البخاري رحمه الله (ج١٠ ص٢٣٢): وحدثني عبدالله بن محمد قال سمعت ابن عيينة يقول: أول من حدثنا به ابن جريج يقول : حدثني آل عروة فسألت هشامًا عنه فحدثنا عن أبيه: عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحر حتّى كان يرى أنّه يأتي النّساء ولا يأتيهنّ.

قال سفيان: وهذا أشدّ ما يكون من السّحر إذا كان كذا، فقال: يا عائشة أعلمت أنّ الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال الّذي عند رأسي للآخر: ما بال الرّجل؟

قال: مطبوب .

قال: ومن طبّه؟

قال: لبيد بن أعصم، رجل من بني زريق حليف ليهود، كان منافقًا .

قال: وفيم؟

قال: في مشط ومشاطة .

قال: وأين؟

قال: في جفّ طلعة ذكر، تحت راعوفة في بئر ذروان .

قالت: فأتى النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم البئر حتّى استخرجه، فقال: هذه البئر الّتي أريتها، وكأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، وكأنّ نخلها رءوس الشّياطين .

قال: فاستخرج .

قالت: فقلت: أفلا -أي تنشّرت-؟

فقال: أمّا والله فقد شفاني، وأكره أن أثير على أحد من النّاس شرًّا .

وقال البخاري رحمه الله (ج١٠ ص٢٣٥): حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبوأسامة عن هشام عن أبيه: عن عائشة قالت: سحر النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم

حتّى إنّه ليخيّل إليه أنّه يفعل الشّيء وما فعله، حتّى إذا كان ذات يوم وهو عنـــدي، دعا الله ودعاه، ثمّ قال: أشعرت يا عائشة أنّ الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه .

قلت: وما ذاك يا رسول الله؟

قال:جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، ثمّ قال أحـــدهما لصاحبه: ما وجع الرّجل؟

قال: مطبوب .

قال: ومن طبّه؟

قال: لبيد بن الأعصم اليهوديّ، من بني زريق .

قال: فيما ذا؟

قال: في مشط ومشاطة وجفّ طلعة ذكر .

قال: فأين هو؟

قال: في بئر ذي أروان .

قال: فذهب النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثمّ رجع إلى عائشة فقال: والله لكأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، ولكـــأنّ نخلها رءوس الشّياطين .

قلت: يا رسول الله أفأخرجته؟

قال: لا، أمّا أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيت أن أثوّر على النّاس منه شرًّا ، وأمر بها فدفنت.

وقال الإمام مسلم (ج١٤ ص١٧٤): حدثنا أبوكريب حدثنا ابن نمير عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسلّم يهوديّ من يهود بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم .

قالت: حتّى كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخيّل إليه أنّه يفعل الشّيء وما يفعله، حتّى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة، دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمّ دعا ثمّ دعا، ثمّ قال: يا عائشة أشعرت أنّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال الّذي عند رأسي للّذي عند رجليّ، أو الّذي عند رجليّ للّذي عند رأسي: ما وجع الرّجل؟

قال: مطبوب .

قال: مَنْ طبّه؟

قال : لبيد بن الأعصم .

قال: في أيّ شيء؟

قال: في مشط ومشاطة، قال: وجفّ طلعة ذكر .

قال: فأين هو ؟

قال: في بئر ذي أروان .

قالت: فأتاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أناس من أصحابه، ثمّ قال: يا عائشة والله لكأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، ولكأنّ نخلها رءوس الشّياطين .

قالت: فقلت: يا رسول الله أفلا أحرقته؟

قال: لا، أمّا أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على النّاس شرًّا ، فأمرت بها فدفنت.

حدثنا أبوكريب حدثنا أبوأسامة حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وساق أبوكريب الحديث بقصّته نحو حديث ابن نمير وقال فيه: فذهب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل، وقالت: قلت: يا رسول الله فأخْرِجْهُ؟

و لم يقل: أفلا أحرقته، و لم يذكر فأمرت بها فدفنت.

وقال الإمام أحمد رحمه الله (ج٦ ص٦٣): ثنا إبراهيم بن خالد عن رباح عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لبث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ستّة أشهر يرى أنّه يأتي، ولا يأتي، فأتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، فقال أحدهما للآخر: ما باله؟

قال: مطبوب .

قال: من طبّه؟

قال: لبيد بن الأعصم .

قال: فيم؟

قال: في مشط ومشاطة في جفّ طلعة ذكر في بئر ذروان تحت راعوفة، فاستيقظ النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم من نومه فقال: أي عائشة ألم ترين أنّ الله أفتاني فيم استفتيته، فأتى البئر فأمر به فأخرج، فقال: هذه البئر الّتي أريتها والله كأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، وكأنّ رءوس نخلها رءوس الشّياطين .

فقالت عائشة: لو أنّك -كأنّها تعني أن ينتشر-، قال: **أما والله قد عافاني الله، وأنا أكره أن أثير على النّاس منه شرًّا** .

الرواة لحديث السحر عن هشام بن عروة

١-يحيى بن سعيد القطان البصرى عند البخاري (ج٦ ص٢٧٦) وأحمد (ج٦ ص٥٠). وابن جرير (ج٢ ص٤٣٧) بتخريج أحمد شاكر.

٢-عيسى وهو ابن يونس الكوفي عند البخاري (ج٦ ص٣٣٤) و (ج١٠ص٢٢١) والنسائي في "الكبرى" (ج٤ ص٣٨٠) .

وإسحاق (ج٢ ص٦٨) .

وعند ابن حبان (ج٨ ص١٩٤) من "تقريب الإحسان".

وقال البخاري (ج١٠ ص٢٢١): تابعه أبوأسامة وأبوضمرة وابن أبي الزناد عن هشام وقال الليث وابن عيينة: عن هشام.

٣-ابن جريج المكي عند البخاري (ج١٠ ص٢٣٢).

٤-أبوأسامة وهو حماد بن أسامة الكوفي عند البخاري (ج١٠ ص٢٣٥) وعند مسلم (ج١٤ ص١٧٨) وعند أحمد (ج٦ ص٦٣) وعند أبي يعلى (ج٨ ص٩٠).

٥-سفيان بن عيينة الكوفي نزيل مكة عند البخاري (ج١٠ ص٤٧٩) .

وعند الحميدي (ج١ ص١٢٥) .

وابن حزم (ج١١ ص٤٠٠) .

وقال: هذا خبر صحيح .

والشافعي كما في "المسند" (ج٢ ص١٩٦) بتحقيق أبي عمير حفظه الله.

٦-أبوضمرة أنس بن عياض المدني عند البخاري (ج١١ ص١٩٢) .

والبيهقي في "دلائل النبوة" (ج٩ ص٢٤٧).

والبغوي في "شرح السنة" (ج٦ ص٢٧٩).

٧-عبدالله بن نمير الكوفي عند مسلم (ج١٤ ص١٧٤) .

وابن ماجة (ج٢ ص١١٧٣) .

وعند أحمد (ج٦ ص٥٧) .

وعند ابن أبي شيبة (ج٨ ص٣٠) من القسم الأول من الجزء الثامن .

وابن جرير (ج٢ ص٤٣٧) .

وعند ابن حبان (ج٨ ص١٩٤) من "تقريب الإحسان".

٨-معمر بن راشد البصري نزيل اليمن عند أحمد (ج٦ ص٦٣).

٩-وهيب وهو ابن خالد بن خالد البصري عند أحمد (ج٦ ص ٩٦) .

وعند ابن سعد (مجلد٢ قسم٢ ص٤).

١٠-عبدالرحمن بن أبي الزناد المدني كما ذكره البخاري معلقًا (ج١٠ ص٢٢١) .

قال الحافظ في "الفتح" ولم أعرف من وصلها.

١١-الليث بن سعد المصري عند البخاري (ج٧ ص١٤٥) طبعة حلبية مع "الفتح" معلقًا .

قال الحافظ في "الفتح" (ج٧ ص١٤٥) رويناه موصولاً في نسخة عيسى بن حماد رواية أبي بكر بن أبي داود.اهـ

١٢-مرحي بن رجاء البصرى ذكره الحافظ في "تغليق التعليق" (ج٥ص٤٩).

وعزاه في "الفتح" إلى الطبراني.

١٣-حماد بن سلمة البصرى ذكره الحافظ في "تغليق التعليق" (ج٥ ص٤٩).

١٤-علي بن مسهر في "مشكل الآثار" للطحاوي (ج١٥ ص١٧٩).

فأنت ترى أن الحديث قد رواه جماعة عن هشام بن عروة منهم البصري، ومنهم الكوفي، ومنهم المكي، ومنهم المدني، ومنهم المصري، وناهيك بحديث من رواته يحيى ابن سعيد القطان، وهو في غاية من التحرّى، وهذا الحديث لم ينتقده محدث وهم الحجة لا أصحاب الأهواء فإنّهم أعداء السنن.

وهشام بن عروة تكلم بعضهم فيما حدث بالعراق، وأنه حدث عن أبيه بما لم يسمع منه وهذا منفي هنا فإنه قد صرح بالتحديث عن أبيه، وقد قال أبوالحسن بن القطان: إن هشامًا اختلط فقال الحافظ: في "تهذيب التهذيب" ولم نر له في ذلك سلفًا.اهـ

وقال الحافظ الذهبي في "ميزان الاعتدال": هشام بن عروة أحد الأعلام، حجة إمام، لكن في الكبر تناقص حفظه ولم يختلط أبدًا ولا عبرة بما قاله أبوالحسن بن القطان من أنه وسهيل بن أبي صالح اختلطا وتغيرا .

نعم الرجل تغيّر قليلاً ولم يبق حفظه كهو في حال الشبيبة فنسي بعض محفوظه أو وهم فكان ماذا أهو معصوم من النسيان.

ولما قدم العراق في آخر عمره حدث بجملة كثيرة من العلم في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجودها ومثل هذا يقع لمالك ولشعبة ولوكيع ولكبار الثقات، فدع عنك الخبط وذر خلط الأئمة الأثبات بالضعفاء والمخلطين فهشام شيخ الإسلام، ولكن أحسن الله عزاءنا فيك يا ابن القطان، وكذا قول عبدالرحمن بن خراش: كان مالك لا يرضاه نقم عليه حديثه لأهل العراق، قدم الكوفة ثلاث مرات، قدمة كان يقول: حدثني أبي قال سمعت عائشة.

والثانية: فكان يقول: أخبرني أبي عن عائشة .

وقدم الثالثة فكان يقول أبي عن عائشة يعني يرسل عن أبيه.

وروى محمد بن علي الباهلي عن شيخ من قريش: أهوى هشام بن عروة إلى يد المنصور يقبّلها فمنعه ، وقال -يا ابن عروة إنا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك. قيل بلغ سبعًا وثمانين سنة. اهـ.

وذكر الحافظ في "الفتح" أنه جاء عن عمرة عن عائشة فإن ثبت حديث عمرة عن عائشة فيزداد الحديث قوة وإلا فالحديث صحيح والحمد لله.

ثم وجدته في "دلائل النبوة" للبيهقي (ج٧ ص٩٢) وفي سنده سلمة بن حبان البصرى ترجمه ابن ماكولا وقال: روى عنه عبدالله بن أحمد بن حنبل ويوسف بن يعقوب القاضي. اهـ

وترجمه ابن أبي حاتم وقال: روى عنه علي بن الحسين بن الجنيد. ولم يذكر أنه وثقه معتبر فعلى هذا فهو مستور الحال يصلح حديثه في الشواهد والمتابعات.

شاهد لحديث السحر

قال الإمام أحمد رحمه الله (ج٤ ص٣٦٧): ثنا أبومعاوية ثنا الأعمش عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: سحر النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل من اليهود، قال: فاشتكى لذلك أيّامًا، قال: فجاءه جبريل عليه السّلام فقال: إنّ رجلاً من اليهود سحرك، عقد لك عقدًا عقدًا في بئر كذا وكذا، فأرسل إليها من يجيء بها، فبعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عليًّا رضي الله عنه، فاستخرجها فجاء بها فحلّلها، قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كأنّما نشط من عقال، فما ذكر لذلك اليهوديّ ولا رآه في وجهه قطّ حتّى مات.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه النسائي (ج٧ ص ١١٢) فقال: أخبرنا هنّاد بن السري عن أبي معاوية به.

وأخرجه ابن أبي شيبة (ج٨ ص١، ٣٠، ٢٩) .

والطبراني (ج٥ ص٢٠٢).

وأخرجه ابن سعد (مجلد٢ ق٢ ص٦) فقال: أخبرنا موسى بن مسعود حدثنا سفيان الثورى عن الأعمش عن ثمامة المحلمي عن زيد بن أرقم قال: عقد رجل من الأنصار (يعني للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عقداً، وكان يأمنه ورمى به في بئر كذا وكذا، فجاء الملكان يعودانه، فقال أحدهما لصاحبه: أتدري ما به ؟

عقد له فلان الأنصاري، ورمى به في بئر كذا وكذا، ولو أخرجه لعوفي فبعثوا إلى البئر فوجدوا الماء قد اخْضرّ فأخرجوه فرموا به، فعوفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فما حدث به ولا رؤي في وجهه .

هذا حديث صحيح، وقد اختلف على الأعمش فيه، فرواه أبومعاوية عن الأعمش عن يزيد بن حيان، كما عند الإمام أحمد، وأبومعاوية من أثبت الناس في الأعمش، وخالفه الثوري كما تقدم عند ابن سعد فرواه عن الأعمش عن ثمامة المحلمي عن زيد ابن أرقم، وتابع الثوري شيبان بن عبدالرحمن عند يعقوب الفسوي في "المعرفة والتاريخ" (ج٣ ص٢٨٩) وعند الطبراني (ج٥ ص٢٠١) .

وتابعهما جرير وهو ابن عبدالحميد عند الطبراني في "الكبير"، فالظاهر أن أبا معاوية شذّ في هذا، لأنّ سفيان وشيبان وجرير أرجح منه والله أعلم.

وثمامة هو ابن عقبة المحلمي الكوفي وثّقه ابن معين والنسائي، كما في "تهذيب التهذيب" .

ويزيد بن حيان وثّقه النسائي كما في "تهذيب التهذيب" .

فالحديث **صحيح** سواء أقلنا: إنّ أبا معاوية شذّ فيه أم إن للأعمش شيخين، والله أعلم.

وقد قال الهيثمي في "المجمع" (ج٦ ص٢٨١): قلت: رواه النسائي باختصار، ورواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح. اهـ

وقد جاء في بعض طرقه كما ترى أنّ الذي سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل من الأنصار، فتعقّب الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى .

هذا في "البداية والنهاية" (ج٦ ص٣٩) فقال: قلت: والمشهور أنّ لبيد بن الأعصم اليهودي هو الذى سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم . اهـ المراد منه.

شرح الحديث :

قال الحافظ رحمه الله في "الفتح" (ج١٠ ص٢٢٧):

قوله: (حتى إذا كانت ذات يوم أو ذات ليلة) شك من الراوي، وأظنه من البخاري لأنه أخرجه في صفة إبليس من بدء الخلق، فقال: حتى كان ذات يوم. ولم يشك ثم ظهر لي أن الشك فيه من عيسى بن يونس، وأن إسحاق بن راهويه أخرجه في "مسنده" على الشك .

ومن طريقه أخرجه أبونعيم فيحمل الجزم الماضي على أن إبراهيم بن موسى شيخ البخاري حدثه به تارةً بالجزم ، وتارةً بالشك .

ويؤيده ما سأذكره من الاختلاف عنه، وهذا من نوادر ما وقع في البخاري أن يخرج الحديث تامًا بإسناد واحد بلفظين، ووقع في رواية أبي أسامة الآتية قريبًا: (ذات يوم) بغير شك، و(ذات) بالنصب ويجوز الرفع، ثم قيل: إنها مقحمة، وقيل: بل هي من إضافة الشيء لنفسه على رأي من يجيزه.

قوله: (وهو عندي لكنه دعا ودعا) كذا وقع، وفي الرواية الماضية في بدء الخلق (حتى كان ذات يوم دعا ودعا)، وكذا علقه المصنف لعيسى بن يونس في الدعوات، ومثله في رواية الليث .

قال الكرماني: يحتمل أن يكون هذا الاستدراك من قولها (عندي) أي: لم يكن مشتغلاً بي بل اشتغل بالدعاء، ويحتمل أن يكون من التخيل أي: كان السحر أضره في بدنه لا في عقله وفهمه بحيث أنه توجّه إلى الله ودعا على الوضع الصحيح، والقانون المستقيم، ووقع في رواية ابن نمير عند مسلم: (فدعا ثم دعا ثم دعا)، وهذا هو المعهود منه أنه كان يكرر الدعاء ثلاثًا .

وفي رواية وهيب عند أحمد وابن سعد: (فرأيته يدعو) .

قال النووي: فيه استحباب الدعاء عند حصول الأمـــور المكروهـــات وتكريـــره، والالتجاء إلى الله تعالى في دفع ذلك.

قلت: سلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذه القصة مسلكي التفـــويض وتعاطي الأسباب، ففي أول الأمر فوض وسلّم لأمر ربه فاحتسب الأجر في صـــبره على بلائه، ثم لما تمادى ذلك وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي ثم إلى الدعاء، وكل من المقامين غاية في الكمال.

قوله: (أشعرت) أي: علمت، وهي رواية ابن عيينة كما في الباب الذي بعده.

قوله: (أفتاني فيما استفتيته) في رواية الحميدي (أفتاني في أمر استفتيه فيه)، أي أجابني فيما دعوته .

فأطلق على الدعاء استفتاءً، لأن الداعي طالب والمجيب مفت، أو المعنى: أجابني بمـــا سألته عنه، لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه، لما اشتبه عليه مـــن الأمر، ووقع في رواية عمرة عن عائشة (أن الله أنبأني بمرضي) أي أخبرني.

قوله: (أتاني رجلان) وقع في رواية أبي أسامة: قلت: وما ذاك؟

قال: أتاني رجلان .

ووقع في رواية معمر عند أحمد ومرجأ بن رجاء عند الطبراني كلاهما عـــن هشـــام: (أتاني ملكان)، وسماهما ابن سعد في رواية منقطعة جبريل وميكائيل، وكنت ذكرت في المقدمة ذلك احتمالاً.

قوله: (فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي) لم يقع لي أيهما قعد عند رأسه لكنني أظنه جبريل لخصوصيّته به عليهما السلام، ثم وجدت في "السيرة" للـــدمياطي الجزم بأنه جبريل .

قال: لأنه أفضل .

ثم وجدت في حديث زيد بن أرقم عند النسائي وابن سعد وصححه الحاكم وعبد ابن حميد (سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل من اليهود، فاشتكى لذلك أيامًا، فأتاه جبريل فقال: إن رجلاً من اليهود سحرك عقد لك عقدًا كذا في بئر كذا) فدل مجموع الطرق على أن المسئول هو جبريل والسائل ميكائيل.

قوله: (فقال أحدهما لصاحبه) وفي رواية ابن عيينة الآتية بعد باب (فقال الذي عند رأسه للآخر) .

وفي رواية الحميدي (فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي)، وكأنها أصوب، وكذا هو في حديث ابن عباس(١) عند البيهقي، ووقع الشك في رواية ابن نمير عند مسلم.

قوله: (ما وجع الرجل) كذا للأكثر، وفي رواية ابن عيينة (ما بال الرجل) وفي حديث ابن عباس عند البيهقي (ما ترى) ؟

وفيه إشارة إلى أن ذلك وقع في المنام إذ لو جاء إليه في اليقظة لخاطبه وسألاه، ويحتمل أن يكون كان بصفة النائم وهو يقظان، فتخاطبا وهو يسمع، وأطلق في رواية عمرة عن عائشة أنه كان نائمًا، وكذا في رواية ابن عيينة عند الإسماعيلي (فانتبه من نومه ذات يوم) وهو محمول على ما ذكرت، وعلى تقدير حمله على

---

(١) **حديث ابن عباس** أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" (ج٦ ص٢٤٨)، وفي سنده محمد بن السائب الكلبي وهو كذاب يرويه عن أبي صالح واسمه باذام وهو ضعيف فالحديث بهذا السند **ضعيف جدًا**.مقبل.
وأخرجه ابن سعد (ج٢ ص١٩٨) وفي سنده جويبر بن سعيد وهو متروك يرويه عن الضحاك عن ابن عباس والضحاك هو ابن مزاحم لم يسمع من ابن عباس .
فالحديث عند ابن سعد **ضعيف جدًا**.مقبل .

الحقيقة فرؤيا الأنبياء وحي، ووقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد بسند **ضعيف جدًا** (فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان).

قوله: (فقال: مطبوب) أي: مسحور يقال: طب الرجل -بالضم- إذا سحر، يقال: كنوا عن السحر بالطب تفاؤلاً .

كما قالوا للديغ: سليم .

وقال ابن الأنباري: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء طب، والسحر من الداء ويقال له: طب.

وأخرج أبوعبيد من مرسل عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: **احتجم النبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم على رأسه بقرْن حيْن طبّ.**

قال أبوعبيد: يعني سحر.

قال ابن القيم بنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الأمر أولاً على أنه مرض وأنه عن مادة مالت إلى الدماغ وغلبت على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه، فرأى استعمال الحجامة لذلك مناسبًا فلما أوحي إليه أنه سحر عدل إلى العلاج المناسب له وهو استخراجه .

قال: ويحتمل أن مادة السحر انتهت إلى إحدى قوى الرأس حتى صار يخيّل إليه ما ذكر، فإن السحر يكون من تأثير الأرواح الخبيثة، وقد يكون من انفعال الطبيعة وهو أشد السحر، واستعمال الحجم لهذا الثاني نافع، لأنه إذا هيّج الأخلاط وظهر أثره في عضو كان استفراغ المادة الخبيثة نافعًا في ذلك .

وقال القرطبي: إنما قيل للسحر طب لأن أصل الطب الحذق بالشيء والتفطن له فلما كان كل من علاج المرض والسحر إنما يتأتى عن فطنة وحذق أطلق على كل منهما هذا الاسم.

قوله: (في مشط ومشاطة) أما المشط بضم الميم، ويجوز كسرها أثبته أبوعبيد وأنكره أبوزيد، وبالسكون فيهما، وقد يضم ثانيه مع ضم أوله فقط، وهو الآلة المعروفة التي يسّرح بها شعر الرأس واللحية وهذا هو المشهور، ويطلق المشط بالاشتراك على أشياء أخرى منها العظم العريض في الكتف وسلاميات ظهر القدم، ونبت صغير يقال له: مشط الذئب .

قال القرطبي: يحتمل أن يكون الذى سحر فيه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحد هذه الأربع قلت: وفاته آلة لها أسنان وفيها هراوة يقبض عليها ويغطى بها الإناة.

قال ابن سيده فى "المحكم": إنّها تسمى المشط، والمشط أيضًا سمة من سمات البعير تكون في العين والفخذ، ومع ذلك فالمراد بالمشط هنا هو الأول فقد وقع في رواية عمرة عن عائشة فإذا فيها مشط رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن مراطة رأسه .

وفي حديث ابن عباس: من شعر رأسه ومن أسنان مشطه .

وفي مرسل عمر بن الحكم فعمد إلى مشط، وما مشط من الرأس من شعر، فعقد بذلك عقدًا.

قوله: (ومشاطة) سيأتي بيان الاختلاف هل هي بالطاء أو القاف في آخر الكلام على هذا الحديث حيث بيّنه المصنف.

قوله: (وجف طلع نخلة ذكر) قال عياض: وقع للجرجاني يعني في البخاري والعذري -يعني في مسلم- بالفاء ولغيرهما بالموحدة، قلت: أما رواية عيسى بن يونس هنا فوقع للكشميهني بالفاء ولغيره بالموحدة، أما روايته في بدء الخلق فالجميع بالفاء، وكذا في رواية ابن عيينة للجميع وللمستملي في رواية أبي أسامة بالموحدة، وللكشميهني بالفاء، وللجميع في رواية أبي ضمرة في الدعوات بالفاء .

قال القرطبي: روايتنا -يعني في مسلم- بالفاء.

وقال النووي: في أكثر نسخ بلادنا بالباء، يعني في مسلم وفي بعضها بالفاء، وهما بمعنى واحد: الغشاء الذي يكون على الطّلع ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيّده بالذكر في قوله: (طلعة ذكر) وهو بالإضافة. انتهى.

ووقع في روايتنا هنا بالتنوين فيهما على أن لفظ (ذكر) صفة الجف .

وذكر القرطبي أن الذي بالفاء هو وعاء الطلع، وهو الغشاء الذي يكون عليه، وبالموحدة داخل الطلعة إذا خرج منها الكفري قاله ثمر، قال: ويقال أيضًا لداخل الركية من أسفلها إلى أعلاها (جف) .

وقيل: هو من القطع ماقطع من قشورها .

وقال أبوعمرو الشيباني: الجف بالفاء شيء ينقر من جذوع النخل.

قوله: (وأين هو؟ قال: هو في بئر ذروان) .

زاد ابن عيينة وغيره (تحت راعوفة)، وسيأتي شرحها بعد الباب، وذروان بفتح المعجمة وسكون الراء وحكى ابن التين فتحها، وأنه قرأه كذلك ولكنه بالسكون أشبه، وفي رواية ابن نمير عند مسلم (في بئر ذي أروان)، ويأتي في رواية أبي ضمرة في الدعوات مثله وفي نسخة الصغاني لكنه بغير لفظ (بئر) ولغيره (في ذروان)، و(ذروان) بئر في بني زريق، فعلى هذا فقوله: (بئر ذروان) من إضافة الشيء لنفسه، ويجمع بينهما وبين رواية ابن نمير بأن الأصل (ذي أروان)، ثم لكثرة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت (ذروان)، ويؤيده أن أبا عبيدة البكري صوّب أن اسم البئر (أروان) بالهمز، وأن من قال (ذروان) أخطأ، وقد ظهر أنه ليس بخطأ على ما وجهته .

ووقع في رواية أحمد عن وهيب وكذا في روايته عن ابن نمير: (بئر أروان) كما قال البكري فكأن رواية الأصيلي كانت مثلها فسقطت منها الراء.

ووقع عند الأصيلي في ما حكاه عياض (في بئر ذي أوان) بغير راء، قال عياض: وهو وهم، فإن هذا موضع آخر على ساعة من المدينة، وهو الذي بني فيه مسجد الضرار.

قوله: (فأتاه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ناس من أصحابه). وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد (فبعث إلى علي وعمار فأمرهما أن يأتيا البئر)، وعنده في مرسل عمر بن الحكم: (فدعا جبير بن إياس الزرقي وهو ممن شهد بدرًا فدلّه على موضعه في بئر ذروان، فاستخرجه) .

قال: ويقال: الذي استخرجه قيس بن محصن الزرقي، ويجمع بأنه أعان جبيرًا على ذلك وباشره بنفسه فنسب إليه، وعند ابن سعد أيضًا (أن الحارث بن قيس قال: يا رسول الله ألا يهور البئر؟)

فيمكن تفسير من أبهم بهؤلاء أو بعضهم، وأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجههم أولاً ثم توجه فشاهدها بنفسه.

قوله: (فجاء فقال: يا عائشة) وفي رواية وهيب (فلما رجع فقال: يا عائشة) ونحوه في رواية أبي أسامة ولفظه: (فذهب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى البئر فنظر إليها ثم رجع إلى عائشة فقال)، وفي رواية عمرة عن عائشة (فنزل رجل فاستخرجه)، وفيه من الزيادة: (أنه وجد في الطلعة تمثالاً من شمع تمثال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وإذا فيه إبر مغروزة، وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنزل جبريل بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما نزع إبرة وجد لها ألمًا، ثم يجد بعدها راحة)، وفي حديث ابن عباس نحوه كما تقدم التنبيه عليه.

وفي حديث زيد بن أرقم الذى أشرت إليه عند عبد بن حميد وغيره (فأتاه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وفيه: فأمر أن يحل العقد ويقرأ آية، فجعل يقرأ ويحل حتى قام كأنما نشط من عقال) .

وعند ابن سعد من طريق عمر مولى غفرة معضلة (فاستخرج السحر من الجف من تحت البئر ثم نزعه فحله فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

قوله: (كأن ماءها) في رواية ابن نمير: (والله لكأن ماءها)، أي: البئر (نقاعة الحناء) بضم النون وتخفيف القاف، والحناء معروف وهو بالمد، أي أن لون ماء البئر لون الماء الذى ينقع فيه الحناء .

قال ابن التين: يعني أحمر .

وقال الداودي: المراد الماء الذى يكون من غسالة الإناء الذى تعجن فيه الحناء.

قلت: ووقع في حديث زيد بن أرقم عند ابن سعد وصححه الحاكم (فوجد الماء وقد اخضرّ)، وهذا يقوي قول الداودي .

قال القرطبي: كأن ماء البئر قد تغير إما لرداءته بطول إقامته، وإما لما خالطه من الأشياء التى ألقيت فى البئر .

قلت: ويرد الأول أن عند ابن سعد فى مرسل عبدالرحمن بن كعب أن الحارث بن قيس هوّر البئر المذكورة، وكان يستعذب منها، وحفر بئرًا أخرى، فأعانه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حفرها.

قوله: (وكأن رءوس نخلها رءوس الشياطين) كذا هنا، وفي الرواية التي في بدء الخلق: (نخلها كأنه رءوس الشياطين)، وفي رواية ابن عيينة وأكثر الرواة عن هشام: (كأن نخلها) بغير ذكر (رءوس) أولاً، والتشبيه إنما وقع على رءوس النخل فلذلك أفصح به في رواية الباب وهو مقدر في غيرها .

ووقع في رواية عمرة عن عائشة (فإذا نخلها الذى يشرب من ماءها قد التوى سعفه كأنه رءوس الشياطين) .

وقد وقع تشبيه طلع شجرة الزقوم في القرآن برءوس الشياطين.

قال الفراء وغيره: يحتمل أن يكون شبّه طلعها في قبحه برءوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح وقد تقرر في اللسان أن من قال: فلان شيطان، أراد أنه خبيث أو قبيح، وإذا قبحوا مذكرًا قالوا: شيطان أو مؤنثًا قالوا: غول ويحتمل أن يكون المراد بالشياطين الحيّات، والعرب تسمي بعض الحيّات شيطانًا وهو ثعبان قبيح الوجه، ويحتمل أن يكون المراد نبات قبيح قيل إنه يوجد باليمن.

وقوله: (قلت يا رسول الله أفلا استخرجته) في رواية أبي أسامة (فقال: لا)، ووقع في رواية ابن عيينه أنه استخرجه وأن سؤال عائشة إنما وقع عن النشرة فأجابها بلا، وسيأتي بسط القول فيه بعد باب.

قوله: (فكرهت أن أثير على الناس فيه شرًا) في رواية الكشميهني: (سوءًا) ووقع في رواية أبي أسامة: (أن أثوّر)، بفتح المثلثة وتشديد الواو، وهما بمعنى، والمراد بالناس التعميم في الموجودين .

قال النووي: خشي من إخراجه وإشاعته ضررًا على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه ونحو ذلك، وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة، ووقع في رواية ابن نمير: (على أمتي) وهو قابل أيضًا للتعميم، لأن الأمة تطلق على أمة الإجابة وأمة الدعوة، وعلى ما هو أعم وهو يرد على من زعم أن المراد بالناس هنا لبيد بن الأعصم لأنه كان منافقًا فأراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن لا يثير عليه شرًا لأنه كان يؤثر الإغضاء عمن يظهر الإسلام، ولو صدر منه ما صدر .

وقد وقع أيضًا في رواية ابن عيينة: (وكرهت أن أثير على أحد من الناس شرًا)، نعم وقع في حديث عمرة عن عائشة (فقيل: يارسول الله لو قتلته؟ قال: ((ما وراءه من عذاب الله أشد).

وفي رواية عمرة: (فأخذه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاعترف فعفا عنه) .

وفي حديث زيد بن أرقم: (فما ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لذلك اليهودي شيئًا مما صنع به، ولا رآه في وجهه) .

وفي مرسل عمر بن الحكم: (فقال له: ما حملك على هذا؟

قال: حب الدنانير .

وقد تقدم في كتاب الجزية قول ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يقتله .

وأخرج ابن سعد من مرسل عكرمة أيضًا أنه لم يقتله، ونقل عن الواقدي أن ذلك أصح من رواية من قال : إنه قتله .

ومن ثم حكى عياض في "الشفاء" قولين: هل قتل أم لم يقتل؟

وقال القرطبي: لا حجة على مالك من هذه القصة، لأن ترك قتل لبيد بن الأعصم كان لخشية أن يثير بسبب قتله فتنة، أو لئلا ينفر الناس عن الدخول في الإسلام وهو من جنس ما راعاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من منع قتل المنافقين حيث قال: لا يتحدّث النّاس أنّ محمّدًا يقتل أصحابه .

قوله: (فأمر بها) أي: بالبئر (فدفنت) وهكذا وقع في رواية ابن نمير وغيره عن هشام وأورده مسلم من طريق أبي أسامة عن هشام عقب رواية ابن نمير وقال: لم يقل أبوأسامة في روايته (فأمر بها فدفنت) .

قلت: وكأن شيخه لم يذكرها حين حدثه، وإلا فقد أورده البخاري عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة كما في الباب بعده، وقال في آخره: (فأمر بها فدفنت) .

وقد تقدم أن في مرسل عبدالرحمن بن كعب أن الحارث بن قيس هورها.

قوله: (تابعه أبوأسامة) هو حماد بن أسامة، وتأتي روايته موصولة بعد بابين.

قوله: (وأبوضمرة) هو أنس بن عياض ستأتي روايته موصولة في كتاب الدعوات.

قوله: (وابن أبي الزناد) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان، ولم أعرف من وصلها بعد.

قوله: (وقال الليث وابن عيينة عن هشام في مشط ومشاطة) كذا لأبي ذر ولغيره، و(مشاقة) وهو الصواب وإلا لاتحدت الروايات، ورواية الليث تقدم ذكرها في بدء الخلق، ورواية ابن عيينة تأتي موصولة بعد باب .

وذكر المزي في الأطراف تبعًا لخلف أن البخاري أخرجه في الطب عن الحميدي، وعن عبد الله بن محمد كلاهما عن ابن عيينة وطريق الحميدي ما هي في الطب في شيء من النسخ التي وقفت عليها .

وقد أخرجه أبونعيم في "المستخرج" من طريق الحميدي، وقال بعده: أخرجه البخاري عن عبيدالله بن محمد لم يزد على ذلك، وكذا لم يذكر أبومسعود في "أطرافه" الحميدي، والله أعلم.

قوله: (ويقال المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط) هذا لا اختلاف فيه بين أهل اللغة، قال ابن قتيبة: المشاطة ما يخرج من الشعر الذي سقط من الرأس إذا سرح بالمشط وكذا من اللحية.

قوله: (والمشاطة من مشاطة الكتان) كذا لأبي ذر، كأن المراد أن اللفظ مشترك بين الشعر إذا مشط وبين الكتان إذا سرح، ووقع في رواية غير أبي ذر (والمشاقة) وهو أشبه، وقيل: المشاقة هي المشاطة بعينها ، والقاف تبدل من الطاء لقرب المخرج .

والله أعلم. اهـ

وقال ابن مفلح في "الآداب الشرعية" (ج٣ ص٩٥): فصل : في السحر وعلاجه وحديث سحر لبيد للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر النّبيّ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهوديّ من يهود بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم، حتّى كان رسول الله

صلى الله عليه وعلى آله وسلم يخيّل إليه أنّه كان يفعل الشّيء وما يفعله، حتّى كان ذات يوم وهو عندي، دعا الله ثمّ قال: يا عائشة أشعرت أنّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرّجل؟

فقال: مطبوب .

قال: من طبّه؟

قال: لبيد بن الأعصم .

قال: في أيّ شيء؟

قال: في مشط ومشاطة وجفّ طلع ذكر .

قال: فأين هو؟

قال: في بئر ذي أروان ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أناس من أصحابه، ثمّ قال: يا عائشة والله لكأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، ولكأنّ رءوس نخلها رءوس الشّياطين .

فقلت: يا رسول الله أفلا أخرجته؟ -وفي مسلم: أحرقته- قال: لا، أما أنا فقد عافاني الله، وكرهت أن أثير على النّاس شرًّا فأمرت بها فدفنت .

وفي لفظ للبخاري: (يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي)، وفيه أيضًا: (حتى كان يرى أنه إن كان يأتي أهله ولا يأتي) .

وفيه أيضًا: (حتى كان يرى أنه إن كان يأتي النساء ولا يأتيهن) .

قال سفيان: وذلك أشد مايكون من السحر.

وفيه:(قال من طبه؟

قال: لبيد بن الأعصم من بني زريق، حليف اليهود كان منافقًا .

أنكر بعض الناس هذا، لأنه نقص وعيب، أو أنه يمنع الثقة بالشرع **وهذا باطل** فإنه من جنس الأوجاع والأمراض والسم، والدلائل القطعية ناطقة بصدقه وعصمته والإجماع أيضًا.

فأمّا بعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها و لم يفضل من أجلها فلا مانع منه.

الطِّب: بكسر الطاء، في اللغة يقال على معان:

أحدها: السحر والمطبوب المسحور. يقال: طب الرجل إذا سحر، فكنّوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم عن اللديغ .

قال أبوعبيد: تفاؤلاً بالسلامة، وكما كنوا بالمفازة عن الفلاة المهلكة التي لا ماء فيها فقالوا: مفازة تفاؤلاً بالفوز من الهلاك.

والثاني: الإصلاح، يقال: طببته إذا أصلحته، ويقال له طب بالأمور، أي: لطف وسياسة. قال الشاعر:

وإذا تغير من تميم أمرها كنت الطبيبَ لها بأمرٍ ثاقبِ

قال ابن الأنباري: الطب من الأضداد، يقال لعلاج الداء طب، وللسحر طب.

والثالث: الحذق .

قال الجوهري : كل حاذق طبيب عند العرب .

قال أبوعبيد : أصل الطب الحذق بالأشياء والمهارة بها.

يقال للرجل: طب وطبيب، إذا كان كذلك، وإن كان في غير علاج المريض .

وقال غيره: رجل طبيب، أي حاذق، سمي طبيبًا لحذقه وفطنته.

قال علقمة :

فإن تسألوني بالنساء فإنني خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ

إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ ماله فليس له في ودهنّ نصيبُ

وقال غيره:

إن تغدقي دوني القناع فإنـــني طب بأخذ الفارس المستلثمِ

وذكره بعضهم بكسر الطاء وبعضهم بفتحها. أغدقت المرأة قناعها، أي أرسلته على وجهها، وأغدق الليل، أي أرخى سدوله، وأغدق الصيّاد الشبكة علـــى الصـــيد. والمستلثم الذي قد لبس لأمة حربه.

الرابع: يقال: الطب لنفس الدواء كقوله:

ألا من مبلـــغ حســـان عني أسحرٌ كان طبك أم جنـــونُ

الخامس: العادة، يقال ليس ذلك بطبي، أي: عادتي، قال فروة بن مسيك:

فما إن طبنـــا جبن ولكـــن منـــايانا ودولـــة آخـــرينا

وقال أحمد بن الحسين:

وما التيه طبي فيهمـــو غير أنني بغيـــض إلى الجاهل المتغافلِ

وقول الحماسي:

فإن كنت مطبوبًا فلا زلت هكذا

وإن كنت مسحورًا فلا برئ السحرُ

أراد بالمطبوب: المسحور، وبالمسحور: العليل المريض.

قال الجوهري: ويقال للعليل مسحور، وأنشد هذا البيت .

ومعناه: يعني إن كان هذا الذي قد عراني منك ومن حبك أسأل الله دوامه، ولا أريد زواله، سواءً كان سحرًا أو مرضًا، والطب بفتح الطاء: العالم بـــالأمور وكـــذلك الطبيب يقال له طب طب أيضًا، وبضم الطاء اسم موضع وأنشد بعضهم:

فقلت هل أنهلتم بطب ركابكم بجائزة الماء التي طاب طيبها

أما علاج المسحور فإما باستخراجه وتبطيله كما في الخبر فهو كإزالة المادة الخبيثـــة بالاستفراغ .

وإما بالاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر فإن للسحر تأثيرًا عند جمهور العلماء لا مجرد خيال باطل لا حقيقة له .

وللمسألة وأحكام السحر والساحر مسائل مشهورة ليس هذا محلها.

وقد روى أبوعبيد في "الغريب" بإسناده عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم **احتجم على رأسه بقرن حين طب** .

قال أبوعبيد: معنى طب سحر.

قال بعضهم : انتهت مادة هذا السحر إلى رأسه إلى إحدى قواه التي فيه، بحيث أنه كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء و لم يفعله.

والسحر مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة، وانفعال القوى الطبيعية عنه، وهو سحر النمريجات، وهو أشد ما يكون من السحر، فاستعمال الحجامة على المكان الذي تضرر بالسحر على ما ينبغي من أنفع المعالجة.

قال أبقراط: الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من المواضع التي هي إليها أمثل بالأشياء التي تصلح لاستفراغها .

وقال بعضهم: لما وقع للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا إنه عن مادة دموية أو غيرها مالت إلى جهة الدماغ وغلبت عن البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته، وكان استعمال الحجامة حينئذ من أنفع المعالجة، وكان ذلك قبل الوحي، فلما جاءه الوحي أنه سحر عدل إلى العلاج الحقيقي، وهو استخراج السحر وإبطاله فدعا الله فأعلمه به فاستخرجه وكان غاية هذا السحر إنما هو في جسده وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه، وما ورد من التخيّل فهو بالبصر لا تخيل يطرق إلى العقل، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يميل إليه من إتيانه النساء، بل يعلم أنه خيال، وقد يحدث مثل هذا عن بعض الأمراض.

ومن أعظم ما يتحصن به من السحر ومن أنفع علاج له بعد وقوعه التوجـــه إلى الله سبحانه وتعالى وتوكل القلب والاعتماد عليه والتعوذ والدعاء، وهذا هو الســـبب الذي لم يصح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه استعمل شيئًا قبله، بل قد يقال: لم يصح أنه استعمل شيئًا غيره، وهو الغاية القصوى، والنهاية العظمى ولهذا في الخبر أنه لم يخرجه وإنما دفنه لئلا يفضي ذلك إلى مفسدة وانتشـــارها، لا لتوقـــف الشفاء والعافية عليه وهذا واضح إن شاء الله.

وعند السحرة أن سحرهم إنما يتم في قلب ضعيف منفعل ونفس شهوانية كجاهـــل وصبي وامرأة، لا في قلب متيقظ عارف بالله له معاملة وتوجه لأن القلب الضـــعيف فيه ميل وتعلق فيتسلط عليه بذلك .

فالأرواح الخبيثة تسلط عليه بميله إلى مايناسبها وفراغه عما يعرضها ويقاومها.

والله أعلم.

قال بعض الأطباء إذا صنع من قضبان الاراك خلخالاً للعضد منع السحر.

١-قال ابن قتيبة رحمه الله في "تأويل مختلف الحديث" (١٧٧):

قالوا : حديث تكذبه حجة العقل والنظر.

قالوا: رويتم أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحر وجعل سحره في بئر ذي أروان، وأنّ عليًا كرم الله وجهه استخرجه، وكلّما حل منه عقدة وجد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خفة فقام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كأنما أنشط من عقال(١).

وهذا لا يجوز على نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لأنّ السحر كفر، وعمل من أعمال الشيطان فيما يذكرون، فكيف يصل إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع حياطة الله تعالى له وتسديده إياه بملائكته وصونه الوحي عن الشيطان؟

والله تعالى يقول في القرآن : **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ** .

[فصلت : ٤٢]

وأنتم تزعمون أنّ الباطل ههنا هو الشيطان .

وقال : **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** . [الجن : ٢٦-٢٧]

أي: يجعل بين يديه وخلفه رصدًا من الملائكه يحفظونه ويصونون الوحي عن أن يدخل فيه الشيطان ما ليس منه .

---

(١) **صحيح**

أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم ١٨٤٦٧ من حديث زيد بن أرقم .

وهذا حديث **صحيح** على شرط مسلم كما سبق .

وذهبوا في السحر إلى أنه حيلة يصرف بها وجه المرء عن أخيه، ويفرق بها بين المـــرء وزوجه، كالتمائم والكذب ، وقالوا: هذه رقى، ومنه السم يسقاه الرجل فيقطعه عن النساء ويغيّر خلقه وينثر شعره ولحيته ، وإلى أنّ سحرة فرعون خيلوا لموسى عليـــه السلام ما أروه.

قالوا: ومثل ذلك أن نأخذ الزئبق فنفرغه في وعاء كالحيّة ثم نرسله في موضع حـــارّ فينساب انسياب الحيّة .

قالوا: ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى : **فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِـــنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** . [طه : ٦٦]

إنما هو تخييل، وليس ثم شيء على حقيقته.

وقالوا في قول الله تعالى : **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَـــرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَـــى الْمَلَكَـــيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ** . [البقرة : ١٠٢]

هو بمعنى النفي. أي: لم ينْزل ذلك.

وقالوا: الملكين: بكسر اللام.

وذكروا عن الحسن أنه كان يقرؤها كذلك، ويقول: علجان من أهل بابل.

قال أبومحمد: ونحن نقول: إنّ الذي يذهب إلى هذا، مخالف للمســـلمين واليهـــود والنصارى، وجميع أهل الكتب ومخالف للأمم كلها، الهند وهي أشدها إيمانًا بالرقى، والروم والعرب في الجاهلية وفي الإسلام، ومخالف للقرآن معاند له بغير تأويـــل، لأنّ الله عزوجل قال لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ** .

[الفلق : ١-٤]

فأعلمنا أن السواحر ينفثن في عقد يعقدنها كما يتفل الراقي والمعوّذ.

وكانت قريش تسمي السحر: العضه .

ولعن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العاضهة والمستعضهة(١).

يعني بالعاضهة: الساحرة. وبالمستعضهة : التي تسألها أن تسحر لها.

وقال الشاعر:

أعوذ بربي من النافثات في عقد العاضه المعضهْ

يعني السواحر.

وقد روى ابن نمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، وهذا طريق مرضي صحيح، أنّه قال: حين سحر: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والأخر عند رجليّ. فقال أحدهما: ما وجع الرّجل؟

قال: مطبوب.

فقال: من طبّه؟

قال: لبيد بن الأعصم.

قال: في أيّ شيء؟

قال في: مشط ومشاطة وجفّ طلعة ذكر.

قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان(٢).

وليس هذا مما يجتر الناس به إلى أنفسهم نفعًا ولا يصرفون عنها ضرًا ولا يكسبون به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثناءً ومدحًا، ولا حملة هذا الحديث كذابين ولا متهمين ولا معادين لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

---

(١) ينظر من أخرجه وما حاله.مقبل .

قلت : لم أجد له أصلاً في كتب السنة .

(٢) صحيح

سبق تخريجه ١/٣١٥ وما بعدها .

وما ينكر أن يكون لبيد بن الأعصم هذا اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وقد قتلت اليهود قبله زكرياء بن آذن في جوف شجرة قطعته قطعًا بالمناشير.

وذكر وهب بن منبه أو غيره أنه عليه السلام لما وصل المنشار إلى أضلاعه أنّ، فأوحى الله تعالى إليه: إمّا أن تكف عن أنينك وإما أن أهلك الأرض ومن عليها.

وقتلت بعده ابنه يحيى بقول بغيّ واحتيالها في ذلك(١).

ولو لم يقل الله تعالى : **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ** . [النساء : ١٥٧] لم نعلم نحن أن ذلك شبهه، لأن اليهود أعداؤه، وهم يدّعون ذلك، والنصارى أولياؤه وهم يقرّون لهم به.

وقتلت الأنبياء وطبختهم وعذّبتهم أنواع العذاب، ولو شاء الله جل وعز لعصمهم منهم.

وقد سمّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في شاة مشوية سمته يهودية، فلم يزل السم يعاوده حتى مات(٢).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: **مازالتْ أكلة خيبر تعاودني، فهذا أوان انقطاع أبهري**(٣) .

فجعل الله تعالى لليهودية عليه السبيل حتى قتلته.

---

(١) هذه من الإسرائيليات، وأين السند إلى زكريا وابنه يحيى عليهما السلام. مقبل .

(٢) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٤٢٤

ومسلم في صحيحه رقم ٤٠٦٠ كلاهما من حديث أنس .

(٣) أخرجه البخاري (ج٧ ص٧٣٧) معلقًا، قال الحافظ في "الفتح" : وصله البزار والحاكم والإسماعيلي. مقبل .

ومن قبل ذلك ما جعل الله لهم السبيل على النبيّين . والسحر أيسر خطبًا من القتل والطبخ والتعذيب.

فإن كانوا إنما أنكروا ذلك لأن الله تعالى لا يجعل للشيطان على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سبيلاً ولا على الأنبياء، فقد قرءوا في كتاب الله تعالى : **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** .

[الحج : ٥٢]

يريد: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته، يعزيه عما ألقاه الشيطان على لسانه حين قرأ في الصلاة: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن ترتجى(١).

غير أنه لا يقدر أن يزيد فيه أو ينقص منه .

أما تسمعه يقول : **فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ** .

[الحج : ٥٢]

أي: يبطل ما ألقاه الشيطان.

ثم قال : **لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** .[الحج : ٥٢]

وكذلك قوله في القرآن : **لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ** .

[فصلت : ٤٢]

أي: لا يقدر الشيطان أن يزيد فيه أولاً ولا آخرًا.

قال أبومحمد: حدثني أبوالخطاب قال: نا بشر بن المفضل عن يونس عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إنّ جبريل عليه السّلام أتاني فقال:

---

(١) راجع ما كتبه الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله، حول هذه القصة في كتابه "نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق". مقبل .

إنّ عفريتًا من الجنّ يكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقل : **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** .

[البقرة : ٢٥٥] حتى تختم آية الكرسي(١).

وقد حكى الله تعالى عن أيوب صلى الله عليه وسلم فقال : **أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** . [ص : ٤١]

قال أبومحمد : وأما قولهم في السحر الذي رآه موسى صلى الله عليه وسلم : إنه تخييل إليه، وليس على حقيقته، فما ننكر هذا ولا ندفعه، وإنا لنعلم أن الخلائق كلها لو اجتمعوا على خلق بعوضة لما استطاعوا، غير أنا لا ندري أهو بالرئبق الذي ادعوا أنهم جعلوه في سلوخ الحيات حتى جرت أم بغيره.

ولا يعلم حقيقة هذا إلا من كان ساحرًا، أو من سمع فيه شيئًا من السحرة.

وأما قولهم في قول الله تبارك وتعالى : **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ** - ثم قال : **يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ** .

[البقرة : ١٠٢]

إن تأويله : ولم ينزل على الملكين ببابل، فليس هذا بمنكر من تأويلاتهم المستحيلة المنكوسة.

فإذا كان لم ينزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، صار الكلام فضلاً لا معنى له، وإنما يجوز بأن يدّعي مدّع أن السحر أنزل على الملكين ويكون فيما تقدم ذكر ذلك أو دليل عليه فيقول الله تعالى: اتبعوا ذلك، ولم ينزل على الملكين كما ذكروا.

ومثال هذا أن يقول مبتدئًا علّمت هذا الرجل القرآن، وما أنزل على موسى عليه السلام، فلا يتوّهم سامع هذا أنك أردت أن القرآن لم ينزل على موسى عليه السلام

---

(١) مرسل، والمرسل من قسم الضعيف، لكن جاء فضل قراءة آية الكرسي في "الصحيحين". مقبل .

لأنه لم يتقدمه قول أحد: إنه أنزل على موسى عليه السلام، وانما يتوّهم السامع أنك علّمته القرآن والتوراة، وتأويل هذا عندنا مبيّن بمعرفة الخبر المروي فيه، وجملته -على ما ذكر ابن عباس- أن سليمان صلى الله عليه وسلم لما عوقب وخلفه الشيطان في ملكه، دفنت الشياطين في خزانته وموضع مصلاه سحرًا وأخذًا ونيرنجات، فلما مات سليمان صلى الله عليه وسلم، جاءت الشياطين إلى الناس فقالوا: ألا ندلكم على الأمر الذي سخّرت به لسليمان الريح والجن، ودانت له به الإنس؟

قالوا: بلى .

فأتوا مصلاه وموضع كرسيه فاستخرجوا ذلك منه.

فقال العلماء من بني إسرائيل: ما هذا من دين الله، وما كان سليمان ساحرًا .

وقال سفلة الناس : سليمان كان أعلم منا فسنعمل بهذا كما عمل .

فقال الله تعالى : **وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ** . أي: اتبعت اليهود ما ترويه الشياطين. والتلاوة والرواية شيء واحد.

ثم قال : **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ** . [البقرة : ١٠٢]

وهما ملكان أهبطا إلى الأرض حين عمل بنو آدم بالمعاصي ليقضيا بين الناس، وألقي في قلوبهما شهوة النساء وأمرا أن لا يزنيا، ولا يقتلا، ولا يشربا خمرًا، فجاءتهما الزهرة تخاصم إليهما فأعجبتهما، فأراداها، فأبت عليهما حتى يعلماها الاسم الذى يصعدان به إلى السماء، فعلماها، ثم أراداها فأبت، حتى يشربا الخمر، فشرباها وقضيا حاجتهما، ثم خرجا فرأيا رجلاً فظنا أنه قد ظهر عليهما فقتلاه .

وتكلّمت الزهرة بذلك الاسم فصعدت فخنست، وجعلها الله شهابًا، وغضب الله تعالى على الملكين فسماهما:

هاروت وماروت، وخيّرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخـــرة، فاختـــارا عـــذاب الدنيا(١).

فهما يعلمان الناس ما يفرّقون به بين المرء وزوجه، والذي أنزل الله عز وجل علـــى الملكين فيما يرى أهل النظر -والله أعلم- هو الاسم الأعظم الذي صعدت به الزهرة وكانا -قبلها وقبل السخط عليهما- يصعدان إلى السماء، فعلّمته الشـــياطين فهـــي تعلمه أولياءها وتعلمهم السحر،وقد يقال: إنّ الساحر يتكلم بكلام فيطير بين السماء والأرض ويطفوا على الماء - قال أبومحمد: حدثني زيد بن أخزم الطـــائي قـــال نـــا عبدالصمد قال نا همام عن يحيى بن كثير(٢): أن عامل عمان كتب إلى عمـــر بـــن عبدالعزيز رضي الله عنه: إنا أتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت، فكتب إليه عمـــر بن عبدالعزيز: لسنا من الماء في شيء، إن قامت البينة وإلا فخلّ سبيلها.

وحدثني زيد بن أخزم الطائي قال: نا عبدالصمد قال: نا زيـــد بن أبي ليلى(٣) قال: نا عميرة بن شكير(٤) قال: كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين فأتي بساحرة فأمر بها

---

(١) القصة لا تثبت، راجع "تفسير ابن كثير". مقبل .

(٢) كذا في الأصل، والصواب: يحيى بن أبي كثير، كما في ترجمة همـــام بن يحيى العوذي من "تهـــذيب الكمال". مقبل .

(٣) لم أقف له على ترجمة. مقبل .

قلت : الذي يظهر أنه زيد بن مرة مولى بني العدوية ، ويعرف بزيد بن أبي ليلى أبو المعلى .

وقد ترجم له الرازي في الجرح والتعديل ٥٧٣/٢ ، وثقة ابن معين والطيالسي وغيرهما .

(٤) لم أقف له على ترجمة. مقبل .

قلت : ذكر ابن ماكولا في الإكمال ٣١٦/٤ : وأما شكير بشين معجمة وآخره راء فهو عمـــيرة بـــن شكير .

قال : كنا مع سنان بن سلمة بالبحرين فأتى بساحرة ذكره ابن قتيبة عن زيد بن أخزم عن عبد الصمد عن زيد بن أبي ليلى عن عميرة أ.هـــ

فألقيت في الماء فطفت، فأمر بصلبها، فنحتنا جذعًا، فجاء زوجها كأنه سفود محترق، فقال: مرها فلتطلق عني.

فقال لها: أطلقي عنه.

فقالت: نعم ائتوني بباب وغزل.

فقعدت على الباب، وجعلت ترقى الغزل وتعقد، فارتفع الباب، فأخذا يمينًا وشمالاً فلم يقدر عليهما.

وحدثنا أبوحاتم عن الأصمعي قال: أخبرني محمد بن سليم الطائي في حديث ذكره: إنّ الشياطين لا تستطيع أن تغيّر خلقها، ولكنها تسحره.

وحدثني أبوحاتم قال: قال الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء: إنّ الغول ساحرة الجن.

وحدثنا أبوالخطاب قال: نا المعتمر بن سليمان قال: سمعت منصورًا يذكر عن ربعي ابن حراش عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: لأنا أعلم بما مع الدّجّال، إنّ معه نارًا تحْرق، ونهْر ماء بارد، فمن أدركه منكم فلا يهْلكنّ به، وليغمض عينيه وليقعْ في الّتي يراها نارًا، فإنّها نهْر ماء بارد(١).

وحدثني أبوحاتم عن الأصمعي عن أبي الزناد قال : جاءت امرأة تستفتي فوجدت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد توفّي: و لم تجد إلا امرأة من نسائه يقال: إنّها

---

(١) الحديث **صحيح** رجاله رجال الصحيح، إلا أبا الخطاب وهو زياد بن يحيى الحساني، كما في ترجمة المعتمر بن سليمان من "تهذيب الكمال"، وقد قال الحافظ فيه: ثقة. والحديث أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٠) ، ومسلم برقم (٧٢٩٥).مقبل .

عائشة رضي الله عنها فقالت لها : ياأم المؤمنين قالت لي امرأة: هل لك أن أعمل لك شيئًا يصرف وجه زوجك إليك؟

وأظنه قال: فأتت بكلبين، فركبت واحدًا وركبْت الآخر فسرنا ما شاء الله.

ثم قالت: أتدرين أنك ببابل؟

ودخلت على رجل، أو قالت: رجلين فقالا لها بولي على ذلك الرماد .

قالت: فذهبت فلم أبل، ورجعت إليهما، فقالا لي: ما رأيت؟

قالت: ما رأيت شيئًا .

الا: أنت على رأس أمرك.

قالت: فرجعت، فتشددت، ثم بلت، فخرج مني مثل الفارس المقنع، فصعد في السماء فرجعت إليهما، فقالا: ما رأيت؟

فأخبرتهما. فقالا: ذلك إيمانك قد فارقك.

فخرجت إلى المرأة فقلت: والله ما علماني شيئاً، ولا قالا لي كيف أصنع.

قالت: فما رأيت؟

قلت: كذا .

قالت: أنت أسحر العرب، عملي وتمني.

قالت: فقطعت جداول .

وقالت: احقل، فإذا هو زرع يهتز. فقالت: افرك فإذا هو قد يبس.

قالت: فأخذته ففركته وأعطتْنيه، فقالت: جشّي هذا واجعليه سويقًا وأسقيه زوجك فلم أفعل شيئًا من ذلك، وانتهى الشأن إلى هذا، فهل لي من توبة؟

قالت: ورأيت رجلاً من خزاعة كان يسكن أمج فقالت: يا أم المؤمنين هذا أشبه

الناس بهاروت وماروت(١).

قال أبومحمد : وقد روى هذا ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قال أبومحمد: وهذا شيء لم نؤمن به من جهة القياس ولا من جهة حجة العقل، وإنما آمنا به من جهة الكتب وأخبار الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وتواطؤ الأمم في كل زمان عليه خلا هذه العصابة التي لا تؤمن إلا بما أوجبه النظر، ودل عليه القياس فيما شاهدوا ورأوا-وأما قول الحسن: إنّهما علجان من أهل بابل وقراءته : الملكين بالكسر فهذا شيء لم يوافقه أحد من القراء ولا المتأولين، فيما أعلم، وهو أشد استكراهًا وأبعد مخرجًا. وكيف يجوز أن ينْزل على علجين شيء يفرقان به بين المرء وزوجه.اهـ(٢)

٢-قال القاضي عياض رحمه الله في "الشفاء" (ج٢ ص١٦٠) (فصل): فإن قلت قد جاءت الأخبار الصحيحة أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحر كما حدثنا الشيخ أبومحمد العتابي بقراءتي عليه، قال نا حاتم بن محمد نا أبوالحسن علي بن خلف نا محمد ابن أحمد نا محمد بن يوسف نا البخاري نا عبيد بن إسماعيل نا أبوأسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: **سحر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتّى أنه ليخيّل إليه أنه فعل الشّيء وما فعله .**

وفي رواية أخرى: **حتى كأن يخيل إليه أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن** الحديث(١).

---

(١) قد ذكرت في تخريج "تفسير ابن كثير" أن هذه القصة لا تثبت.مقبل .

(٢) أبومحمد بن قتيبة رحمه الله، دافع عن السنة بحسب معرفته، والظاهر أنه قليل البضاعة في الحديث، وقد مرّت بي أحاديث في أثناء كلامه لم أتمكن من البحث عنها، فلا يعتمد عليه في ثبوتها، يسر الله لكتابه من يحققه ويخرّج أحاديثه ويحكم عليها، حتى تتم الفائدة.مقبل .

(٣) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٣١٤ وما بعدها .

هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما: **سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن ينكر بصره ثمّ دلّه الله على ما صنعوا فاستخرجه من البئر.**

وروي نحوه عن الواقدي(١) وعن عبدالرحمن بن كعب(٢) وعمر بن الحكم(٣) وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر(٤) : **حبس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عائشة سنةً فبينا هو نائم أتاه ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه.** الحديث.

قال عبدالرزاق: **حبس رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عائشة خاصّةً سنةً حتى أنكر بصره.**(٥)

وروى محمد بن سعد(٦) عن ابن عباس: **مرض رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحبس عن النّساء والطّعام والشّراب فهبط عليه ملكان.** وذكر القصة.

---

(١) كما في "الطبقات" (ج١ ص١٩٧) والواقدي كذاب. مقبل .

(٢) نفس المصدر من طريق الواقدي. مقبل.

(٣) نفس المصدر من طريق الواقدي. مقبل.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج١٤ ص١٤) وهو مرسل، من مراسيل يحيى بن يعمر، ومن طريق عطاء بن أبي مسلم الخراساني، صدوق يهم كثيرًا ويرسل ويدلس. مقبل .

(٥) في "المصنف" (ج١١ ص١٣) وهو من مراسيل يحيى بن يعمر وسعيد بن المسيب كما تقدم. مقبل.

(٦) في "الطبقات" (ج٢ ص١٩٨) والحديث ضعيف جدًا، سبق تخريجه والحكم عليه في حاشية ص(٩٩). مقبل .

فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله، وأنه إنما أثّر في بصره وحبسه عن وطء نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمرضه.

ويكون معنى قوله: **(يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن)**، أي: يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر فلم يقدر على إتيانهن كما يعتري من أخذ واعترض، ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله: وهذا أشد ما يكون من السحر، ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى: إنّه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله، من باب ما اختل من بصره، كما ذكر في الحديث، فيظن أنه رأى شخصًا من بعض أزواجه أو شاهد فعلاً من غيره، ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره، لا لشيء طرأ عليه في ميزه، وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبسًا ولا يجد به الملحد المعترض أنسًا. اهـ كلامه رحمه الله.

٣-وقال الحافظ ابن حجر في "الفتح" (ج١٠ ص٢٢٦): قال المازري: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع، إذ يحتمل على هذا أنه يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثم وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء.

قال المازري: وهذا كله مردود، لأن الدليل على صدق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها، فهو في ذلك عرضة لما يعترض

البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين.

قال: وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان يخيل إليه أنه وطئ زوجاته و لم يكن وطأهن، وهذا كثيرًا ما يقع تخيله للإنسان في المنام، فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة.

قلت: وهذا قد ورد صريحًا في رواية ابن عيينة في الباب الذى يلي هذا ولفظه: (**حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن**) وفي رواية الحميدي: (**أنه يأتي أهله ولا يأتيهم**).

قال الداودي: يرى بضم أوله، أي: يظن، وقال ابن التين: ضبطت يرى بفتح أوله.

قلت: وهو من الرأي لا من الرؤية، فيرجع إلى معنى الظن، وفي مرسل يحيى بن يعمر عند عبدالرزاق: **سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عائشة حتى أنكر بصره**. وعنده في مرسل سعيد بن المسيب: **حتى كاد ينكر بصره**.

قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه، لا على تمييزه ومعتقده.

قلت: ووقع في مرسل عبدالرحمن بن كعب عند ابن سعد(١): فقالت أخت لبيد بن الأعصم: إن يكن نبيًا فسيخبر، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله.

قلت: فوقع الشق الأول، كما في هذا الحديث الصحيح .

وقد قال بعض العلماء: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء و لم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت فلا يبقى على هذا للملحد حجة .

---

(١) (ج١ ص١٩٧) من طريق محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب. مقبل .

وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك، كما هو شأن المعقود، ويكون قوله في الرواية الأخرى: حتى كاد ينكر بصره، أي: صار كالذي أنكر بصره بحيث أنه إذا رأى الشيء يخيل إليه أنه على غير صفته، فإذا تأمّله عرف حقيقته، ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به.

وقال المهلب: صون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده فقد مضى في الصحيح: **أنّ شيطانًا أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه**(١).

فكذلك السحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصًا على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام أو عجز عن بعض الفعل أو حدوث تخيل لا يستمر بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين .

واستدل ابن القصار على أن الذي أصابه كان من جنس المرض بقوله في آخر الحديث: **أما أنا فقد شفاني الله**(٢).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٤١ ، ١١٣٤ ، ٣٠٤٢ ، ٣١٧٠ ، ٤٤٣٤

ومسلم في صحيحه رقم ٨٤٢ كلاهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه** فأخذته فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان : **رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي** .

فرددته خاسئاً . واللفظ للبخاري .

(٢) كذا وقع في بعض روايات البخاري وقد سبق تخريج الحديث .

وفي الاستدلال بذلك نظر، لكن يؤيد المدعى أن في رواية عمرة عن عائشة عند البيهقي في "الدلائل" فكان يدور ولا يدري ما وجعه .

وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد(١): **مرض النّبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأخذ عن النساء والطّعام والشّراب فهبط عليه ملكان.** الحديث.

٤-قال عبدالرحمن المعلمي في "الأنوار الكاشفة" ص(٢٤٩): وذكر (يعني أبا ريه) كلامًا للشيخ محمد عبده في حديث: أنّ يهوديًا سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أقول: النظر في هذا في مقامات:

المقام الأول: ملخص الحديث أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في فترة من عمره ناله مرض خفيف، ذكرت عائشة أشد أعراضه بقولها: **حتى كان يرى أنه يأتي أهله ولا يأتيهم .**

وفي رواية : **حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن .**

وفي أخرى: **يخيل إليه كان يفعل الشيء وما فعله .**

والرواية الأولى فيما يظهر أصح الروايات، فالأخريان محمولتان عليها.

وفي "فتح الباري" (ج١٠ ص١٩٣): قال بعض العلماء: لا يلزم من أنه يظن أنه فعل الشيء و لم يكن فعله، أن يجزم بفعله ذلك وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت .

أقول : وفي سياق الحديث ما يشهد لهذا، فإن فيه شعوره صلى الله عليه وعلى آله وسلم بذلك المرض ودعاءه ربه أن يشفيه.

---

(١) في "الطبقات" (ج٢ ص١٩٨) والحديث ضعيف جدًا، سبق تخريجه والحكم عليه في حاشية ص(٩٩)، مقبل .

فالذي يتحقق دلالة الخبر عليه أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان في تلك الفترة يعرض له خاطر أنه قد جاء إلى عائشة وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم عالم أنه لم يجئها، ولكنه كان يعاوده ذاك الخاطر على خلاف عادته، فتأذّى صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ذلك، وليس في حمل الحديث على هذا تعسف ولا تكلف.

المقام الثاني: في الحديث عن عائشة: حتّى إذا كان ذات يوم وهو عندي، لكنّه دعا ودعا، ثمّ قال: يا عائشة أشعرت أنّ الله أفتاني فيما استفتيته فيه، أتاني رجلان .

أي: ملكان -كما في رواية أخرى- في صورة رجلين...

فقال أحدهما لصاحبه : ما وجع الرّجل؟

فقال: مطبوب .

قال: من طبّه؟

قال : لبيد بن الأعصم .

قال: في أيّ شيء؟

قال: في مشط ومشاطة وجفّ طلع نخلة ذكر .

قال: وأين هو؟

قال: في بئر ذروان - فأتاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في ناس من أصحابه، فجاء، قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟

قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على النّاس شرًّا فأمرت بها فدفنت .

ومحصل هذا أن لبيد أراد إلحاق ضرر بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فعمل عملاً في مشط ومشاطة، الخ.

فهل من شأن ذلك أن يؤثر، قد يقال: لا ولكن إذا شاء الله تعالى خلق الأثر عقبه والأقرب أن يقال: نعم بإذن الله، والإذن هنا خاص. وبيانه أن الأفعال التي من شأنها أن تؤثر ضربان: **الأول:** ما أذن الله تعالى بتأثيره إذنًا مطلقًا ثم إذا شاء منعه، وذلك

كالاتصال بالنار مأذون فيه بالإحراق إذنًا مطلقًا فلما أراد الله تعالى منعه، قال : **يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ** . [إبراهيم : ٦٩]

الضرب الثاني : ما هو ممنوع من التأثير منعًا مطلقًا، فإذا اقتضت الحكمة أن يمكّن من التأثير رفع المنع فيؤثر، وقوله تعالى في السحر: **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ** . [البقرة : ١٠٢]

يدل أنه من الضرب الثاني وأن المراد بالإذن، الإذن الخاص، والحكمة في مصلحة الناس تقتضي هذا، والواقع في شئونهم يشهد له، وإذا كان هذا حاله فلا غرابة في خفاء وجه التأثير علينا.

المقام الثالث : النظر في كلام الشيخ محمد عبده وفيه ثلاث قضايا: **القضية الأولى**: قال: فعلى صحته هو آحاد والآحاد لا يؤخذ بها في باب العقائد .

أقول: أما صحته فثابتة بإثبات أئمة الحديث لها فإن أراد الصحة في نفس الأمر فهب أنا لا نقطع بها ولكنا نظنها ظنًا غالبًا، وعلى كلا الحالتين فواضعو تلك القاعدة لا ينكرون أنه يفيد الظن، ومن أنكر ذلك فهو مكابر، وإذا أفاد الظن فلا مفر من الظن وما يترتب على الظن، فلم يبق إلا أنه لا يفيد القطع، وهذا حق في كل دليل لا يفيد إلا الظن.

القضية الثانية: أنه مناف للعصمة في التبليغ .

قال: فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم، فإنه إذا خولط في عقله كما زعموا جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئًا وهو لم يبلغه أو أنّ شيئًا ينْزل عليه وهو لم ينْزل عليه.أقول: أما المتحقق من معنى الحديث كما قدمنا في المقام الأول، فليس فيه ما يصح أن يعبر عنه بقولك: خولط في عقله. وإنما ذاك خاطر عابر ولو فرض أنه بلغ الظن فهو في أمر خاص من أمور الدنيا، لم يتعده إلى سائر أمور الدنيا فضلاً عن أمور الدين، ولا يلزم من حدوثه في ذاك الأمر جوازه في ما يتعلق بالتبليغ بل سبيله سبيل

ظنه أن النخل لا يحتاج إلى التأبير، وغنه بعد أن صلى ركعتين أنه صلى أربعًا وغـير ذلك من قضايا السهو في الصلاة، وراجع ص(١٨-١٩) وفي القرآن ذكر غضـب موسى على أخيه هارون وأخذه برأسه لظنه أنه قصر، مع أنه لم يقصر، وفيه قـول يعقوب لبنيه لما ذكروا له ما جرى لابنه الثاني : **بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْـرًا** . [يوسف : ١٨]

يتهمهم بتدبير مكيدة مع أنهم كانوا حينئذ أبرياء صادقين. وقد يكون من هذا بعض كلمات موسى للخضر.

وانظر قوله تعالى في يونس : **فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ** . [الأنبياء : ٨٧]

القضية الثالثة: الحديث مخالف للقرآن في نفيه السحر عنه صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم وعده من افتراء المشركين عليه، مع أن الذي قصده المشركون ظاهر لأنهـم كانوا يقولون: إن الشيطان يلابسه عليه السلام، وملابسة الشيطان تعرف بالسـحر عندهم، وضرب من ضروبه، وهو بعينه أثر السحر الذي ينسب إلى لبيد... وقد جاء بنفي السحر عنه عليه السلام، حيث نسب القول بإثبات حصول السـحر لـه إلى المشركين أعدائه، ووبّخهم على زعمهم هذا، فإذًا هو ليس بمسحور قطعًا.

أقول: كان المشركون يعلمون أنه لا مساغ لأن يزعموا أنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفتري -أي: يتعمّد- الكذب على الله عز وجل فيما يخبر به عنه، ولا لأنـه يكذب في ذلك مع كثرته غير عامد فلجأوا إلى محاولة تقريب هذا الثاني بزعم أنه له اتصال بالجن، وأن الجن يلقون إليه ما يلقون فيصدقهم ويخبر الناس بما ألقوه إليه، هذا مدار شبهتهم وهو مرادهم بقولهم : به جنّة. مجنون، كاهن، ساحر، مسحور، شاعر، كانوا يزعمون أنّ للشعراء قرناء من الجن تلقي إليهم الشعر، فزعموا أنه شاعر، أي: أنّ الجن تلقي إليه كما تلقي إلى الشعراء ولم يقصدوا أنه يقول الشعر، أو أنّ القرآن شعر.

إذا عرف هذا فالمشركون أرادوا بقولهم: **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلا رَجُلا مَسْحُورًا** .
[الإسراء : ٤٧]
أنّ أمر النبوة كله سحر، وأن ذلك ناشئ عن الشياطين استولوا عليه -بزعمهم- يلقون إليه القرآن ويأمرونه وينهونه، فيصدقهم في ذلك كله ظانًا أنه أنما يتلقى من الله وملائكته، ولا ريب أن الحال التي ذكر في الحديث عروضها له صلى الله عليه وعلى آله وسلم لفترة خاصة ليست هي هذه التي زعمها المشركون ولا هي من قبيلها في شيء من الأوصاف المذكورة، إذن تكذيب القرآن وما زعمه المشركون لا يصح أن يؤخذ منه نفيه لما في الحديث .
فإن قيل: قد أطلق على تلك الحالة أنه سحر ففي الحديث عن عائشة سحر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجل...
والسحر من الشياطين، وقد قال الله تعالى للشيطان : **إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ.** [الحجر : ٤٢]
قلت: أما الذى أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الملك فإنما سماها طبًا كما مر في الحديث، وقد أنشد ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة" (ج٣ ص٤٠٨):

فإن كنت مطبوبًا فلا زلت هكذا وإن كنت مسحورًا فلا بُرأ للسحرِ

وأقل ما يدل عليه هذا أن الطب أخص من السحر، وأنّ من الأنواع التي يصاب بها الإنسان ويطلق عليها سحرًا ما يقال له : طب. وما لا يقال طب، وعلى كل حال فالذي ذكر في الحديث ليس من نوع ما زعمه المشركون ولا هو من ملابسة الشيطان، وإنما هو أثر نفس الساحر وفعله، وقد قدمت أن وقوع أثر ذلك نادر، فلا غرابة في خفاء تفسيره وهذا يغني عما تقدم. اهـ
٥-ابن مفلح في "الآداب الشرعية" كما تقدم.
٦-والخطابي كما تقدم وكما في "شرح السنة للبغوي" (ج٦ ص٢٧٩).

وللشيخ الفاضل أحمد شاكر رحمه الله كلام حسن في توجعه من بعض معاصريه في تهجّمه على كتب السنة بالهوى .

قال رحمه الله في الكلام على حديث أبي هريرة : **إذا وقع الذباب في إناء أحدكم**(١).

(ج١٢ ص١٢٤) من تحقيق المسند: وهذا الحديث مما لعب فيه بعض معاصرينا ممن علم وأخطأ وممن علم وعمد إلى عداء السنة وممن جهل وتجرّأ.

فمنهم من حمل على أبي هريرة وطعن في روايته وحفظه، بل منهم من جرؤ على الطعن في صدقه فيما يروي حتى غلا بعضهم فزعم أن في الصحيحين أحاديث غير صحيحة، إن لم يزعم أنها لا أصل لها، بما رأوا من شبهات في نقد بعض الأئمة لأسانيد قليلة فيهما، فلم يفهموا اعتراض أولئك المتقدمين الذين أرادوا بنقدهم أنّ بعض أسانيدهما خارجة عن الدرجة العليا من الصحة التي التزمها الشيخان لم يريدوا أنها أحاديث ضعيفة قط.

ومن الغريب أن هذا الحديث بعينه -حديث الذباب- لم يكن مما استدركه أحد من أئمة الحديث على البخاري، بل هو عندهم جميعًا مما جاء على شرطه في أعلى درجات الصحة.

ومن الغريب أيضًا أنّ هؤلاء الذين حملوا على أبي هريرة على علم كثير منهم بالسنة وسعة اطلاعهم رحمهم الله، غفلوا أو تغافلوا عن أنّ أبا هريرة رضى الله عنه لم ينفرد رجال الصحيح، ورواه الطبراني في "الأوسط" وذكره الحافظ في "الفتح" (ج١٠ ص٢١٣) وقال: أخرجه البزار ورجاله ثقات.

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٠٧٣ ، ٥٣٣٦ من حديث أبي هريرة .

بروايته بل رواه أبوسعيد الخدري أيضًا عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند أحمد في "المسند" (١١٦٦٦، ١١٢٠٧) والنسائي (ج٢ ص١٩٣) وابن ماجة (ج٢ ص١٨٥) والبيهقي (ج١ ص٢٥٣) بأسانيد صحاح، ورواه أنس بن مالك أيضًا، كما ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج٥ ص ٣٨) وقال: رواه البزار ورجاله فأبوهريرة لم ينفرد برواية هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكنه انفرد بالحمل عليه منهم بما غفلوا أنه رواه اثنان غيره من الصحابة.

والحق أنه لم يعجبهم هذا الحديث لما وقر في نفوسهم من أنه ينافي المكتشفات الحديثة من المكروبات ونحوها، وعصمهم إيمانهم عن أن يجرؤا على المقام الأسمى فاستضعفوا أباهريرة.

والحق أيضًا أنهم آمنوا بهذه المكتشفات الحديثة أكثر من إيمانهم بالغيب ولكنهم لا يصرحون ثم اختطوا لأنفسهم خطةً عجيبةً: أن يقدموها على كل شيء وأن يؤولوا القرآن بما يخرجه عن معنى الكلام العربي إذا ما خالف ما يسمونه (الحقائق العلمية) وأن يردوا من السنة الصحيحة ما يظنون أنه يخالف حقائقهم هذه، افتراءً على الله وحبًا في التجديد، بل إن منهم لمن يؤمن ببعض خرافات الأوربيين، وينكر حقائق الإسلام أو يتأولها، فمنهم من يؤمن بخرافات استحضار الأرواح، وينكر وجود الملائكة والجن بالتأول العصري الحديث، ومنهم من يؤمن بأساطير القدماء وما ينسب إلى القديسين والقديسات، ثم ينكر معجزات رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كلها، ويتأول ما ورد في الكتاب والسنة من معجزات الأنبياء السابقين يخرجونها عن معنى الإعجاز كله وهكذا وهكذا..

وفي عصرنا هذا صديق لنا كاتب قدير أديب جيد الأداء، واسع الاطلاع، كنا نعجب بقلمه وعلمه واطلاعه، ثم بدت منه هنات وهنات على صفحات الجرائد والمجلات في الطعن على السنة والإزراء برواتها من الصحابة فمن بعدهم، يستمسك

بكلمات للمتقدمين في أسانيد معينة يجعلها -كما يصنع المستشرقون- قواعد عامة يوسع من مداها ويخرج بها عن حدها الذي أراده قائلوها، وكانت بيننا في ذلك مساجلات شفوية ومكاتبات خاصة، حرصًا مني على ديني وعلى عقيدته.

ثم كتب في إحدى المجلات -منذ أكثر من عامين- كلمةً على طريقته التي ازداد فيها إمعانًا وغلوًا، فكتبت له كتابًا طويلاً في شهر جمادى الأولى سنة (١٣٧٠) كان مما قلت له فيه من غير أن أسميه هنا، أو أسمي المجلة التي كتب فيها قلت له: وقد قرأت لك منذ أسبوعين تقريبًا كلمة في مجلة... لم تدع فيها ما وقر في قلبك من الطعن في روايات الحديث الصحيحة، ولست أزعم أني أستطيع إقناعك أو أرضي إحراجك بالإقلاع عما أنت فيه.

وليتك -يا أخي- درست علوم الحديث وطرق روايته، دراسةً وافيةً غير متأثر بسخافات (فلان) رحمه الله وأمثاله، ممن قلدهم وممن قلدوه، فأنت تبحث وتنقّب على ضوء شيء استقر في قلبك من قبل، لا بحثًا حرًا خاليًا من الهوى، وثق أني لك ناصح أمين، لا يهمني ولا يغضبني أن تقول في السنة ما تشاء فقد قرأت من مثل كلامك أضعاف ما قرأت، ولكنك تضرب الكلام بعضه ببعض، وثق -يا أخي- أن المستشرقين فعلوا مثل ذلك في السنة، فقلت مثل قولهم وأعجبك رأيهم، إذ صادف منك هوىً، ولكنك نسيت أنهم فعلوا مثل ذلك وأكثر منه في القرآن نفسه، فما ضار القرآن ولا السنة شيء مما فعلوا، وقبلهم قام المعتزلة وكثير من أهل الرأي والأهواء، ففعلوا بعض هذا أو كله، فما زادت السنة إلا ثبوتًا كثبوت الجبال، وأتعب هؤلاء رؤوسهم وحدها وأوهموها، بل لم نر فيمن تقدّمنا من أهل العلم من اجترأ على ادعاء أن في الصحيحين أحاديث موضوعة فضلاً عن الإيهام والتشنيع الذي يطويه كلامك، فيوهم الأغرار أن أكثر ما في السنة موضوع، هذا كلام المستشرقين، غاية ما تكلم فيه العلماء نقد أحاديث فيهما بأعيانها لا بادّعاء وضعها

والعياذ بالله، ولا بادّعاء ضعفها، إنما نقدوا عليهما أحاديث ظنوا أنّهـا لا تبلـغ في الصحة الذروة العليا التي التزمها كل منهما.

وهذا مما أخطأ فيه كثير من الناس، ومنهم أستاذنا السيد رشيد رضا رحمه الله، على علمه بالسنة وفقهه، ولم يستطع قط أن يقيم حجته على ما يـرى، وأفلتـت منـه كلمات يسمو على علمه أن يقع فيها، ولكنه كان متأثرًا أشد الأثر بجمـال الـدين ومحمد عبده وهما لا يعرفان في الحديث شيئًا، بل كان هو بعد ذلك أعلـم منـهما وأعلى قدمًا وأثبت رأيًا، لولا الأثر الباقي في دخيلة نفسه، والله يغفر لنا وله.

وما أفضت لك في هذا إلا خشيةً عليك من حساب الله، أما الناس في هذا العصر فلا حساب لهم، ولا يقدّمون في ذلك ولا يؤخرون، فإن التربية الإفرنجية الملعونة جعلتهم لا يرضون القرآن إلا على مضض، فمنهم من يصرح، ومنهم من يتـأول القـرآن والسنة ليرضي عقله الملتوي، لا ليحفظهما من طعن الطاعنين فهم على الحقيقـة لا يؤمنون ويخشون أن يصرحوا فيلتوون وهكذا هم ، حتى يأتي الله بـأمره، فاحـذر لنفسك من حساب الله يوم القيامة، وقد نصحتك وما آلوت والحمد لله.

وأما الجاهلون الأحرياء فإنّهم كثر في هذا العصر، ومن أعجب مـا رأيـت مـن سخافاتهم وجرأتهم أن يكتب طبيب في إحدى المجلات الطبية فلا يرى إلا أن هـذا الحديث لم يعجبه، وأنه ينافي علمه، وأنه رواه مؤلف اسمه البخاري، فلا يجد مجالاً إلا الطعن في هذا البخاري ورميه بالافتراء والكذب على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وهو لا يعرف عن البخاري هذا شيئًا، بل لا أظنه يعرف اسمه ولا عصره ولا كتابه، إلا أنه روى شيئًا يراه هو بعلمه الواسع غير صحيح فافترى عليه مـا شـاء، ممـا سيحاسب عليه بين يدي الله حسابًا عسيرًا.

ولم يكن هؤلاء المعترضون المجترئون أول من تكلم في هذا، بل سبقهم من أمثالهم الأقدمون، ولكن أولئك كانوا أكثر أدبًا من هؤلاء .

فقال الخطابي في "معالم السنن" رقم (٣٦٩٥) من "تهذيب السنن": وقد تكلم في هذا الحديث بعض من لا خلاق له.

وقال: كيف يكون هذا ؟

وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة، وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أراها في ذلك.

قلت: القائل الخطابي : وهذا سؤال جاهل أو متجاهل، وإن الذى يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي أشياء متضادة إذا تلاقت تفاسدت، ثم يرى أن الله سبحانه قد ألّف بينها وقهرها على الاجتماع، وجعل منها قوى الحيوان التى بها بقاؤها وصلاحها لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزءين من حيوان واحد، وأن الذى ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وأن تعسل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه، هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحًا وتؤخر جناحًا لما أراد الله من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد، والامتحان الذي هو مضمار التكليف، وفي كل شيء عبرة وحكمة وما يذّكر إلا أولوا الألباب .

وأما المعنى الطبي فقال ابن القيم -في شأن الطب القديم- في "زاد المعاد" (ج٣ ص٢١٠-٢١١): واعلم أن في الذباب قوة سمية، يدل عليها الورم والحكة العارضة من لسعه، وهى بمنزلة السلاح فإذا سقط فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه فأمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله في جناحه الآخر من الشفاء، فيغمس كله في الماء والطعام، فيقابل المادة السمية بالمادة النافعة، فيزول ضررها، وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة

النبوة، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا العلاج ويقر لمن جاء بـه بأنه أكمل الخلق على الإطلاق، وأنه مؤيد بوحي إلهي خارج عن القوى البشرية.

وأقول -في شأن الطب الحديث- إن الناس كانوا ولا يزالون تقذر أنفسهم الذباب، وتنفر مما وقع فيه من طعام أو شراب، ولا يكادون يرضون قربانه، وفي هـذا مـن الإسراف -إذا غلا الناس فيه- شيء كثير ولا يزال الذباب يلـح علـى النـاس في طعامهم وشرابهم، وفي نومهم ويقظتهم، وفي شأنهم كله، وقـد كشـف الأطبـاء والباحثون عن المكروبات الضارة والنافعة وغلو غلوًا شديدًا في بيان ما يحمل الذباب من مكروبات ضارة، حتى لقد كادوا يفسدون على الناس حياتهم لو أطاعوهم طاعة حرفيّة تامة، وإنا لنرى بالعيان أن أكثر الناس تأكل مما سقط عليه الذباب، وتشرب فلا يصيبهم شيء إلا في القليل النادر، ومن كابر في هذا فإنما يخدع الناس ويخـدع نفسه، وإنا لنرى أيضًا أن ضرر الذباب شديد حين يقع الوباء العام لا يماري في ذلك أحد، فهناك إذن حالان ظاهرتان بينهما فروق كبيرة .

أما حال الوباء فمما لا شك فيه أن الاحتياط فيها يدعو إلى التحرز مـن الـذباب وأضرابه مما ينقل المكروب أشد التحرز، وأما إذا عدم الوباء وكانت الحياة تجـري على سننها فلا معنى لهذا التحرز، والمشاهدة تنفي ما غلا فيه من إفساد كل طعام أو شراب وقع عليه الذباب، ومن كابر في هذا فإنما يجادل بالقول لا بالعمل، ويطيـع داعي الترف والتأنق وما أظنه يطبّق ما يدعو إليه تطبيقًا دقيقًا، وكثير منهم يقولـون ما لا يفعلون.اهـ

مسألة

وتعلم السحر كفر قال الله تعالى : وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

[البقرة : ١٠٢]

وقال البخاري رحمه الله (ج٥ ص٣٩٣): حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله قال حدثنا سليمان بن بلال عن ثور بن زيد المدني عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : **اجتنبوا السّبع الموبقات** .

قالوا: يا رسول الله وما هنّ؟

قال: **الشّرك بالله، والسّحر، وقتل النّفس الّتي حرّم الله إلا بالحقّ ، وأكل الرّبا، وأكل مال اليتيم، والتّولّي يوم الزّحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**(١).

والحديث ليس صريحًا في أنّ متعلّم السحر كافر، وتكفي الآية، ويستأنس بالحديث معها . والله أعلم.

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٣٢٢ ، ٦٣٥١

ومسلم في صحيحه رقم ١٢٩ كلاهما من حديث أبي هريرة .

الخاتمة

قد عرضت عليك بعض ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر، وعرضت بعض آراء محمد رشيد رضا المنحرفة، وكشفت لك عن تلبيس تستّره بالسلفية، وما لم أذكره أكثر، فهو يشكّك في حديث رجوع الشمس من مغربها، وهو يقول: إن ذكر القرآن بعض الخوارق، هو الذي صد أحرار الإفرنج عن الإسلام.

ذكر هذا صاحب "منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير" فواحدة مما ذكرت توجب ضلاله وانحرافه، نعوذ بالله من عمى البصيرة.

وإن تشهيرنا بضلال محمد رشيد رضا المتستّر بالسلفيّة، ليدل على أن أهل السنة ليس لديهم محاباة، وهذا بخلاف جهلة الإخوان المسلمين الذين يدندنون بقول من قال: نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه. وقوله: وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، باطل، لأنّ من المختلف ما لا يجوز أن يعذر عليه صاحبه، كما هو معلوم من الشرع .

وبخلاف أيضًا الحزب الشيوعي والبعثي، فإنّ من تظاهر بالكفر والإلحاد والطعن في الإسلام، رفعوا شأنه، وتحدثت عنه وسائل الإعلام، وإن كان لا يساوي بعرة، ولكن يأبى الله إلا أن يهين أعداءه ويذلهم : **وَمَنْ يُهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ** .

[الحج : ١٨]

والحمد لله قد باء أعداء السنة بالفشل، وباء الملاحدة بالخزي والذل ، وأصبحت السنة هي السائدة في اليمن، والفضل في هذا لله وحده .

حكم ما يزعمه الكهان والمنجمون من الغيبيات

سـؤال : هناك بعض الناس يزعمون أنهم يعلمون المغيبات كالسرقة ونحوها مع العلم أنهم قد يأتون بعلامات صحيحة ويقولون فلان الذي سرق ويأتون أيضاً بعلامات السلعة المسروقة مع أنه من بلد بعيدة لا يعرف السرقة ولا المسروق حتى جعل الناس يصدقون كلامه نرجو منكم الإفادة فيمن هذه حاله ؟

جـواب : تقدم الكلام على هذا ، وبقي هل يبنى حكم على كلام ذلكم الكاهن فإنه ربما تقوم فتن بسبب ذلكم الفتن يأتي إلى الشخص ويقول : فلان سرق عليك والسارق هو فلان وآخر ربما يذهب ويقتله أو يذهب وينتقم منه أو تقع العداوة بينهما بقي أيجوز هذا أم لا ؟

الرسول ﷺ يقول : **على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين**(١).

---

(١) اشتهر هذا السياق في كلام الفقهاء حتى صار بعضهم ينسبه إلى النبي عليه الصلاة والسلام رغم أنه لم يتلفظ به هكذا ولكنه معنى ما جاء عنه من روايات مختلفة في هذا الباب .

ومن ذلك أيضاً ما شهر من قولهم : خير القرون قرني ، وسياقه الصحيح : خير الناس قرني وهلم جراً أنواعاً عدة من الأحاديث المروية بالمعنى وسياقها باللفظ أولى حتى لا تتطبع أفئدة الناس بأن هذا لفظٌ نبوي صرف وإنما يؤتى به بالمعنى عند الحاجة على ما حققه علماء هذا الشأن وفي المسألة خلاف طويل معروف .

فإذا علمت ذلك فإليك ألفاظ الحديث المشهورة :

الأول : لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ، **ولكن الْيَمِينَ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ**.

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٣٣١ ، ٢٤٧٣ ، ٤١٨٧

ومسلم في صحيحه رقم ٣٢٢٨ ، ٣٢٢٩ كلاهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

الثاني : الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ .

أخرجه الترمذي في سننه رقم ١٢٦١ من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

- قال الترمذي : هذا حديث في إسناده مقال ومحمد بن عبيد الله العرزمي يضعف في الحديث من قبل حفظه ضعفه ابن المبارك وغيره .

الثالث : أن رجلين اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم : الطَّالِبَ الْبَيِّنَةَ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ فَاسْتَحْلَفَ الْمَطْلُوبَ ، فحلف بالله الذي لا إله إلا هو .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بلى قد فعلت ولكن قد غفر لك بإخلاص قول لا إله إلا الله .

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٨٥٠ ، ٣١٣٨

وأحمد في مسنده رقم ٢١٦٧ ، ٢٤٨٢ ، ٥١٢٤ كلاهما من حديث ابن عباس .

وإسناده : **ضعيف** .

فيه عطاء بن السائب اختلط بآخره حتى عد الذهبي هذا الحديث من مناكيره كما في ميزان الاعتدال ٧٢/٣ .

الرابع : المدعى عليه أولى باليمين إلا أن تقوم بينة .

أخرجه الدارقطني في سننه رقم ٢١٨/٤ نا ا بن صاعد نا محمد بن عمر بن هياج نا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي حدثني عبيدة بن الأسود ثنا القاسم بن الوليد عن سنان بن الحارث بن مصرف عن طلحة بن مصرف عن مجاهد عن ابن عمر وذكره مرفوعاً .

وإسناده : **حسن** ليس فيه علة سوى سنان بن الحارث بن مصرف ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٥٤/٢ ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً لكن روى عنه جمع من الثقات .

وهذا أقوى طرق الحديث : في أن على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين ، وكذا حديث ابن عباس السالف في الصحيحين والذي فيه اليمين على المدعى عليه .

وقد بوب البخاري في صحيحه باباً في هذا وقال : باب إذا اختلف الراهن والمرتهن ونحوه فالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه .

وبوب باباً آخر هو أطول منه فقال فيه : باب ما جاء في البينة على المدعي لقوله تعالى : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلْ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ ، فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ الشُّهَدَاءِ أَنْ**

لو رأيته وأتى به الساحر أمامك يمشي وأخذ الحاجة ثم انصرف لا يجوز لك أن تحمل حقداً عليه ، ولا أن تظن به ظناً سيئاً ، والرسول ﷺ كما في الصحيحين سأله بعض الصحابة قال : إن منا أناساً يتكهنون فقال النبي ﷺ : فلا تأتهم(١).

= تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا أَنْ تُضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلا تَرْتَابُوا إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. [البقرة : ٢٨٢] .

وقول الله عز وجل : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.
[النساء : ١٣٥]

والحاصل : أن الحديث في الجملة ثابت لا يرده إلا مكابر أو جاهل وعامة أهل العلم على العمل به ومنهم الإمام البخاري كما رأيت .

قال الترمذي في سننه : والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه أ.هـ

(١) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٨٣٦ ، ٤١٣٣ من حديث معاوية بن الحكم السلمي قال قلت يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان قال : **فلا تأتوا الكهان** .

قال قلت : كنا نتطير .

قال : **ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم** .

وفي رواية أخرى عنده : قال قلت : ومنا رجال يخطون .

قال : **كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك** .

فلا يجوز لأحد أن يأتي الكهان إلا من أجل أن ينكر عليهم أو من أجل أن يختبر الشخص فلا بأس من أجل أن يختبره أو ينكر عليه لأن النبي ﷺ كما في الصحيح ذهب يختبر ابن صياد(١) .

= ولم يخرجه البخاري في صحيحه والذي في البخاري هو حديث عائشة قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم .**

وهذا حديث آخر وقد سبق تخريجه .

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٢٦٧ ، ٢٨٢٧ ، ٢٨٢٨ ، ٥٧٠٧

ومسلم في صحيحه رقم ٥٢٠٧ ، ٥٢١٥ كلاهما من حديث ابن عمر : أن عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة وقد قارب ابن صياد الحلم فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده ، ثم قال لابن صياد : **تشهد أني رسول الله ؟**

فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأميين .

فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم : أتشهد أني رسول الله .

فرفضه ، وقال : آمنت بالله وبرسله .

فقال له : ماذا ترى ؟

قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الأمر ، ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : إني قد خبأت لك خبيئاً .

فقال ابن صياد : هو الدخ .

فقال : اخسأ فلن تعدو قدرك .

فقال عمر رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أضرب عنقه .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله .

والله المستعان وتقدم الجواب على هذا(١).

ننصح جميع إخواننا باقتناء كتاب (تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد) .

و[أن] يقتنوا كتاب (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) ، ننصح إخواننا بقـــراءة هذين الكتابين .

وإياك وإياك أن يقول لك الشيوعيون أو المحرفون أو غيرهم : إن هذه كتب وهابية يجب عليك أن تقبل الحق ممن أتى به وهو حق ، يجب أن تقبل الحق ممن أتى به .

– وقال سالم سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يـــراه ابـــن صياد .

فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع يعي في قطيفة له فيها رمزة أو زمرة فرأت أم ابن صـــياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع النخل ، فقالت لابن صياد يا صاف – وهو اسم ابن صياد – : هذا محمد صلى الله عليه وسلم فثار ابن صياد .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **لو تركته بين** .

كما أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه رقم ٥٢٠٦ من حديث ابن مسعود قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن صياد فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : تربت يداك أتشهد أني رسول الله ؟

فقال : لا بل تشهد أني رسول الله .

فقال عمر بن الخطاب : ذرني يا رسول الله حتى أقتله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن يكن الذي ترى فلن تستطيع قتله .

ولنا في ابن صياد **هل هو المسيح الدجال رسالة مطبوعة** والله الموفق .

(١) تقدم في بعض لقاءته وفتاويه من خلال المجالس العلمية والفتاوى الشرعية .

والنبي ﷺ قد قال في شأن الشيطان :**صدقك وهو كذوب**(١).

وقال أيضاً كما في سنن النسائي بإسناد صحيح عن قتيلة رضي الله تعالى عنها قالت: جاء اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنكم تنددون تقولون : ما شاء الله وشاء محمد وتقولون والكعبة فقال النبي ﷺ : **إذا حلفتم فقولوا ورب الكعبة ، وقولوا ما شاء الله ثم شاء محمد**(٢) .

وهكذا من حديث الطفيل بن عمرو في مسند أحمد(٣) ، وفي سنن ابن ماجة(٤) نحو هذا.

فالنصيحة والحق يُقبل ممن جاء به وما فرق بين المسلمين إلا الجهل والسياسات وإلا فأنت إذا قرأت ترجمة عالم من علمائنا المتقدمين تجدهم يرحلون إليه من أقطار شتى

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٢٩٦ رقم التعليقة (٢) .

(٢) **صحيح**

أخرجه النسائي في سننه رقم ٣٧١٣

وأحمد في المسند رقم ٢٥٨٤٥ كلاهما من حديث قتيلة امرأة من جهينة ـــ والحديث **صحيح** .

(٣) **صحيح**

أخرجه أحمد في المسند رقم ١٩٧٧٣ من حديث الطفيل .

(٤) **حسن** الإسناد وهو **صحيح لغيره** بما قبله .

أخرجه ابن ماجه في سننه رقم ٢١٠٩ من حديث حذيفة بن اليمان أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد ، وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم .

فقال : أما والله إن كنت لأعرفها لكم : قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد .

ثم ساقه من حديث الطفيل .والحديث في الجملة **صحيح لغيره** .

ومما أستحضره الآن عبد الرزاق الصنعاني قد رحل إليه العلماء من نيسابور محمد بن يحيى النيسابوري .

ومن بغداد الإمام أحمد وهكذا أيضاً من خراسان إسحاق بن راهوية إلى غير ذلكم جَمْعٌ من أهل العلم رحلوا إلى عبد الرزاق واستمعوا العلم منه و لم يكن هناك تفرقة بين المسلمين ما حدثت التفرقة بين المسلمين إلا بسبب السياسات وبسبب الجهل فإلى الله المشتكى .

نعيد وننصح الإخوان باقتناء هذين الكتابين اللذين هما (تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد) وهكذا (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد) والله المستعان .

حكم من يدعي أنه مرسل من الموتى

سؤال : فضيلة الشيخ أفتونا ، رجل أتى إلينا ويقول إنه مرسل من ابن علوان لإخراج حنش في البيت ، ويسحر أعين الناس ويخرج الحنش ويطلب مبلغ ألف ريال ؟ .

جواب : هذا ساحر ولا يجوز أن يُصَدَّق ورب العزة يقول في كتابه الكريم: **وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** .[طه : ٦٩]

وإذا لم يكن بأيدينا سلطة حتى يعزر ونطلب منه التوبة فإن تاب وإلا قتل .

فنحن لا نساعده على الشر بالمال والواجب هو كما قال النبي ﷺ :

من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان .

رواه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ(١).

الواجب أن ننكر عليه وإن استطعنا أن نعزره بحيث لا تحدث فتنة بيننا معشر القبائل أو لا يحدث فتنة من قِبَلِ المسئولين فمن استطاع أن يؤدبه فينبغي أن يؤدبه لأنه ساحر بل قد قال بعض السلف : **حد الساحر ضربة بالسيف** من حديث جندب ابن عبد الله موقوف عليه(٢).

وجاء عن بجالة ﷺ قال : أتانا كتاب عمر أن اقتلوا كل ساحر وساحرة(٣).

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ٧٣/١ رقم التعليقة (١) .

(٢) **ضعيف**

أخرجه الترمذي في سننه رقم ١٣٨٠ من حديث جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **حد الساحر ضربة بالسيف** .

وإسناده ضعيف جداً .

قال أبو عيسى : هذا حديث لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه وإسماعيل بن مسلم المكي يضعف في الحديث من قبل حفظه وإسماعيل بن مسلم العبدي البصري .

قال وكيع هو ثقة ويروى عن الحسن أيضاً ، والصحيح عن جندب موقوف .

والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم وهو قول مالك ابن أنس ، وقال الشافعي : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم نر عليه قتلاً أ.هـ كلام الترمذي رحمه الله .

(٣) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٩٢٣ قال : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال : سمعت عمراً قال كنت جالساً مع جابر بن زيد وعمرو بن أوس فحدثهما بجالة سنة سبعين عام حج مصعب ابن الزبير بأهل البصرة عند درج زمزم قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف فأتانا كتاب عمر ابن الخطاب قبل موته بسنة فرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، و لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس **حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر** .=

وجاء أن إحدى أمهات المؤمنين وهي حفصة — رضي الله عنها — قَتَلَتْ ساحرةً سحرتها(١) .

فيمكن أن يصطحب حبلاً ويُري الناس أنه حنش ، وممكن أن يكون مصطحباً لحنش قد قطع الشوكة التي يصب السم بها أو غير ذلك .

ممكنٌ أن يكون هذا وذاك ، ويلبس على أعيننا فالله المستعان .

وهكذا ربما أتى الساحر البيت ، وقال قد سحروك ويبقى الشخص يتشكك في أقربائه سحروك وهاهو مدسوس في الطاقة وإلا هاهو مدسوس في السقف أو هاهو

= ولم يذكر فيه : **قتل الساحر** .

لكن أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٦٤٦

وأحمد في مسنده رقم ١٥٦٩ كلاهما من حديث سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة يحدث عمرو بن أوس وأبا الشعثاء قال : كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة اقتلوا كل ساحر ، وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس ، وانهوهم عن الزمزمة فقتلنا في يوم ثلاثة سواحر ، وفرقنا بين كل رجل من المجوس وحريمه في كتاب الله وصنع طعاماً كثيراً فدعاهم فعرض السيف على فخذه فأكلوا و لم يزمزموا وألقوا وقر بغل أو بغلين من الورق ، و لم يكن عمر أخذ الجزية من المجوس **حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر** .

وهذا حديث **صحيح** .

(١) **ضعيف**

أخرجه مالك في الموطأ رقم ١٣٦٩ قال : وحدثني يحيى عن مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها وقد كانت دبرتها فأمرت بها فقتلت.

وهذا إسناده : منقطع ، محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة لم يدرك أحداً من الصحابة .

وأخرجه الشافعي في الأم ٢٥٦/١ و لم يسنده إلى حفصة بسند متصل بل علقه على سفيان ، والمعلق ضعيف .

كذا وكذا ، ويذهب الخبيث ويكون عنده أوراق يعمي على أعين النـــاس ويخـــرج تلكم الأوراق أو يعمي عليهم بأي وجه ، وهذا قد وقع في بلدنا وفي غير بلدنا .
فالواجب علينا أن نعتصم بالله عز وجل وأن نثق بالله عز وجـــل وأن الله ســـبحانه وتعالى هو الذي يكشف الضر والمكروه ، والله المستعان .

حكم الذهاب إلى الساحر المسمى بالمقذي

ســـــــؤال : توجد في العدين عزلة تسمى بني عواض يوجد فيها رجل يســـمي نفسه بمقذي الرسول يذهب إليه المرضى مع قطع من القطن فيدفعون له مبلغاً من الفلوس مع تلك القطع من القطن فيضعها على ضريح الولي كما يزعم ثم يصبح فيوزع ذلك على أصحابها فيوجد في هذه القطنة دم ، وفي هذه عظم مكســـور ، وفي هذه إبرة ، إلى غير ذلك فما قول الشرع في هذه المشكلة جزاكم الله خـــير الدنيا ونعيم الآخرة ؟ .

جـــــــــواب : الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمـــداً عبده ورسوله .

أما بعد : فذلك الرجل يعتبر دجالاً من الدجاجلة ، وحكم الشرع فيه أن يعزر ،فإذا اعترف بما يفعل وكان مما يعمله الكهان والسحرة كان كـــافراً ، لأن الله ســـبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم في شأن السحرة : **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُـــولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ** . [البقرة : ١٠٢]

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : **اجتنبوا السبع الموبقات**(١) وذكر منها السحر .

وإذا عرف من أمره أنه مجرد مشعوذ وملبّس ودجال فهكذا ينبغي أن يعزر ، ولكن التعزير يكون بالسجن والضرب ، لا بأن يؤخذ ماله . يرتكب الشخص المعصية أو ربما يسرق أو يزني ثم يفرض عليه أدب مال ، لا يفرض عليه أدب مالي ينبغي أن يسجن ويضرب ويعزر ويهان ، هذا إذا كان مشعوذاً .

أما أصحاب الحدود فتقام عليهم الحدود ، وقد يكون مشعوذاً ما عنده إلا الكذب ، فقد يكون عنده فرصة أن يأتي بدم في القطنة أو يأتي بعظم في القطنة الأخرى ، ويأتي بكذا وكذا ، هو أو الدجاجلة الذين يشاركونه ، وقد قبض أخونا (محمد مسمار) ـــ حفظه الله تعالى ـــ على دجال من يرم ، وسجن وضرب ، ثم قالوا : لابد أن تخبرنا كيف تفعل ؟

فقال : إنه يخبيء له شيئاً من الطحال حتى صار ريحه منتناً ثم يأخذ المسبحة ويضع في خروق الخرز شيئاً من هذا ، وإذا وصل وأراد أن يجعل القطن على هذا كأنه يعد الخرز التي فيها ، ويجعل القطن على المسبحة وتخرج وفيها دم .

فغالبهم من الدجالين المشعوذين ، وواجب على العلماء ولا أقول واجب على الحكومة فإنها قد تخلت عن واجبها .

لكن أقول : واجب على العلماء أن يقوموا بكشف أحوال هؤلاء الدجالين المشعوذين ، والذين أفسدوا عقائد المسلمين .

دجال مشعوذ يستطيع أن يخرج من بطنك أو من جسمك عظماً بدون عملية ؟

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ٣٦٦/١ التعليقة رقم (١) .

هذا هو الدجل ولكن إلى الله المشتكى ، فكلما افتضح دجال من الدجاجلة وظهر آخر قالوا : لعل هذا ، ولعل هذا .

والنبي ﷺ يقول : **من أتى كاهناً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة .**

رواه مسلم في صحيحه عن بعض أصحاب النبي ﷺ(١).

فحرام على المسلم أن يذهب إليه ، وحرام عليه أن يصدقه ، وهؤلاء الذين يصدقون المشعوذين كيف لو خرج الدجال ومعه جنة ونار ويأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الخرب أن تخرج كنوزها فتخرج كنوزها ، فهم الآن يتبعون الدجالين الذين ليس لهم معرفة بالأمور ، وليس إلا مجرد شعوذة ودجل على المغفلين .

والله المستعان .

سؤال آخر عن الساحر المسمى بالمقذي

سؤال : ماذا عن المقذي الذي يخرج السحر ، أوراقاً من الرجل أو المرأة من الثوب أو عن طريق العطب ــ أي العطن ــ ؟

جواب : المقذي هذا يعتبر طاغوتاً وكاهناً وربما بعضهم يكون مغفلاً ، لكن وجد أناساً مغفلين ويزعم أنه يعرف ربما بسرعة الحركات نوعاً من السحر ويكون قد خبأ شيئاً هنا أو هاهنا ويخرج منه ويقول : هذا هو ويكون قد أعده قبل.

سؤال : ما حكم استعمال النشرة في إبعاد السحر عن المسحور ؟

جواب : إن كانت بآيات قرآنية وأدعية شرعية فلا بأس بذلك ، والنبي ﷺ

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/١١٤ رقم التعليقة (٢) .

يقول : **من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**(١).

وإن كانت بالسحر والشعوذة فهذا لا يجوز ، والنبي ﷺ سحر فشفي بإذن الله تعالى(٢).

وغير واحد يسحر ويقرأ عليه القرآن أو بمجرد العقيدة الصافية يشفى بإذن الله تعالى وقد ورد حديث في مسند الإمام أحمد من حديث جابر أن النبي ﷺ سئل عن النشرة؟

فقال : **هي من الشيطان**(٣) .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤٠٧٥ ، ٤٠٧٦ ، ٤٠٧٧ ، ٤٠٧٨ من حديث جابر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وإنك نهيت عن الرقى .

قال : فعرضوها عليه ؟

فقال : **ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه** .

(٢) **صحيح**

سبق تخريج حديث السحر والكلام عليه راجع ١/٣١٣-٣٣٨.

(٣) **ضعيف**

أخرجه أبو داود في سننه رقم ٣٣٧٠

وأحمد في مسنده رقم ١٢٦٢١ كلاهما من حديث وهب بن منبه عن جابر . ورجاله كلهم ثقات .

لكن قال شيخنا كما في أحاديث معلة ظاهرها الصحة ص ٨٨ : إذا نظرت إلى رجال هذا الحديث وجدتهم رجال الصحيح ، إلا عقيل بن معقل وقد وثقه ابن معين ، ولكن العلائي في " جامع التحصيل " في ترجمة وهب قال : قال ابن معين : لم يلق جابر إنما هو كتاب في موضع آخر : هو صحيفة ليست بشيء .أ.هـ

قلت : لذا قال البيهقي : وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام مرسلاً وهو مع إرساله أصح .

وقصد بالمرسل فيما يظاهر ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف رقم ٢٣٥١٦ قال : حدثنا ابن عيينة -

ونقل صاحب (تيسير العزيز الحميد) عن الحافظ ابن حجر أنه قال : إن سنده حسن .

فظاهره الحسن ولكن به علة وهي أن وهب بن منبه لم يسمع من جابر قاله يحيى بن معين رحمه الله تعالى ، ثم قال : إنما هي صحيفة ليست بشيء ومن أجل هذا فقد ذكرنا هذا الحديث في أحاديث معلة ظاهرها الصحة ، والحمد لله .

فعرف من هذا أنه يجوز أن يستشفى بالرقى المشروعة وبالآيات القرآنية : **وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا** .

[الإسراء : ٨٢]

تذهب إلى العالم الفاضل وتقول له : اقرأ علي شيئاً من القرآن ، وإن صبرت تكون من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب وإن طلبت منه أن يرقيك سواء أقرأ عليك قرآناً أم أدعية نبوية أم أدعية مشروعة ما لم يدعو بإثم أو قطعية رحم ، والأمر مهم في معرفة ما هو جائز وليس بجائز ، فلا يجوز لك أن تذهب إلى المقدي ولا إلى صاحب بيت الفقيه ولا إلى الخطيب ولا إلى فلان وفلانة فلا يجوز لك أن تذهب إلى أولئك الدجالين ، لكن تذهب إلى العالم الفاضل ليقرأ عليك شيئاً من القرآن أو يدعو لك ، أو أن تقرأ على نفسك : **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد** – و – **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق** – و – **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس** .

والله المستعان .

= وأبو أسامة عن شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن النشر فذكر لي عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال هي من عمل الشيطان** .

وهذا مرسل **صحيح** .

والحاصل : أن رفعه لا يصح فالحديث **ضعيف** .

طلب توضيح حكم الخرافات في شريط مستقل

ســـــــؤال : لو سجلت شريطاً عوضاً عن هذه الخرافات ؟

جـــــــــواب : وأقول بارك الله فيك ولنا شريط في هذا هو بعنـــوان (الطـــب النبوي) ذكرنا هذا لعله يسد فراغاً أو يُتَجَهُ إلى الطب النبوي .

ونترك هذه البدع والخرافات والخزعبلات .

ومن الأدعية المأثورة التي يحفظك الله سبحانه وتعالى بسببها ما جاء في سنن الترمذي عن عثمان ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **من قال حين يصبح وحين يمسي بســـم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا السماء وهو الســـميع العلـــيم ، ثلاث مرات لم يضره شيء – إذا قالهن في المساء حتى يصبح وإذا قالهن في الصباح حتى يمسي .**

ـــ أو بهذا المعنى[1] ـــ

وهكذا ما جاء في صحيح مسلم : **مَنْ نَزَلَ منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله**

---

(١) صحيح

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٣٣١٠

وأبو داود في سننه رقم ٤٤٢٥

وابن ماجه في سننه رقم ٣٨٥٩

وأحمد في مسنده رقم ٤١٨ ، ٤٤٤ ، ٤٩٧ كلهم من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة : **بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء .**

والحديث صحيح .

التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل(١) .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ما وجدت من وجع عقرب لـــدغتني البارحة قال له النبي ﷺ : **لو قلت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلـــق لم تضرك**(٢).

وينبغي أن يفهم قوله : **لم تضرك** .

ليس معناه أن لا يلدغك العقرب أو الثعبان لكن تلدغ ولا تضر وقد أخبرني بعـــض إخواني ونحن في المدينة أنه رأى ثعباناً ثم قال : **أعوذ بكلمات الله التامات من شـــر ما خلق** .

والثعبان تناوله فلم يضره .

وفي الصحيحين من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو أن النبي ﷺ قال : **من قـــرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه : آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّه .** [البقرة : ٢٨٥]، **إلى آخر سورة البقرة**(٣) .

---

(١) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤٨٨١ ، ٤٨٨٢ كلاهما من حديث خولة بنت حكيم السلمية قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نزل منزلاً ثم قال : **أعوذ بكلمات الله التامات مـــن شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك** .

(٢) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٤٨٨٣ من حديث أبي هريرة .

(٣) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٧٠٧ ، ٤٦٢٤ ، ٤٦٥٢ ، ٤٦٦٣

ومسلم في صحيحه رقم ١٣٤٠ ، ١٣٤١ كلاهما من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **من قال حين يصبح أو يمسي لا إله إلا الله ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان في يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بمثل ما أتى به إلا رجل قال أكثر مما قال.**

ـــ أو بهذا المعنى (١)ـــ

فهناك أحاديث وأدلة تعتبر حروزاً ، وآية الكرسي إذا قالها عند النوم لا يقربه الشيطان : **اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ** .[البقرة : ٢٥٥] كما في حديث أبي هريرة ﷺ في صحيح مسلم(٢) ، فهناك حروز مضمونة وليست من حروز الدجالين والمنجمين والكهان والرمالين ولا تُعَلَّق في العضد ولا في الحقو ولا في الرقبة ، ولكنها تُقرأ وتُقال ، فهذا الذي ينبغي أن يعتمد .

وأهل السنة إذا قالوا : هذا شرك أو هذا كفر أو هذا ظلم أو فسق لا يقولون إلا بموجب أدلة ، فإذا قال أهل السنة : إن دعاء غير الله شرك فالكتاب والسنة يشهدان لذلك ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا**

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٠٥٠ ، ٥٩٢٤

ومسلم في صحيحه رقم ٤٨٥٧ ، ٤٨٥٨ كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك .**

(٢) الحديث في الصحيحين وقد سبق تخريجه ٢٩٦/١ رقم التعليقة (٢) .

وفيه قال النبي عليه الصلاة والسلام لأبي هريرة :**صدقك وهو كذوب ذاك شيطان .**

بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ . [المؤمنون : ١١٧] فسماه كافراً .

وفي جامع الترمذي عن النعمان بن بشير ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : **الدعاء هو العبادة** ، ثم قرأ قوله تعالى : **وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**(١). [غافر : ٦٠] .

وهكذا الشرك ، أهل السنة وقافون عند النصوص حتى إنهم يميزون الشرك الأكبر من الشرك الأصغر والكفر الأكبر من الكفر الأصغر ، والنفاق المخرج من الملة من النفاق العملي الذي ليس مخرجاً من الملة لأن النبي ﷺ يقول : **من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلا رد عليه**(٢) .

فعلى هذا لا نحتاج إلى جريدة (المسار) التي هي مسار إلى النار ومسار إلى الهاوية ، لا نحتاج إليها أن تنتقد على أهل السنة بأنهم يكفرون المسلمين ، لا ، فأهل السنة أبعد الناس عن تكفير المسلمين ، ولكن كان يقال الجدران صحائف المجانين ، والآن صحائف اليمنيين صحائف المجانين ، فكم من مهوّس يأتي ويكتب في صحائف المجانين ، ولا يدري أيكون سكراناً أم يكون مجنوناً أم ملبساً عليه بأنه مجنون وليس بمجنون ، فينبغي للمسلمين خصوصاً اليمنيين أن ينكروا هذا الكفر البواح الذي ابتلى به اليمنيون في جرائدهم وفي إعلامهم ، فإن الإيمان يمان ، والرسول ﷺ دعا

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١١٢/١ رقم التعليقة (١) .

(٢) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٦٣٩

ومسلم في صحيحه رقم ٩١ ، ٩٢ كلاهما من حديث ابن عمر .

كما أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٦٣٨ من حديث أبي هريرة .

لليمنيين ، وستنكب تلك الجرائد العميلة لكل بلاء اليوم أو غداً أو بعد غد ، فقد قام عليّ بن الفضل بالكفر قبلكم ونكب وصرع ، وأنتم ستصرعون اليوم أو غداً أو بعد غد إن شاء الله.

حقيقة الرمّالين

سـؤال : من هم الرمالون ؟

جـواب : هم الذين يجلسون على الطرق ومعهم الحصى أو نوى ويضربون بها وإذا اتجهت إلى الشخص يقول : أنت حظك سعيد ، وإلا أنت تريد أن تتزوج ، وإلا ستمرض ، وإلا لك أعداء ، ومن هذه الخرافات .

حكم إتيان السحرة بدون اعتقاد

سـؤال : شخص سُرِق قاته ثم حصل نزاع لمعرفة من هو السارق فيضعون بنادق ثم يذهبون إلى الساحر ويقولون نحن لا نعتقد فيه ؟

جـواب : لو لم تعتقدوا فيه لم تذهبوا إليه !

الرسول ﷺ يقول : **البينة على المدعي وعلى من أنكر اليمين**(١).

فالكاهن يَصْدق ويَكْذِب وخطؤه أكثر من صوابه والغالب عليه هو الكذب وقد جرب فلا يجوز أن يذهب إليه ولا يجوز أن يصدق في هذا .

---

(١) صحيح بمعناه .

سبق تخريجه ١/٣٦٨ التعليقة رقم (١) .

الفرق بين الساحر والكاهن

سـؤال : ما هو الفرق بين الساحر والكاهن ؟ .

جـواب : الفرق بين الكاهن والساحر ، فالكاهن يخبر عن أمور مستقبلة ، والكهانة هي نوع من السحر ، والساحر يستطيع أن يقلب الحقائق فقد يكون كاهناً وساحراً ، إما على سبيل الشعوذة وإما على سبيل التخييل : **يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** .[طه : ٦٦]

ويجوز أن يكون من باب الحقيقة وأن يتأثر الشخص بفعل الساحر ، فيستطيع الساحر أن يقلب الشخص حماراً وهذا هو الصحيح ، والمعتزلة ينفون هذا ، وهو الرجل نفسه ، لكن قد صوره أمام الناس في صورة حمار أو في صورة كلب أو غير ذلك ويستطيع أن يُري الناس أنه يطعن عينه وهو لا يطعن عينه ويستطيع أن يُري الناس أنه يبقر بطنه وهو لا يبقر بطنه ، فهذا السحر ، والنبي ﷺ يقول : **اجتنبوا السبع الموبقات**(١).

وذكر منها السحر ، فهو من أكبر الكبائر ، بل الصحيح أن الساحر يكفر ، والإمام الشافعي يقول : لا يكفر إلا إذا وصف سحره فوجدنا فيه كفراً ، لكن الصحيح أنه يكفر لأنه لا يتعلم ولا يعلمه الجن السحر حتى يكفر بالله : **وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ** . [البقرة : ١٠٢]

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ٣٦٦/١ التعليقة رقم (١) .

والمسفلة(١) دجالة من الدجاجلة ، والميت كما قال الله سبحانه وتعالى : فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ .[يس : ٥٠]

فهذا كذب وهذه من الخرافات ، والله المستعان .

سؤال : ما هي حجة الشافعي في عدم تكفير الساحر ؟ .

جواب : لعله يحتج بنحو قوله تعالى : إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ . [النساء : ٤٨ ، ١١٦]

وهو لم يقل هذا مطلقاً يقول : صف لنا سحرك .

فإن كان وَصَفَ كفراً كفره ، وإن كان غير كفر لا يكفره ، لكنه لا يستطيع أن يتعلم السحر إلا بالكفر ، والله المستعان .

حكم الشرع في المجذوب الذي يضرب رأسه بالسيف ونحوه

سؤال : ما قول الشرع في المجذوب الذي يضرب رأسه بالسيف والفأس ويطعن عينه ويأكل الزجاج ويزعم أن هذه كرامة لابن علوان أو غيره من الأولياء ويتسول الناس بهذا العمل المشين ؟ .

جواب : هو يعتبر ساحراً ينبغي أن يدعى إلى التوبة ، فإن تاب وإلا قتل ، فقد جاء أن النبي ﷺ قال : **حد الساحر ضربة بالسيف** ـــ .

والصحيح وقفه على جندب(٢) ـــ .

---

(١) امرأة تزعم أنها تنزل إلى الموتى وتعرف أحوالهم وتأتي بأخبار عنهم لأقربائهم .مقبل .

(٢) ضعيف

سبق تخريجه ١/٣٧٥ رقم التعليقة (٢).

لكن جاء قتل السواحر عن حفصة(١) ،وعن عمر رضي الله عنهما .
فعن بجالة ﷺ قال : **أتانا كتاب عمر أن اقتلوا كل ساحر وساحرة**(٢).

حكم قراءة مولد الديبعي ونظم سيرة الرسول ﷺ

ســـــــؤال : ما حكم قراءة مولد الديبعي ونظم سيرة الرسول ﷺ ؟

جـــــــــواب : المولد من حيث هو بدعة ، فهو بدعة لم يثبت ، و لم يأمر الـــنبي ﷺ اقرأوا كتاب الله من أوله إلى آخره هل تجدون الاحتفال بالمولد ؟

اقرأوا سنة رسول الله ﷺ ، صحيح البخاري ، صحيح مسلم ، مسند الإمام أحمد ، سنن أبي داود ، جامع الترمذي ، وهكذا أيضاً سنن النسائي ، سنن ابن ماجة ، سنن الدارمي ، إلى غير ذلك أتجدون الاحتفال بالمولد أم أتى به العبيديون بالمغرب ؟

وأصلهم يهود ثم زعموا أنهم من ذرية أهل بيت النبوة وأنهم ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر ثم تبعهم المغفلون ، حتى إن ملكاً في القرن السادس رأى النصارى يحتفلـــون بمولد عيسى عليه السلام .

قال أبو شامة : فأقام احتفالاً بمولد النبي ﷺ أعظم من احتفال النصارى بمولد عيسى عليه السلام ، فالملوك و الرؤساء لا يحتج بهم .

بقول الله [يُحتج]ويحتج بقول رسول الله ﷺ .

أنصح كل مسلم يريد النجاة ويريد النبوغ في العلم أن يرجع إلى كتب المتقدمين التي

---

(١) ضعيف

سبق تخريجه ١/٣٧٦ رقم التعليقة (١) .

(٢) صحيح

سبق تخريجه ١/٣٧٥ التعليقة رقم (٣).

هي خالية من هذه البدع تجد أصحاب الموالد في الغالب لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ؛ بل ربما ارتُكِبَت الفاحشة في الموالد ، فمولد البدوي ربما ترتكب فيه الفاحشة ، وهكذا أيضاً مسجد بالجَنَد يحضر الناس فيه في ليلة كذا وكـذا مـن رجب ويخيمون عنده بالخيام وربما ترتكب الفاحشة .

وأما المبتدعة فيهمهم محاربة أهل السنة ، وهابية جاءوا يخربون علينا ديننا .

أنت يا مسكين لست عند الدين أنت عند العصيدة وعند السلته وعنـد القـات ، لست عند الدين ضيعت نفسك يا مسكين إن كنت عند الدين فتعال نحن مستعدون أن نناظرك وأن نبين لك أنك على بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، والله المستعان .

الاحتفال بالمولد والمعراج والرجبية بدعة

سـؤال : هل الاحتفال بالمولد والمعراج والرجبية بدعة أم سنة حسنة ؟

جـواب : بدعة كل هذا لم يكن على عهد النبي ﷺ ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** [المائدة : ٣]

والرسول ﷺ يقول كما في الصحيحين : **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**[1] .

فكل هذه منها محدث لعله في القرن السادس ، ومنها ما هو أقل من ذلك وعلى كل فليس في الإسلام بدعة حسنة .

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (١) .

والرسول ﷺ يقول : **كل بدعة ضلالة**(١).

ويقول : **إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**(٢) .

هكذا أيها الأخوة يجب أن يبتعد المسلمون عن هذه الموالد التي باعدهم عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ ولا يجوز لك أن تقول : أنا أغتنم الفرصة وأحضر وأعظ الناس بموعظة ، لا [و] إن كنت ستقول لهم إنهم على بدعة وضلالة .

فاتقوا الله واتركوا هذه البدعة فذاك .

أما أن تذهب وتبارك لهم بدعتهم فلا ، أنت تكثر سوادهم وتكون مشاركاً لهم في الإثم ، والله المستعان .

حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج والمولد وعيد رأس السنة

سؤال : ما حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج والمولد وعيد رأس السنة مع الدليل ؟

جواب : بدعة ، والرسول ﷺ يقول : **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**(٣).

---

(١) حسن

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (٣) .

(٢) حسن

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (٢) .

(٣) صحيح

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (١) .

وليبلغ الشاهد الغائب أنَّ الاحتفال بهذا يعتبر بدعة لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين والذي أقامه عبيد بن ميمون القداح ، وقيل : إنه في القرن السادس .

بعض الملوك الجاهلين أراد أن يفعل مولداً للنبي ﷺ واحتفالاً أعظم من مولد النصارى ذكر هذا أبو شامة وشَكَرَ له ، وأخطأ أبو شامة في شكره له هذا الصنيع ، فإنه يعتبر بدعة وهكذا أيضاً عيد الأم وعيد الثورة .

كل هذه أعياد جاهلية ما أنزل الله بها من سلطان ، الرسول ﷺ يقول : **لنا عيدان معشر المسلمين عيد الأضحى وعيد الفطر**(١) .

وما عداها تعتبر أعياداً جاهلية نبرأ منها ، والمسلمون ينبغي لهم أن يتقيدوا بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ وهذا إذا سلم المولد من اختلاط رجال ونساء ومن ارتكاب فاحشة ويسلم من شركيات إلى غير ذلكم ، كل هذه الأباطيل ما تذوب إلا بنشر سنة رسول الله ﷺ .

سؤال : هل على من حضر المولد وليالي الاجتماع بعد الميت مع أنه يعلم أنها بدعة هل عليه وزر ؟.

جواب : إن ذهب من أجل أن ينكر عليهم فهذا حسن ، وإن ذهب من أجل المجاملة أو من أجل أن يمكن أن يلقي خطبة في سيرة الرسول ﷺ ويظهر في التلفزيون أمام الناس أو ذهب من أجل غرض ، المهم أنه لا يجوز أن يحضر إلا للإنكار يقول الله سبحانه وتعالى في صفات عباده المؤمنين : **وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ** .

[الفرقان : ٧٢].

---

(١) سبق الكلام عليه بهذا اللفظ راجع ١١٨/١ التعليقة رقم (١) .

فلا يجوز لأحد أن يحضر المولد إلا لينكر على أصحاب المولد أو لينظر الخرافات التي يقعون فيها من أجل أن يكتب فيها وهو يعتبر إنكاراً .

المولد يعتبر بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، لم تكن على عهد النبي ﷺ ولا على عهد أبي بكر ولا عهد عمر ولا عثمان رضي الله عنهم أجمعين ، وهكذا ما سَنَّهُ وابتدعه إلا العبيديون الذين يعتبرون أكفر من اليهود والنصارى .

حكم الموالد والوقف الذي يُنْذَرُ للأولياء

سؤال : ما حكم الموالد التي تنذر للأولياء وما حكم الأرض التي توقف بذلك ؟

جواب : الموالد تعتبر بدعة لأنها لم تكن على عهد الرسول ﷺ ، ما أنزل الله بها من سلطان ، اقرأ كتاب الله من أوله إلى آخره ما تجد فيه آية الموالد وهكذا سنة الرسول ﷺ ، ثم بعدها الصحابة أي بعد السنة والتابعين وتابع التابعين ما تجد أحداً من أهل السنة احتفل بالموالد ، فالاحتفال بالموالد يعتبر بدعة ولو كان الاحتفال بالموالد خيراً لسبقنا إليه الصحابة رضوان الله عليهم وكانوا أحرص على الخير منا ، والرسول ﷺ يقول : **من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**(١).

فالموالد مردودة على أصحابها .

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (١) .

هذه الموالد إذا كانت من الأذكار والصلوات على النبي ﷺ فهي تعتبر بدعة أما إذا ارتكبت فيها الفواحش وهتف بغير الله وشغلت الناس عن الأذكار وعن العبادات وعن طلب العلم فإنها تعتبر أقبح وأقبح ، والموالد **من أنشأها ؟**

بعض الملوك بعضهم يقول في القرن الرابع وبعضهم يقول في القرن السادس أنا اطلعت على رسالة في الحرم لبعض من يقول بالموالد وماذا قال قال : إنه كان في عصر أبي شامة ملك يحب الخير والغالب على الملوك أنهم لا يتقيدون بالكتاب بحب الخير فرأى النصارى يحتفلون بمولد عيسى عليه السلام فأقام مولداً كبيراً فشكره الجاهلون من المسلمين على هذا لأنه أتى بمولد أكبر من مولد النصارى ، ولا ينبغي أن يشكر على هذا بل من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وصدق الرسول ﷺ إذ يقول كما في حديث أبي سعيد الخدري : **لتتبعن سنن من كان قبلكم .**

فمن اتبع هذا الملك اتبع النصارى لأنهم عند أن قال رسول الله ﷺ : **شبراً بشبر وذراعاً بذراع .**

قالوا : **اليهود والنصارى يا رسول الله ؟**

قال : فمن ؟ ومن القوم إلا أولئك(١).

هذا يعتبر من تقليد اليهود والنصارى كما سمعتم لأنه محدث والرسول ﷺ يقول : **كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**(٢).

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ٢٠٧/١ رقم التعليقة (١) .

(٢) حسن

سبق تخريجه ١١٦/١ رقم التعليقة (٣).

ويقول الرسول ﷺ : **إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**(١).

فالذين يقيمون الموالد أحدر بهم وأولى أن يتعلموا العلم النافع ، بئس الرجل الذي لا يذكر رسول الله ﷺ إلا في المولد ينسى رسول الله ﷺ يتعامل بالربا يرتكب الغيبة والنميمة ربما كان يتهاون بالصلاة ويجمع الصلوات ويرتكب المنكرات ثم عند المولد يدفعه الشيطان إلى الموالد ، ما دفعه الله ولا رسول الله ﷺ ولا دفعته محبة الأجر والثواب ، لأن محبة الأجر والثواب مقيدة بالكتاب والسنة ، الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول : من استحسن شيئاً فقد استدرك على رسول الله ﷺ .

معناه أنه قد ظن أن الرسول ﷺ قصر في التبليغ ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** .

[المائدة : ٦٧]

والعلماء ما زالوا يحذرون من البدع حتى إن سفيان الثوري يقول : إن البدعة أضر على العبد من المعصية لأن البدعة يظن صاحبها أنه على حق وربما يستمر عليها ويموت وهو مبتدع بخلاف المعصية فإنه يعرف أنه على باطل ويوشك أن يتوب ويرجع إلى الله سبحانه وتعالى .

والأرض التي توقف للمولد إن كان صاحبها حياً فينبغي أن يوقفها على طريق مشروعة إما لحفظة القرآن يقرؤون لله لا يقرؤون للأموات ، وإما لطريق ينتفع بها الناس ، أو حفر ماء أو غير ذلك من الأعمال الخيرية ، أما إذا كان ميتاً فللورثة أن يتصرفوا فيها .

---

(١) حسن

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (٢) .

إما أن يأخذوها لأنفسهم لأن هذا أمر ما أنزل الله به من سلطان نذر للمولد ، المولد نفسه بدعة حرام حرام أن يحضر وحرام أن يُنفق شيءٌ فيه باطل ، لأنه تزول قدم عبد حتى يسأل عن أربع ومنها **عن مالهِ من أين اكتسبه وفيما أنفقه**(١).

---

(١) **حسن لغيره**

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٣٤١ من حديث أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فِيْمَ فَعَلَ ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه .**

قال : هذا حديث حسن صحيح .

وسعيد بن عبد الله بن حريج هو بصري وهو مولى أبي برزة وأبو برزة اسمه نضلة بن عبيد .

قلت : ضعيف في إسناده أبو بكر بن عياش وهو ضعيف في غير الشاميين وهذا منها ، لكن للحديث شواهد :

الأول : عن ابن مسعود .

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٣٤٠ قال : حدثنا حميد بن مسعدة حدثنا حصين بن نمير أبو محصن حدثنا حسين بن قيس الرحبي حدثنا عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس : **عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم .**

قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث الحسين بن قيس ، وحسين بن قيس يضعف في الحديث من قبل حفظه وفي الباب عن أبي برزة وأبي سعيد .

قلت : هو ضعيف جداً .

وقال أحمد : متروك .

وقال البخاري : أحاديثه منكرةٌ جداً ، لا يكتب حديثه .

ولكن لم أجده من حديث أبي سعيد ، وأخشى أن يكون وهماً .

الثاني : معاذ بن جبل .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم ١١١ =

= والبيهقي في شعب الإيمان رقم ١٧٨٥

وكذا في المدخل رقم ٤٩٣

والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤٤١/١١ كلهم من طريق صامت بن معاذ ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان الثوري عن صفوان بن سليم عن عدي بن عدي عن الصنابحي عن معاذ ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره .

وهذا **حديث ضعيف** .

في إسناده : صامت بن معاذ و عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد وهم ضعيفان وحديثهما صالح في الشواهد والمتابعات .

كما أخرجه الدارمي في سننه رقم ٥٣٨ فقال : أخبرنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ليث عن عدي ابن عدي عن أبي عبدالله الصنابحي عن معاذ بن جبل موقوفاً .

وإسناده : **ضعيف** ، فيه ليث بن أبي سليم ضعيف الحديث .

الثالث : عن ابن عباس .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير رقم ١١١٧٧

وكذا في الأوسط رقم ٩٤٠٦ قال : حدثنا الهيثم بن خلف الدوري ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم مولى بني هاشم حدثني حسين بن الحسن الأشقر ثنا هشيم بن بشير عن أبي هاشم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لا ينعقد قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله فيما أنفقه ، ومن أين كسبه وعن حبنا أهل البيت** .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٤٦/١٠ فقال :

رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه : حسين بن الحسن الأشقر وهو ضعيف جداً ، وقد وثقه ابن حبان مع أنه يشتم السلف .

قلت : وزيادة : **وعن حبنا أهل البيت** – لم أجدها إلا من رواية الأشقر فهي منكرة ، والحديث **حسن لغيره** بمجموع هذه الشواهد والله الموفق .

وكره الله لنا إضاعة المال(١) .

فالإنفاق في الموالد يعتبر إضاعة لمال الورثة .

لهم أن يأخذوا المال ويقتسموه بينهم ولهم أن تطيب أنفسهم ويعملونه ويستغلونه في شيء ينفع الإسلام والمسلمين .

إما لناس من حفظة القرآن من أهل الخير يعطونه لله لا لأنهم يقرؤون قرآناً .

وإما يحفرون به بئراً في مصلحة من مصالح المؤمنين وإذا لم تطب أنفسهم فلهم أن يقتسموه لأن هذا العمل ليس بمشروع ، بل هو بدعة من تزيين الشيطان ، والذي أنصح به إخواننا النصيحة الجامعة هو الإقبال على طلب العلم النافع والتفقه في دين الله ، فإن رب العزة يقول في كتابه الكريم : **فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** .

[التوبة : ١٢٢]

وفي الصحيحين من حديث معاوية ﷺ : **من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**(٢) .

---

(١) أصله جزء حديث **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٢٣١ ، ٥٥١٨ ، ٥٩٩٢ ، ٦٧٤٨

ومسلم في صحيحه رقم ٣٢٣٧ ، ٣٢٣٨ ، ٣٢٣٩ كلاهما من حديث المغيرة بن شعبة قال : كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة أن اكتب إلي بشيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فكتب إليه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : **إن الله كره لكم ثلاثاً ، قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال.**

وأخرج مسلم في صحيحه رقم ٣٢٣٦ من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، **وإضاعة المال** .

(٢) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٦٩ ، ٣٨٨٤ ، ٣٨٦٩ ، ٦٧٦٨ ، ٦٩٠٦

إن شريطاً أو شريطين أو ثلاثة أو أربعة لا تستطيع أن تقوم بما يحتاج إليه المسلم في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن ، وكثرت فيه الدعايات الباطلة ، وكثر فيه الخداع وكثر فيه القيل والقال ، لا يستطيع أحد أن يرد بشريط أو شريطين أو ثلاثة أو أربعة ولكن الذي أنصح به إخواننا في الله [أن] يقبلوا على طلب العلم وأن يتعلموا سنة رسول الله ﷺ وأن يحرصوا على العلم النافع ففي كل يوم تجد نفسك متقدماً إلى الخير : **إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع**(١) .

فطلب العلم في هذا الزمن أمرٌ مهمٌ جداً طلب العلم الذي هو قال الله قال رسول الله ﷺ لا علم الفلسفة ولا علم الصوفية ولا علم التقليد الأعمى فإن هذا قد جُرِّبَ وجرب فإذا هو لا ينفع الإسلام بشيء .

= ومسلم في صحيحه رقم ١٧١٩ ، ١٧٢١ ، ٣٥٤٩ كلاهما من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه .

(١) **حسن**

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٣٤٥٨

والنسائي في سننه رقم ١٥٨

وابن ماجه في سننه رقم ٢٢٢ كلهم من حديث عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال المرادي أسأله عن المسح على الخفين ؟

فقال ما جاء بك يا زر ؟

فقلت : ابتغاء العلم .

فقال : **إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب** .

وهذا إسناده : **حسن** .

وفي رواية ابن ماجه التصريح في رفعه إلى النبي عليه الصلاة والسلام ففيها : قال صفوان بن عسال المرادي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع .

وللحديث شواهد عن أبي الدرداء وأبي أمامة لا تخلو من مقال وهي مخرجة في المعجم .

وكل من ألفاظ العموم فهي تعم كل بدعة .

والبدعة في اللغة : ما أحدث على غير مثال سابق .

وأما في الشرع : فما أحدث في الدين و لم يكن على عهد النبي ﷺ .

نعم المبتدعة استدلوا بأدلة ليس لهم فيها متشبث مثل حديث جرير بن عبد الله الذي رواه مسلم : **من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً**(١).

وهذا الحديث سببه يبين أن المراد السنة الحسنة لأنه لم يقل من سن في الإسلام بدعة حسنة مع أن المراد بالسنة الحسنة هو أن يشجع الناس على فعلٍ خيري مشروع .

أول الحديث يدل على هذا فقد جاء عن جرير بن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذا جاء قوم من مضر أو عامتهم من مضر مجتابي النمار وذكر من حالتهم ومن فقرهم وأنهم عراة فتمعر وجه النبي ﷺ لما رأى بهم الفاقة ثم أمر بلالاً أن ينادي بالصلاة ـــ ﷺ ـــ بالناس وقال : **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالا كَثِيرًا وَنِسَاءً ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا .**

[النساء : ١] وقرأ أيضا قوله تعالى : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ .** [الحشر : ١٨]

ثم قال النبي ـــ ﷺ ـــ **تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من صاعه من ثوبه** ـــ أو بهذا المعنى ـــ أي ليتصدق ـــ قال جرير فرأيت رجلاً من الأنصار قد جاء

---

(١) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٦٩١ ، ٤٨٣٠ من حديث جرير بن عبد الله .

بصرةٍ تكاد كفه أن تعجز عنها ، بل قد عجزت كفه عنها فتتابع الناس حتى رأيت عند النبي — ﷺ — كومين كوماً من طعام وكوماً من ثياب فرأيت وجه رسول الله — ﷺ — يتهلل كأنه مذهبة ثم قال النبي — ﷺ — **:من سن في الإسلام سنة حسنة**(١) فالأنصاري سن سنة حسنة وهو أنه كان البادىء في فعل الخير وتتابع الناس في هذا .

شبهة أخرى يقولون : جاء عن النبي — ﷺ — **ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن** .

هذا الحديث لم يثبت عن النبي — ﷺ — ولكنه جاء عن عبد الله بن مسعود كما في مسند أحمد بسند حسن(١) .

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٤٠١ رقم التعليقة (١) .

(٢) **صحيح لغيره**

أخرجه أحمد في مسنده رقم ٣٦٠٠ واللفظ له .

والحاكم في مستدركه وصححه رقم ٤٤٦٥ ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

والبزار في مسنده رقم ١٨١٦ .

والطبراني في المعجم الكبير رقم ٨٥٨٢ : كلهم من طريق أبي بكر عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود .الأثر

واسناده : **حسن** .

وللأثر طريقان آخران :

الأول : من طريق المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله به .

أخرجه الطيالسي في مسنده رقم ٢٤٦ .

و الطبراني في المعجم الكبير رقم ٨٥٨٣ .

والبيهقي في كتاب الاعتقاد ١/٣٢٢ .

= والبغوي في شرح السنة رقم ١٠٥.

وفي هذا الطريق المسعودي : وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود ثقة إلا أنه قد اختلط في آخره .

وقد روى عنه هذا الأثر : أبو داود وعاصم بن علي .

وذكر أحمد بن حنبل : أن عاصم بن علي روى عنه بعد الاختلاط كما في كتاب المختلطين ص٧٣ للعلائي .

وأما أبو داود الطيالسي فليس مكثراً عنه إلا أنه بصري و يحمل أنه سمع منه بالبصرة.

قال عبد الله بن أحمد عن أبيه : سماع وكيع من المسعودي قديم ، وأبو نعيم أيضاً ، وإنما اختلط المسعودي ببغداد .

ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد .انظر التهذيب لابن حجر ٦/٢١٠=

قلت : فإسناده من رواية أبي داود : **حسنة** لا غبار عليه إن شاء الله .

الثاني : من طريق الأعمش عن أبي وائل به .

وفيه تابع المسعودي متابعة قاصرة في أبي وائل : عبدالسلام بن حرب عن الأعمش .

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط رقم ٣٦٠٢ بإسناد حسن .

رجاله كلهم ثقات سوى زكريا بن يحيى بن سليمان لم أجد من ترجم له لكن روى عنه جمع من الثقات منهم تلامذته

الأجلاء الطبراني والإسماعيلي وابن أبي عاصم .

وأما عبد السلام بن حرب فهو من رجال البخاري وأهل السنن ، ولم يرو له البخاري في صحيحه سوى حديثين وهو ثقة .

فالأثر صحيح لغيره بهذه المتابعة .

كما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد رقم ١٨٤٣ مرفوعاً عند ترجمة : أحمد بن أبي زهير البخاري.

فقال أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر البجلي أخبرنا يوسف بن عمر القواس قال : قرئ على أحمد بن أبي زهير البخاري وأنا أسمع وأصله في كتابي قيل له : حدثكم علي بن إسماعيل حدثنا أبو معاذ رجاء بن معبد حدثنا سليمان بن عمرو النخعي حدثنا أبان بن أبي عياش وحميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **إن الله نظر في قلوب العباد فلم يجد قلباً أتقى من أصحابي =**

والمراد ما رآه المسلمون حسناً مما هو مشروع ، أو المسلمون الكمل فهم لا يبتدعون في دين الله ، والبدعة شنيعة ثبت عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : **إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**(١) .

وجاء عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : **إن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى بدعة ـ وفي رواية إلى غير ذلك ـ فقد هلك**(٢).

= **ولذلك اختارهم فجعلهم أصحاباً فما استحسنوا فهو عند الله حسن ، وما استقبحوا فهو عند الله قبيح** .

وقال : تفرد به أبو داود النخعي .

وبه أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية رقم ٤٥٢ .

وقال : تفرد به النخعي ، قال أحمد بن حنبل : كان يضع الحديث .

وقال ابن الجوزي : وهذا الحديث إنما يعرف من كلام ابن مسعود .

قلت : فلا يصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم البتة ، **والصحيح وقفه على ابن مسعود** كما سبق .

(١) **حسن**

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (٢) .

(٢) **صحيح**

أخرجه الترمذي في سننه رقم ٢٣٧٧ من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة ، فإن كان صاحبها سدد وقارب فارجوه ، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه** .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قلت :إسناده **حسن** .=

فليس في الإسلام بدعة حسنة وإنما هي كل بدعة ضلالة والله المستعان .

القنوت في الصبح جاء في السنن عن أبي مالك سعد بن طارق أنه قال : **قلت ياأبت صليت مع رسول الله ــ ﷺ ــ وأبي بكر وعمر فهل كانوا يقنتون ؟**

قال : أي بني محدث(١) .

وأما حديث أنس الذي في السنن : **أن النبي ــ ﷺ ــ ما زال يقنت حتى فارق الدنيا**(٢).

فإنه من طريق جعفر الرازي وهو مختلف فيه والراجح ضعفه والصحيح أنه يُقْنَتُ في الصلوات كلها في وقت النوازل .

أثر ابن مسعود المتقدم : **ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن** .

هو موقوف عليه وسنده حسن(٣) .

لأنه من طريق عاصم بن أبي النجود فهو يدور عليه .

= كما أخرجه أحمد في المسند رقم ٦٤٧٣ ، ٦٦٦٧٤ من حديث حدثنا شعبة قال أخبرني حصين سمعت مجاهدا يحدث عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لكل عمل شرة ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح ، ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك** .

قال شيخنا في الصحيح المسند رقم ٨١٠ : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

قلت : وهو كما قال .

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/٥٤

(٢) **منكر**

سبق تخريجه ١/٥٤ التعليقة رقم (١) .

(٣) وقد أورده في الصحيح المسند رقم ٨٥٦ وقال : هذا حديث حسن .

معتمداً على طريق ابن أبي النجود لكنه قد توبع كما رأيت آنفاً في تخريج الأثر ، والمتابعة بإسناد حسن **فهو صحيح لغيره** .

ومن الأدلة التي لم نذكرها ما جاء في الصحيح من حديث عائشة : **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**(١).

ورفع الصوت بآية الكرسي يعتبر من البدع وقد تقدم بعض أدلة البدع ونحن غنيون عن البدع ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **اليوم أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** [المائدة : ٣]

ولم يستطع المسلمون أن يقيموا بما أوجب الله عليهم في هذا الزمن فضلاً عن أن يبتدعوا في دين الله .

حكم إحياء أول خميس من رجب

سـؤال : ما قولكم في أول خميس من رجب ، فبعض الناس يقيم تلك الليلة ويأخذ قاتاً بعشرة آلاف ريال ويحضرها جمع من الناس وتصير الليلة مظلمة بالمدائح وقرقرة المداعة وملكد القات ، وهات يا شريف اعمل لنا ثلاث مدائح أو أربعاً ، وتصير الليلة كلها صياحاً ، وهذه الليلة كَلَّفَتْ على هذا الشخص بعشرين ألف ريال من قات وذبائح وتتن ، فهل يثاب على هذا العمل أم يأثم ؟

جـواب : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

---

(١) صحيح

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (١) .

أما بعد : فرجب تخصيصه بعبادة لا نعلم دليلاً عليها ، وما يفعلونه يعتبر بدعة ، والرسول ﷺ يقول كما في الصحيحين من حديث عائشة : **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**(١).

وهناك بدع أخرى في رجب فعندنا النسوة يغنين ويقلن : يا عيد الأعياد يا أول جمعة رجب .

وهكذا بدعة الإسراء والمعراج في ليلة سبعة وعشرين من رجب ولم يثبت الإسراء والمعراج في تلك الليلة كما في (تبيين العجب فيما ورد في فضل رجب)(٢) .

وهذا المال الذي ينفقونه سيسألون عنه أمام الله ، فالرسول ﷺ **نهى عن إضاعة المال**(٣).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال : **لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع** : منها : **ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**(٤).

وهكذا العمر في تلك الليلة فإنه سيسأل عنه ، وهكذا الجسم فإنه يرهق جسمه في السهر .

فبدع الصوفية والبدعة طغت على دين الإسلام وأصبحت باباً مفتوحا للشيوعية والبعثية والناصرية فهذه البدع حرام على المسلم أن يحضرها لأنه لا يجوز له أن يكثر

---

(١) **صحيح**

سبق تخريجه ١/١١٦ رقم التعليقة (١) .

(٢) كتاب قيم للإمام ابن رجب .

(٣) أصله جزء حديث **صحيح**

سبق تخريجه ١/٣٩٨ رقم التعليقة (١) .

(٤) **حسن لغيره**

سبق تخريجه ١/٣٩٦ رقم التعليقة (١) .

سواد أهل البدع ، وحرام على المسلم أن يشاركهم في هذا الأمر فهو مشاركة لهم في الباطل وتأييد لهم على الباطل ، وواجب على المسلمين أن ينكروا عليهم .

والله عز وجل يقول في كتابه الكريم : **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** .[آل عمران : ١٠٤]

ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** [المائدة : ٧٨-٧٩]

فواجب الإنكار عليهم فضلاً عن أن يحضر ويبارك مجلسهم المبتدع الذي يصد عن دين الله وما ابتدع المسلمون بدعة إلا تركوا سنة أو سنناً من سنن رسول الله ﷺ .

حكم من يقول إن المدائح التي تلقى في المجالس والزواج ذكر لله

سؤال : يقول بعض الصوفية إن المدائح التي تلقى في مجالس القات والزواج ذكر لله فهل هذا صحيح مع ذكر الدليل ؟

جواب : الصوفية كما يقول محمد بن حزم في كتابه (الفصل في الملل والنحل) ، يقول : **ابتلى الله الإسلام بالصوفية وبالشيعة** .

ونِعْمَ ما قال ، فالصوفية باب للشيوعية والشيعة باب للشيوعية ، وهم أصحاب آراء ومنامات وكشوفات ، فلا يتقيدون بالكتاب والسنة ، بل انتهى ببعضهم كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في (المجلد الثاني من مجموع الفتاوى) أن يقول :

العبدُ حقٌ والربُ حقٌ ... ياليت شعري مَنِ المكلف(١)

---

(١) صوابه كما جاء على لسان ابن عربي : =

فالمهم أن الله ابتلى الإسلام بالصوفية ، فهذيان الصوفية ليس له نهاية ، لكن الصوفية المتقدمون كان يأتيهم الخولياء بسبب الخلوة وقلة الطعام ، والصوفية العصريون يأتيهم الخولياء بسبب الدنيا فهم مفتونون بالدنيا ، يخزن ويدخن ويحتال على أموال الناس ويختلسها حتى ولو يدعوهم إلى الكفر لا يبالي ، ولو أن يدافع عن الكفر لا يبالي ، وقد قال بعض الصوفية : لص في الخلاء أحسن من صوفي مفتون بالدنيا .

والإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول كما في أوائل (صفوة الصفوة) : لو أن رجلاً تصوف في أول اليوم لم يأت آخر اليوم إلا وهو أبله .

فتلكم الأذكار والمدائح ماذا فيها ؟

فيها بدع وتوسلات وشركيات وبعدها على القات وعلى المذاعة فهمهم أن يجتذبوا الناس إليهم ، ولنا شريط في الصوفية .

وقد بلغ بابن سبعين ، والتلمساني ، وبالحلاج ، وبابن عربي الذين هم أقطاب الصوفية ورؤوس الصوفية أنهم ينكرون التشريع ، ويستحلون المحرمات ، وبلغ ببعضهم إلى أنه يقول : إن فرعون أحسن من موسى !

ففرعون موحد وموسى مشرك ! .

راجع المجلد الثاني من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية .

يقولون : إن فرعون لم يرض أن يخص بالعبادة الله سبحانه وتعالى لكن كل ما في الكون هو الله .

وأما موسى فمشرك لأنه يخص بالعبادة سبحانه وتعالى .

وأنصح الأخوة بمراجعة الجزء الثاني من مجموع الفتاوى يرون فيه ما يذهلهم .

- العبدُ ربٌ والربُّ عبدٌ ... يا ليت شعري مَنِ المكلفْ
إنْ قلتَ عبدٌ فذاك ربٌ ... وإن قلتَ ربٌ فأنى يُكلفْ

يقول ابن عربي : ما سمي العذاب عذاباً إلا لعذبته .

ويقول : إنهم يتنعمون في العذاب .

معطل خبيث ملحد أكفر من اليهود والنصارى .

فهؤلاء هم سادات أهل صوفيتنا أهل هامة السقط ، الذين هم أهل سلتة وتخزينة ولا يعرفون شيئاً عن الصوفية ، لكن هؤلاء هم أسيادهم . الله المستعان .

الرد على من يتهم أهل السنة بالتشدد

سؤال : البعض يتهم أهل السنة بالتشدد فبماذا ترد عليهم ؟

جواب : الواقع أننا أعرف بأنفسنا من غيرنا ، وأن الذي يتهمنا بأننا مقصرون متساهلون أشهد لله أنه هو الصادق ، وإلا نحن نحب أن نكون وسطاً لا مقصرين ولا متشددين ، وأنا أنصح الأخ أن يقرأ كتاب (قراع الأسنة في نفي الغلو والتطرف والشذوذ على أهل السنة)(١) .

حتى يعرف ، فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأين الإيثار عندنا وأين الحرص على التعليم ، فنحن مقصرون فنسأل الله أن يغفر لنا وأن يتوب علينا .

لكن المبتدعة متناقضون في شأن أهل السنة ، فتارة يقولون : متشددون ، وتارة يقولون : جالسون في مسجدهم ، حدثنا وأخبرنا ، وتاركون الدعوة إلى الله وتاركون الجهاد في سبيل الله ، فالمبتدعة متناقضون في شأن أهل السنة .

---

(١) لمؤلفه الشيخ عبدالعزيز الرعي أحد تلامذة شيخنا رحمه الله .

حكم من يقول عن البدع هذه أشياء بسيطة

سـؤال : كثير من الإخوة إذا قيل لهم بدعة يعارضون ويقولون : هذه أشياء بسيطة انظروا إلى ما هو أكبر من ذلك وهو إزاحة الكتاب والسنة عن منصة الحكم ؟

جـواب : الواقع أن بعض الناس كالشيعة – الإخوان المسلمين كالشيعة ، فالشيعة عندهم الإسلام محبة أهل البيت أو الغلو في أهل البيت .

والإخوان المسلمون الإسلام عندهم الحاكمية ، وبعض الشباب المعاصرين ، فالحاكمية جزء من الدين ومحبة الدين ومحبة أهل البيت جزء من الدين .

والبدعة ضررها عظيم .

حتى إن سفيان الثوري كان يقول : البدعة أضر على المسلم من المعصية ، لأن المبتدع يظن أنه على هدى وسيموت على بدعته ، والعاصي يعرف أنه على معصية ويرجى أن يتوب .

فننصحهم أن يأخذوا الإسلام من جميع جوانبه .

يقول الله سبحانه وتعالى :

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً .

[البقرة : ٢٠٨]

فوثوب الشيوعيين على السلطة أمر منكر لا يجوز أن يُقر ، ودندنة الصوفية وهز الرؤوس وتركهم على بدعتهم وهكذا الشيعة فهم باب للشيوعية ولو حصل بين المسلمين والشيوعية قتال لاستخدمهم الشيوعيون لقتال المسلمين .

جواز طلب الدعاء من المسلمين

سـؤال : ما هو الرأي الفصل في طلب الدعاء من المسلمين فإن بعض العلماء لا يجيزه إلا بشرط أن تكون النية نفع أخيك المسلم بذلك لا انتفاع السائل بدعاء الذي سئل الدعاء ؟

جـواب : الذي يظهر هو جوازه لأن النبي ﷺ جاءته امرأة سوداء فقالت يا رسول الله إني أصرع **فادع الله لي ألا أصرع**(١).

وما أكثر الذين يأتون إلى النبي ﷺ ويطلبون منه الدعاء ، وقد ذكرت جملة من هذا في الصحيح المسند من دلائل النبوة في الدعوات المستحابة .

سـؤال : أخ آخر له والدان كلّ به صمم، فهل يسئل يوم القيامة عن والديه لِمَ لَمْ يبلغهما الإسلام ؟

جـواب : عليه أن يبلغ جهده وإلا فقد جاء في حديث الأسود بن سريع وأبي هريرة في "مسند الإمام أحمد": أنّ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال:

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٥٢٢٠

ومسلم في صحيحه رقم ٤٦٧٣ كلاهما من حديث عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة

قلت : بلى .

قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت **إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي .**

قال : **إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك .**

فقالت : أصبر .

فقالت : إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها .

أربعة يوم القيامة، رجل أصمّ لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هرم، ورجل مات في فترة، فأمّا الأصمّ فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا، وأمّا الأحمق فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام والصّبيان يحذفوني بأبعر، وأمّا الهرم فيقول: ربّ لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا، وأمّا الّذي مات في الفترة فيقول: ربّ ما أتاني لك رسول، فيأخذ مواثيقهم ليطيعنّه، فيرسل إليهم: أن ادخلوا النّار.

قال: فوالّذي نفس محمّد بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا.

وجاء في حديث أبي هريرة: **فمن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلها يسحب إليها**(١).

---

(١) حسن لغيره

أخرجه أحمد في مسنده رقم ١٥٧١٢ قال : قال حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الأحنف بن قيس عن الأسود بن سريع أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وذكره .

و قال أيضاً : حدثنا علي حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة مثل هذا غير أنه قال في آخره فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب إليها .

قلت : حديث الأسود بالسند المذكور ضعيف فيه قتادة السدوسي ولد سنة ٦٠هـ ويستبعد أنه سمع من الأحنف لكونه ولد سنة ٦٧هـ فالإسناد منقطع ، لذا لم يصرح قتادة بالسماع بل عنعن وهو مدلس .

لكن أخرجه البزار في مسنده رقم ٢١٧٤ من رواية قتادة عن الحسن عن الأسود .

وهذه رواية منقطعة فالحسن لم يسمع الأسود .

ولا يصح الحديث من رواية الأسود فالضعف فيه شديد .

وأما حديث أبي هريرة الذي سلف ذكره فإسناده حسن لولا عنعنة الحسن البصري لكن للحديث شواهد تقويه سيأتي ذكرها إن شاء الله في المعجم عن أبي سعيد وأنس وغيرهما .

هل عامة الكفار في أوروبا وغيرها من أهل الفترة

سـؤال : هل يعتبر الكفار في فرنسا وبريطانيا وأمريكا وغيرها من أهل الفترة، مع أن عندهم شيئاً من العلم والمعرفة عن الإسلام ، فمثلاً يعرفون أن من أركان الإسلام الشهادتين والصلاة.. الخ، وأن الله واحد، فما هو الحكم ؟

جـواب : الناس يختلفون في هذا ، والكفار يختلفون في هذا.

فمنهم من عرف حقيقة الإسلام فلا يعد من أهل الفترة.

ومنهم من لم يعرف حقيقة الإسلام، ولم يعرف النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأظن أن الأخ السائل يعيش بين أناس عندهم علم عن التاريخ، وإلاّ فيوجد في بعض البلاد الكفرية من لا يعرف عن الإسلام شيئًا.

ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم شيئًا، ولا يعرفون إلا التنفير عن الإسلام وتبغيضه إلى المجتمع الأوروبي الكافر، أو غيره.

فمثل هؤلاء نرجو أن يشملهم قول الله عز وجل:

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا .

[الإسراء : ١٥]

وقول الله عز وجل :

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ .

[التوبة : ١١٥] .

هل في الجنة مؤذيات كالقات والدخان ونحوهما

سـؤال : هل يوجد في الجنة قات ودخان وما إلى ذلك فنحن دخلنا مع أناس في هذا الموضوع فاستدلوا بقول الله تعالى : وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . [فصلت : ٣١]

جـواب : القات والدخان من الأمور التي تؤذي ولا خير فيها فلا نعلم دليلاً عن النبي ﷺ في شأن القات أنه سيكون في الجنة .

نعم ورد أن النبي ﷺ أخبر عن شخصٍ يَشتاقُ ويرغبُ في الزراعة في الجنة ثم قال : **يبذر ويزرع ويحصد في أسرع وقت** ، ثم قيل يا رسول الله ما نراه إلا أنصارياً — أو بهذا المعنى — أي هذا الذي يرغب في الزرع في الجنة لأن الأنصار يحبون الزرع فضحك النبي ﷺ وضحك الصحابة(١).

---

(١) حسن

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢١٧٧ ، ٦٩٦٥ قال : حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان يوماً يحدث ، وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع .

فقال له : أولست فيما شئت .

قال : بلى ولكني أحب أن أزرع فأسرع وبذر فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال .

فيقول الله تعالى : دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء .

فقال الأعرابي : يا رسول الله لا تجد هذا إلا قرشياً أو أنصارياً فإنهم أصحاب زرع فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله .

والحديث رجاله ثقات سوى فليح وهو ابن سليمان **حسن الحديث** .

وللحديث طريق آخر لكنه ضعيف :

أما مسألة الدخان فهو من المؤذيات وهو من المضر أيضًا ، وهكذا القات يعتبر من المضر للجسم ومضر أيضاً بصحة الشخص ، صحيح هو مضر بجسمك ومالك ومضيّع لوقتك لا خير فيه ولا ينبغي أن تخطر هذه الوساوس وهذه الخطرات بقلوبنا ونسأل الله أن يوفق اليمنيين لاستبدال القات بمنتوجات طيبة تنفع بلدهم ، والذي ينبغي أن يزرع في الأرض ما أرشدنا الله سبحانه وتعالى إليه من العنب والرمان والنخيل كل هذا وجهنا في كتاب الله سبحانه وتعالى إلى أن نزرعه ، والله المستعان .

مصير المشركين ووالد الرسول ﷺ والأصم والمجنون والأطفال

سؤال : هل المشركون الذين قبل بعثة محمد ـ ﷺ ـ للجنة ، وهل أبو الرسول ـ ﷺ ـ للجنة والأصم والمجنون والأطفال الذين يتوفون للجنة مع الدليل ؟

جواب : اختلف أهل العلم في هذا والصحيح من أقوال أهل العلم أنهم يختبرون لما جاء في المسند أن الأبله والأصم وصاحب الفترة يخرج لهم عنق من النار فيقال :

- أخرجه ابن حبان في العظمة رقم ٥٩١

والطبراني في الأوسط رقم ٧٢٧٢ كلاهما من حديث إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي حدثنا حجاج بن محمد قال سمعت أبا غسان محمد بن مطرف يحدث عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكره .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤١٦/١٠ : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصي وهو متروك.

ادخلوا فمن دخل كانت عليه برداً وسلاماً ومن أبى أن يدخل فيقول الله : أنتم عصيتموني وأنتم لرسلي أشد عصياناً(١) .

ورب العزة يقول في كتابه الكريم : **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا .** [الإسراء : ١٥]

ويقول سبحانه وتعالى : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ** .[التوبة : ١١٥]

وأيضاً الأدلة على العذر بالجهل ما جاء عن أصحاب عيسى أنهم قالوا : هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فقال : اتقوا الله إن كنتم مؤمنين .

شاهدنا قوله : هل يستطيع ربك .

فالذي يشك في قدرة الله عز وجل يعتبر كافراً ، أيضاً ما جاء في الصحيح من حديث حذيفة وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وجماعة والمعنى متقارب : **أن رجلاً قال لأولاده : أي أبٍ كنت لكم ؟**

قالوا : نِعْمَ الأب .

قال : فهل أنتم فاعلون ما أوصيكم به ؟

قالوا : نعم .

قال : فإذا مت فأحرقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا ، فأمر الله البحر أن يجمع ما فيه والبر أن يجمع ما فيه وقال : له يا عبدي ما حملك على ما صنعت ؟

قال : مخافتك يا رب .

---

(١) حسن لغيره

سبق تخريجه ٤١٣/١ رقم التعليقة (١) .

قال : فإني قد غفرت لك(١) .

وهذا أيضاً يشك في قدرة الله عز وجل .

وشيء أخر أن قوم موسى قالوا لموسى : **اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال : إنكم قوم تجهلون** ، ولم يقل لهم إنكم قد كفرتم فهذه من أدلة العذر بالجهل وأحسن من ساقها فيما اطلعت عليه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره ، والحافظ ابن كثير أما الحافظ ابن كثير فعند قول الله عز وجل : **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا** .

[الإسراء : ١٥]

وأما الشنقيطي فلا أذكر ، أذكره عند هذه الآية أم عند قول الله عز وجل : **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ** .[التوبة : ١١٥]

أما أبوا النبي ﷺ فالصحيح من أقوال أهل العلم أنهما من أهل النار لما جاء في الصحيح

أن النبي ﷺ قال لرجل : **إن أبي وأباك في النار**(٢).

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٢٢٢ ، ٦٩٥٢

ومسلم في صحيحه رقم ٤٩٤٩ ، ٤٩٥٠ كلاهما من حديث أبي هريرة .

وأخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٢١٩ ، ٦٠٠٠ ، ٦٩٥٤

ومسلم في صحيحه رقم ٤٩٥٢ كلاهما من حديث أبي سعيد .

وأخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٩٣٥ ، ٢٢١٦ ، ٣١٩٤ ، ٣٢٢٠ ، ٥٩٩٩ ، ٦٥٩٧

من حديث حذيفة بن اليمان .

(٢) صحيح

أخرجه مسلم في صحيحه رقم ٣٠٢ من حديث أنس : أن رجلاً قال يا رسول الله أين أبي ؟

قال : في النار ، فلما قفى دعاه .

فقال : **إن أبي وأباك في النار** .

وما ثبت أن النبي ﷺ أراد أن يزور أمه فأذن له في الزيارة ولم يأذن له في الاستغفار(١).

وأما أطفال المسلمين ففي الجنة(٢) وأطفال المشركين على الصحيح من أقوال أهل العلم أنهم خدم أهل الجنة وقد ورد هذا في حديث سمرة بن جندب الطويل(٣) .

---

(١) حسن

سبق تخريجه ١/١٤٤ التعليقة رقم (١) .

(٢) هم في الجنة عملاً بما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يُمجِّسانه** .

(٣) **حسن لغيره**

أخرجه الطبراني في الأوسط رقم ٢٠٤

وكذا في المعجم الكبير رقم ٦٩٩٣

والروياني في المسند رقم ٨٣٨ كلهم من طريق عيسى بن شعيب عن عباد بن منصور عن أبي رجاء عن سمرة بن جندب قال:

سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أطفال المشركين ؟

فقال : **هم خدم أهل الجنة** .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ /٢١٩ وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وفيه عباد بن منصور وثقه يحيى القطان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات .أ.هـ

قلت : هو ضعيف عند عامة أهل الجرح والتعديل وهو مدلس ليس بحجة وخصوصاً إذا خالف .

ولم يرضه يحيى بن سعيد .

وقال ابن معين ليس بشيء وضعفه النسائي .

وقال ابن الجنيد : متروك قدري .

وقال معاذ بن معاذ : ليس حديثة بالقوي ولكن يكتب .

وقال أبو حاتم : ضعيف يكتب حديثة .

وقال الساجي : ضعيف مدلس .=

= وقال العلائي : قال مهنأ سألت أحمد عنه فقال : كان يدلس روى مناكير .

انظر الميزان للذهبي ٤/٤١.

قلت : وأحسن أحواله أن حديثه صالح في الاعتبارات ليس غير .

لكن للحديث شاهدان :

الأول : عن أنس .

أخرجه الطيالسي في المسند رقم ٢١١١

وأبو يعلى في المسند رقم ٤٠٩٠

وأبو نعيم في الحلية ٦/٣٠٨

والبزار رقم ٢٣٢ كلهم من طريق يزيد الرقاشي عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطفال المشركين خدم أهل الجنة .

وفي إسناده : يزيد الرقاشي وهو ضعيف .

لكن له متابع عن أنس :

أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط رقم ٢٩٧٢ قال حدثنا إسماعيل بن محمد النيسابوري قال حدثنا إبراهيم بن أحمد الخزاعي قال حدثنا الحكم بن ميسرة عن مقاتل بن سليمان عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكره .

وقال : لم يروه عن قتادة إلا مقاتل .

قلت : وسليمان بن مقاتل كذاب كما قال وكيع .

الثاني : أبو مالك

أخرجه ابن منده في المعرفة ٢/٢٦١ من طريق إبراهيم بن المختار عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أبي مالك به .

والحديث فيه ثلاث :

الأولى : أنه عنده معلق وهذه علة انقطاع .

الثاني : محمد بن إسحاق ملس و لم يصرح بالتحديث .

الثالثة : إبراهيم بن المختار فيه ضعف .

والحاصل أن الحديث **حسن لغيره** . فرواية سمرة مع رواية أنس التي من طريق الرقاشي ينجبر الحديث والله الموفق .

أبو لهب وأبو طالب في النار

سـؤال : لقد سمعنا أن أبا لهب يغفر له بسبب عتقه للجارية عندما بشرته بمولد محمد ﷺ ، وأبو طالب ؟ .

جـواب : هذا ليس بصحيح ، أما أبو لهب فيكفي قراءة قوله تعالى : **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ** . [المسد : ١-٥]

الله يقول : **سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ** .

وأما أبو طالب فإن النبي ﷺ أراد أن يستغفر له فأنزل الله سبحانه وتعالى : **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ** . [التوبة : ١١٣-١١٤] (١) .

---

(١) صحيح

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٢٧٢ ، ٣٥٩٥ ، ٤٣٠٧ ، ٤٣٩٩ ، ٦١٨٧

ومسلم في صحيحه رقم ٣٥ كلاهما من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أي عم قل **لا إله إلا الله** أحاج لك بها عند الله .

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت :

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ، وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ .

[التوبة : ١١٣-١١٤].

وأنزل الله سبحانه وتعالى : **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .**
[القصص : ٥٦](١)

ثم في سنن أبي داود أن علي بن أبي طالب أتى إلى النبي ﷺ وقال لـه : **إن عمـك الضال قد مات ، قال : اذهب فواره ولا تحدثن شيئاً .**
قال : إنه مات مشركاً ، قال : اذهب فواره(٢).

---

(١) صحيح
وأصله جزء من الحديث السابق .
أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٥٩٥ ، ٤٣٩٩
ومسلم في صحيحه رقم ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ كلاهما من حديث سعيد بن المسيب عن أبيـه قـال : لمـا حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل .
فقال : أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله .
فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حـتى قال آخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأستغفرن لك ما لم أنه عنه فنزلت : **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ، وَمَا كَـانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ .**
[التوبة : ١١٣-١١٤] .ونزلت : **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .**
[القصص : ٥٦].

(٢) **صحيح لغيره**
أخرجه أبو داود في سننه رقم ٢٧٩٩
والنسائي في سننه رقم ١٩٠
وأحمد في مسنده رقم ٧٢٠ ، ١٠٣٩ كلهم من طريق أبي إسحاق قال سمعت ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه : أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أبا طالب مات .- وفي رواية : إن عمـك الشيخ الضال قد مات .-

أيضاً من الأدلة على كفر أبي طالب أن النبي ﷺ قال له العباس : عمك أبو طالب كان يحوطك ويذود عنك ؛ فقال النبي ﷺ : **إنه في ضحضاح من نار**(١).

- فقال : اذهب فواره .

قال : إنه مات مشركاً .

قال : اذهب فواره فلما واريته رجعت إليه .

فقال لي : اغتسل .

وإسناده : حسن رجاله ، ثقات سوى ناحية مختلف فيه والراجح أنه حسن الحديث .

ولناحية متابع في علي تابعه أبو عبدالرحمن السلمي :

أخرجه أحمد في مسنده رقم ٧٦٦

وعبد الله في الزوائد ١٠٢١ كلاهما من طريق الحسن بن يزيد الأصم قال سمعت السدي إسماعيل يذكره عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال : لما توفي أبو طالب أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : إن عمك الشيخ قد مات .

قال : اذهب فواره ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني .

قال : فواريته ثم أتيته .

قال : اذهب فاغتسل ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني .

قال : فاغتسلت ثم أتيته قال فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم وسودها قال وكان علي رضي الله عنه **إذا غسل الميت اغتسل** .

ورجاله ثقات سوى السدي حسن الحديث .

وقال شيخنا في الصحيح المسند رقم ٩٦٥ ، ٩٦٥ : هذا حديث **حسن** .

قلت : فالحديث **صحيح لغيره** بهذين الطريقين والله الموفق .

(١) **صحيح**

أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٥٩٤ ، ٥٧٤٠ ، ٦٠٨٧

ومسلم في صحيحه رقم ٣٠٨ ، ٣٠٩ كلاهما من حديث العباس .

وأخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٥٩٦ ، ٦٠٧٩

ومسلم في صحيحه رقم ٣١٠ كلاهما من حديث أبي سعيد .

فهذا دليل على أنه مات مشركاً .

ونحو هذا من حديث أبي سعيد الخدري وكلاهما في الصحيح(١).

دليل آخر أن النبي ﷺ عند أن أراد أن ينزل بمكة فقالوا : أتنزل يا رسول الله في دارك .

فقال : وهل ترك لنا عقيل من دار — معناه أن عقيلاً ورث أبا طالب لأنه كان في ذلك الوقت لم يسلم عقيل فورث أبا طالب لأن النبي ﷺ يقول : **لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم**(٢).

هل يخفف العذاب عن أم النبي ﷺ

ســـــؤال : أم النبي ﷺ هل يخفف عنها العذاب ؟

جـــــواب : لا أعلم دليلاً على هذا ، لكن قد قال بعضهم في أبوي النبي ﷺ : إن الله أحياهما ثم بعد ذلك آمنا به .

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة التوبة : **إن الله على كل شيء قدير** ، ولكـــن هذا لم يثبت .

---

(١) يقصد رحمه الله ما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال له العباس : عمك أبو طالـــب كان يحوطك ويذود عنك ؛ فقال النبي ﷺ : **إنه في ضحضاح من نار** .

(٢) **صحيح**

سبق تخريجه ١/١٢٤ التعليقة رقم (١).

ســـــــؤال : ما حكم من يسخر باللغة العربية ومن يتكلمون بها ، ويقول : إن اللغة الدارجة يجب على الجميع أن يتكلموا بها لأنها المألوفة لدى الجميع ، ومـــع ذلك يسم من يتكلم بالفصحى بأنه منفر ، وأنه لم يعـــرف التقـــدم ولا العلـــم الحديث؟

جـــــــــواب : هذا على نيته إن كان من أعداء الإسلام الذين يحرصـــون غايـــة الحرص على إبعاد الناس عن كتاب الله وعن سنة رسول الله ﷺ (١)، وإخواني في الله إذا جهل الناس اللغة العربية أصبحوا أتباع كل ناعق وانظـــروا إلى إمـــام الضـــلالة الخميني لما كان أهل إيران عجماً صار يقودهم ويوجههم كيفما يريد ويدعوهم إلى الهاوية وهم يهرولون بعده .

قَبْلَ الخميني أحمد القادياني الذي انتهى به الأمر عند الأعاجم أن ادعى النبوة وهـــم يصدقونه ثم بعد ذلك البهائية وهكذا البابية يثقون بالشخص إذا وثقوا بالشخص لو دعاهم إلى الكفر بالله يستجيبون لأنهم لا يفهمون قول الله ولا قول رسول الله ﷺ ، وقد بلغني أن شيخاً من الصوفية يقال له : محمد ناظم يلقب نفسه بالمهـــدي وهـــو بتركيا ، وربما يأمر المؤذن أن يقول في الأذان بدل أشهد أن محمداً رسول الله يقول أشهد أن محمد ناظم مهدي رسول الله !

فالذين ينفرون أو يحذرون عن اللغة العربية هم ينفرون عن ديننـــا لأن الله ســـبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : **قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ** . [الزمر : ٢٨]

---

(١) بمعنى إن كان كذلك فهو على ضلال مبين .

ويقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا** . [الكهف : ١]

فالقرآن عربي وسنة رسول الله ﷺ عربية وأنتم تجدون طالب العلم الذي لـه إلمـام باللغة العربية تجده قوياً في فهم كتاب الله وفي فهم سنة رسول الله ﷺ ، والذي هو ضعيف في اللغة العربية تجدونه ربما ضعيفاً في جميع المواد فينبغي لنا أن نجتهد ، كان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى الذي يلقب بناصر السنة كان يذهب إلى البدو مـن أجل أن يسمع كلمة عربية من أجل أن يحفظها وهكذا أيضاً سيبويه والأصمعي وغير واحد من العلماء يذهبون إلى البدو وإلى القفار (الأماكن الخالية) مـن أجـل أن يسمعوا منهم كلمة عربية يكتبونها فالنطق باللغة العربية يسـاعدك علـى الخطابـة ويساعدك على فهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

أما إذا كنت تقرأ في اللغة العربية ثم لا تنطق باللغة العربية فأنت لا تستطيع أن تنفـع الناس .

وأضْرِبُ مثالاً بمشايخي أهل صعدة تجد أحدهم بحراً في اللغة العربية لكن لا يستطيع أن يقوم ويتكلم أمام الناس : **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ** . [البقرة : ١٧١] لأنهم كانوا عاطلين عن علم الكتاب وعن علم سنة رسول الله ﷺ .

ونحن نسأل هذا المعترض ما لهم في فصول الدراسة يلزمون الطلبة في الحصة الإنجليزية ألا يتكلموا إلا الإنجليزية .

من الناس من يرسل ولده إلى أمريكا يقول من أجل أن يستطيع الخطـاب والـتكلم باللغة الإنجليزية حتى تسهل عليه وهكذا ، فهذه دسيسـة ثم طعنـات في الإسـلام والمسلمين يشعرون أو لا يشعرون .

وقد نبغ أقوام يبثون هذه الفكرة ويسمونها الحداثة ، ويقولون عندهم إن الشخص يتكلم باللغة العامية حتى وإن كان يعرف اللغة العربية ، لكن ما هي الدسائس التي يكيدونها ؟

يريدون أن الناس لا يفهمون كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ خطوة من التشكيك في ديننا ، وإذا أصبحنا جاهلين بعد ذلك يأتي ويشكك في دينك بواسطة اللغة العربية ، أحد هؤلاء المشككين يقول : هذا القرآن ليس بحق لماذا ؟

قال : لأنه يقول : **وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ** . [الصافات : ١٤٧]

(فأو) في اللغة العربية للشك فهو ينسب الشك إلى الله إذاً هذا القرآن ليس بحق ، هم الآن يريدون إذا جهلنا يطعنون في ديننا بواسطة اللغة العربية وقد سبقهم علماؤنا فوجهوا هذه الآية الكريمة فقالوا إما أن تكون (أو) في الآية بمعنى (بل) وقد وردت في كلام العرب بمعنى (بل) ويكون المعنى : وأرسلناه إلى مائة ألف بل يزيدون .

وإما أن تكون في اللغة العربية بمعنى (الواو) وقد وردت في اللغة العربية بمعنى (الواو) ويكون المعنى : وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون .

وإما أن تكون على بابها للشك ولكن في نظر الرائي ، أما الله لا يشك سبحانه فيكون المعنى : وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون .

فيشك الرائي أهم مائة ألف أم أزيد فقد سبق علماؤنا هؤلاء المشككين فهم يريدون أن يحطموا ديننا سواء أكان بواسطة التنفير عن لغة القرآن ، أم بواسطة الطعن في سنة رسول الله ﷺ ، أو الطعن في الصحابة ، أو الطعن في كتاب الله ، ما تركوا شعيرة من شعائر ديننا إلا وقد نفروا عنها .

فنحن نقول لهم : موتوا بغيظكم سننطق إن شاء الله العربية لأنها لغة كتاب ربنا ولغة نبينا محمد ﷺ ، وقد يكون الشخص هذا درس في اللغة العربية فما أفلح فهو يريد أن

يثبط إخوانه وهو يغار منهم ويحسدهم لأنهم أفلحوا في اللغة العربية واستطاعوا أن ينطقوا بها وصار هو شأنه ، كذلكم الرجل الذي أتى إلى أبي زيد وهو يدرس في اللغة العربية فقال أبو زيد : أوسعوا له وهو أعرابي فقال الأعرابي :

لا إلى النحو حنتكمْ
لا ولا فيه أرغبُ
مالي ولإمـــــريءٍ
أبد الدهر يضربُ
خلّ زيداً وشأنه
أينما شاء يذهبُ
واستمعْ قولَ عاشقٍ
قد شجاه التطرُّبُ
همُّهُ الدهر طفلةً
فهو فيها يُشبّبُ

وربما يكون ذلكم القائل من أصحاب السينمات ، ومن أصحاب التليفزيونات ومن أصحاب الفيديوهات ضائع وهو يريد أن يضيع غيره فقد عرفنا قيمة اللغة العربية فلن تستطيعوا أن تنفرونا أو أن تزهدونا فيها فهي لغة ديننا ولغة نبينا محمد ﷺ .

ثم بعد ذلك ننصح جميع إخواننا أهل السنة بارك الله فيهم أن يجدوا ويجتهدوا على تعليم إخوانهم اللغة العربية ويبدأوا بالآجرومية ثم يترقى الطالب إلى أن يصبح والحمد لله مستفيداً .

وهكذا أيضاً الكتابة فإنها تخدم اللغة العربية ، أنا ألزم إخواني إلزاماً صغيرهم وكبيرهم أن يتعلموا اللغة العربية إلا مَنِ اختبر ونجح ، وإلا فألزمكم أن تذهبوا وتتعلموا

الكتابة نريد إن شاء الله أن نكمِّل أنفسنا باللغة العربية ، وبالكتابة ، وبعلم الحديث ، والمصطلح والحمد لله ، وبتلاوة القرآن حتى يموت أعداؤنا بغيظهم ، والحمد لله .

تم بحمد الله

المجلد الأول من كتاب العقيدة

ويليه المجلد الثاني من كتاب العقيدة **بمشيئة الله**

وأوله : (**بعض دجاجلة اليمن**) .

فهارس الكتاب

فهرسة الأحاديث .

فهرسة الآثار .

فهرسة الشعر .

فهرسة المواضيع .

١- فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أتدري أين تذهب ؟	٢٦٥
أتريدون أن تقولوا كما قال أهْل الكتابين من قبْلكم	٢٦٩
أخرجوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب	١٩٥
أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم	١٦١
أربعة يوم القيامة، رجل أصمّ لا يسمع شيئًا، ورجل	٤١٣،٤١٧
أكانوا يقنتون ؟ قال : أي بني محدث	٥٤
ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله	١٨٨،٢١٠،٢١٢،٢١٥،٢٢٦،٢٢٧
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه	٢٧٧،٢٧١
ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم	١٩٢،٢١٠،٢١٩
أما والله إن كنت لأعرفها لكم : قولوا ما شاء الله	٣٧٣
أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له	٢٩٢،٢٩٣
أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله	٢٧٦
أنا وكافل اليتيم كهاتين	٥٨
أن رجلاً قال لأولاده : أي أبٍ كنت لكم ؟	٤١٧،٤١٨
أن رجلين اختصما إلى النبي فسأل النبي الطَّالِبَ الْبَيِّنَةَ	٣٦٩
أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح	١٩٣،٢١٩،٢٢٦
أي الناس خير ؟	٦٢
أي عم قل لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله	٤٢١،٤٢٢
إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم	٢٠٥،٢٠٦
إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار	٣٩

إذا حلفتم فقولوا ورب الكعبة ٣٧٣
إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة ١١٣
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ١٢٥
إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ٣٦٠
إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك ١٤١
إن أبي وأباك في النار ٤١٨
إنّ أخوف ما أخاف على أمّتي كلّ منافق عليم اللّسان ٢٨٥
إنّ العبد ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله ١٠٢
إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة ٢٩٠، ٤٠٤، ٣٩٥، ٣٩١، ١٤٦، ١١٦
إن الله شفاني ٣٥٦، ٣٥٣، ٣٤٦، ٣٤١، ٣٣٤، ٣١٦، ٣١٥، ٣١٤، ٣١٣، ٢٣٥
إن الله قد أمرنا أن نصلي عليك فكيف نصلي عليك ١٥٨، ١٥٦
إن الله كره لكم ثلاثاً ، قيل وقال ، وإضاعة المال ٤٠٧، ٣٩٨
إنّ الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعًا ٢٠٠
إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة ٣١
إن الشيطان أيِسَ أن يُعبد في جزيرة العرب ١٣٩
إنّ الشّيطان يجري من الإنسان مجرى الدّم ١٠٤
إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر ٣٧١
إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع ٣٩٩
إنّ بيْن يدي السّاعة كذّابين ٢٩٧
إنّ جبريل أتاني فقال: إنّ عفْريتًا من الجنّ يكيدك ٣٤٤
إنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ٣٧
إن عمك الضال قد مات ٤٢٢

إنّك امرؤ فيك جاهليّة	٢٩٣
إنّك ستأتي قومًا من أهل الكتاب	٥٥
إن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة	٤٠٤
إنّما أنا بشر، وإنّكم تختصمون إليّ	٢٧٥
إنما تدفن الأجساد حيث تقبض الأرواح	١٧٦
إنّما هذا من إخوان الكهّان	٢٩١،٢٩٨،٢٩٩
إن منا أناساً يتكهنون فقال النبي ﷺ : فلا تأتهـــم	٣٧٠
إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء	١٩١
إنه طعام طعم وشفاء سقم	١٢
إنه لا يأتي بخير ، ولكن يستخرج به من البخيل	٢١٤
إنه لم يدفن نبي قط إلا حيث قبض	١٧٠
إن هذه القبور ممتلئة على أهلها ظلمة	٢٠٠
إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل	١٩١
إني تارك فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا	٦١
اجتنبوا السّبع الموبقات	٣٦٦،٣٧٨،٣٨٧
اجعل في آخر أذانك حي على خير العمل	٥٣
اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا	١٩٧
احْتجم النّبيّ على رأسه بقرْن حيْن طبّ	٣٢٦،٣٣٧
استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي	١٤٤
استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت	٢٢٩
اشتدّ غضب الله على قوم فعلوا بنبيّه	٢٧٦
اشتدّ غضب الله على من قتله النّبيّ	٢٧٦

اشتكى رسول الله فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ١٦٠
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ٦٤
الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ١٩٧،٢١١،٢١٥،٢١٨
الأنبياء يقبرون في المواضع التي يموتون فيها ٢١٧
الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان ٥٦
الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ ٣٦٨
الثلث، والثلث كثير أو كبير ٢٩٦
الحياء خير كلّه ٣٠٢
الدعاء هو العبادة ١١٢،١٢٧،١٤٧،٣٨٥
السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم سلفنا ١٢٥
السّيّد الله تبارك وتعالى ٤٨
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير ٧٠
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضًا ٩٩
المدعى عليه أولى باليمين إلا أن تقوم بينة ٣٦٩
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ٨١،٩٩
اللهم إنا نعوذ من عذاب جهنم ٥٩
اللهمّ إنّي أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك ١٥١
اللّهمّ بارك لنا في شامنا وفي يمننا ٥٧،٨٩
اللهمّ بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق ١٥٢
اللهم رب الناس مذهب الباس ، اشف أنت الشافي ١٥٦
اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ٢١٩

-ب-

بئس الخطيب أنت ٢٩٤

بسم الله تربة أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بأذن ربنا ١٣٤،١٣٨

بسم الله وعلى ملة رسول الله ٢٢٩

-ت-

تشهد أني رسول الله ؟ ٣٧١

توفي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بيتي وفي يومي ١٧٤

-ح-

حبس رسول الله عن عائشة خاصّةً سنةً حتّى أنكر بصره ٣٥١،٣٥٣

حبس رسول الله عن عائشة سنةً فبينا هو نائم أتاه ملكان ٣٥١

حد الساحر ضربة بالسيف ٣٧٥،٣٨٨

حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ٢٣٩

-خ-

خذ الذي لها عليك ، وخل سبيلها ١٣٦

خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار ١٤١

-س-

سئل عن النشرة؟ ٣٨٠

سجع كسجع الأعراب ٢٩١

سحر وجعل سحره في بئر ذي أروان ٣٣٩
سحر يهود بني زريق رسول الله فجعلوه في بئر ٣٥١
سمّ رسول الله في شاة مشوية سمته يهودية ٣٤٢
سووا قبوركم في الأرض ١٨٨

-ص-

صدقك وهو كذوب ٢٩٦،٣٧٣،٣٨٤
صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في سوقه ١١١
صلى على قبر امرأة قد دفنت ٢٠١
صليت خلف .. فكانوا يستفتحون الصلاة بالحمد لله ٥١
صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ٥١
صلوا في نعالكم خالفوا اليهود ٥٠

-ع-

عقد رجل من الأنصار عقداً، وكان يأمنه ورمى به في بئر ٣٢١،٣٢٢
عمك أبو طالب كان يحوطك ويذود عنك ٤٢٣،٤٢٤

-ف-

فإذا رأيت الّذين يتّبعون ما تشابه منه، فأولئك الّذين سمّى ٢٧٣

-ق-

قاتل الله اليهود اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد ١٩٤
قد عافاني الله، فكرهت أن أثوّر على النّاس فيه شرًّا ٢٧٩

قدم على النبي ،والنبي يصلي بأصحابه المغرب —بالطور ٢٥٨
قلّد نعلين وأشعر الهدي في الشّقّ الأيمن بذي الحليفة ٣٠٦
قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان ١٦٧
قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان - أو الشياطين ١٦٧
قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ١٥٥
قيل لبني إسرائيل : وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ٢٦١

—ك—

كاد الخيّران أن يهلكا، أبوبكر وعمر ٢٩٩
كان يؤذن بالصبح فيقول :حي على خير العمل ٥٢
كان يصلي بهم فيكبر كلما خفض ورفع ٥٢
كل أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ١٥٤
كل بدعة ضلالة ١١٦،٣٩١،٣٩٤،٤٠٠
كلْ بيمينك ٣٠١،٢٩٠
كل مولود يولد على الفطرة ٤١٩
كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف ٣٧٥،٣٧٦
كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ١٤٤

—ل—

لأنا أعلم بما مع الدّجّال، إنّ معه نارًا تحْرق ٣٤٧
لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحترق ثيابه ٢٢٠
لأن يطأ أحدكم على جمرة فتخلص إلى قدمه أهون ٢٢٠

لا ألفينّ أحدكم متّكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري ٢٧١
لا بأس طهور إن شاء الله ٣٠١
لا تتخذوا بيتي عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم قبورا ١٩٥
لا تتخذوا قبري عيدا ١٩٦
لا تجعلوا بيوتكم مقابر ١٩٧
لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبري عيدا ١٩٨
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها ١٩٧
لا تخذف، فإنّ رسول الله نهى عن الخذف ٣٠٢
لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ٦٧
لا ترفعوني فوق منزلتي ٤٨
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ٣٩٦،٤٠٧
لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم ٢٣٩
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ١٦٦
لا تطروني كما أطرت النّصارى عيسى بن مريم ٤٨
لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس ١٣٩
لا تقوم السّاعة حتّى تطلع الشّمس من مغربها ٢٦٥
لا تقوم السّاعة حتّى يُبعث دجّالون كذّابون ٢٩٧
لا يؤمن عبد حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس ١٦٢
لا تمنعوا نساءكم المساجد إذا استأذنكم ٣٠٢
لا يرث المسلم الكافر ١٢٤
لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ٤٢٤
لا وجدْت، إنّما بنيت المساجد لما بنيتْ له ٢٩٤

لا ومقلّب القلوب ١٥٢
لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن ١٦٢
لا يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة إليه ١٦٩
لتتبعن سنن من كان قبلكم ٣٩٤
لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ٢٠٧
لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ١٩٣،٢١٠،٢٢٦
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ١٧٥
لعن الله من ذبح لغير الله ١٢٣،١٣٠،١٣٥،١٤٢،٢٢٣
لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ٦٦
لعن رسول الله العاضهة والمستعضهة ٣٤١
لما قدم كعب بن الأشرف مكة ؛ أتوه فقالوا ١٦١
لم يقبر نبي إلا حيث يموت ١٦٩
لنا عيدان عيد الأضحى وعيد الفطر ١١٨،٣٩٢
لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا ٣٩
لو سلكت فجاً لسلك الشيطان فجاً غير فجك ١٣٣
لولا أنّ الشمس تطلع من نحد ما نظرت إليها ٩٧
لولا أن قومك حديثو عهد بكفر ١٨٤
ليبلغ الشاهد الغائب ٧٩
لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ٣٦٨

—م—

ما أمرت بتشييد المساجد ١٦٨

ما دفن نبي إلا في مكانه الذي قبض الله فيه نفسه ١٧٧
مازالتْ أكلة خيبر تعاودني، فهذا أوان انقطاع أبْهري ٣٤٢
ما زال النبي ﷺ يقنت حتى فارق الدنيا ٤٠٥،٥٤
ما فعل ذلك الإنسان ؟ ٢٠٠
ما قبض الله نبياً إلا دفن حيث قبض روحه ١٧٨
ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه ١٧٠
ما قبض الله نبياً إلا ودفن حيث قبض ١٧٣،١٧٢
ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي ١٧٣
ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض ١٧١
ما مات نبي قط في مكان إلا دفن فيه ١٧٧
ما من الأنبياء من نبيّ إلا قد أعطي من الآيات ٢٥٨
ما منكم من أحد إلا وله قرين ١١٩،١١٤
ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعزّ منهم وأمنع ٨٦
ما من مسلم يصلي عليه أمةٌ من الناس لا يشركون ٢٢٨
متى دفن هذا ؟ ١٩٩
مثل القائم في حدود الله والواقع فيها ٧٤،٦٠،٣٦
مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم ٩٩
مرض رسول الله فحبس عن النّساء والطّعام والشّراب ٣٥٥،٣٥١
مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس ٣٠٠،٢٩١
من أتى كاهناً فسأله عن شيء ٣٧٩،١٢٩،١١٤
من أحدث في أمرنا هذا ٤٠٧،٤٠٦،٣٩٣،٣٩١،٣٩٠،٢١٨،٢٠٥،١١٦
من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه ٣٨٠

من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر ١٢٩
من بدل دينه فاقتلوه ٩
من بنى لله مسجداً يبتغي وجه الله ١٠٩
من حلف بالأمانة فليس منا ١٥١
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ١٥٤
من رأى منكم منكراً فليغيره ٧٣،٧٤
من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ٣٧٤
من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر ٤٠١
من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ١١٦،٢٠٥،٢١٨،٢٢٨
من قال حين يصبح أو يمسي لا إله إلا الله ، له الملك ٣٨٤
من قال حين يصبح وحين يمسي بسم الله الذي لا يضر ٣٨٢
من قال لأخيه يا كافر فإن كان كما قال وإلا رد عليه ٣٨٥
من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه ١٤٨
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ٣٨٣
من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت ١٥١
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً ٦٧
من مات وعليه صيام صام عنه وليه ٢٣١
من نذر أن يطيع الله فليطعه ٢١٣
مَنْ نَزَلَ منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله ٣٨٢،٣٨٣
من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ٣٩٨

-ن-

نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلّغها ٧٩

نهى أن يبنى على القبر ١٨٧

نهى أن يُصلى بين القبور ١٩٨

نهى رسول الله أن يبنى على القبر أو يجصص ١٨٨،٢١٠،٢١٥،٢٢٦

نهى رسول الله أن يجصص القبر ، وأن يقعد عليه ١٨٧

نهى عن الصلاة في المقبرة ١٩٨

-هـ-

هذا أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنّة ٢٩٥

هم أشد أمتي على الدجال ٩٠

هل تسمع حي على الصلاة ؟ ١٠٩

هل فيها وثن يعبد ؟ ٢٢٣

هلك المتنطّعون ٢٩٣

هل معك مما جاء به عن الله من شيء ؟ ٢٥٩

-و-

والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ ١٥٣

وكونوا عباد الله إخوانًا ١٠٠

ولولا دعوة أخي سليمان لأصبح مربوطاً في سارية ١٣٣،٣٥٤

وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ١١

-ي-

يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين ١٦٦
يا رسول الله أحدث في الصّلاة شيء؟ ٢٧٦
يا رسول الله أموراً كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان ٣٧٠
يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها ٢٣١
يا رسول الله إني أصرع فادع الله لي ألا أصرع ٤١٢
يا رسول الله ما وجدت من وجع عقرب لدغتني البارحة ٣٨٣
يارسول الله ليدخلنّ حاطب النّار ٢٩٥
ياصاحب السبتيـــتين اخلعهما فقد آذيت ٢٢٠
يا معاذ أفتّان أنت؟ ٢٩٣،٢٩٤
يا معاذ إني أحبك فلا تدعن كل صلاة أن تقول ١٤٩
يصلون لكم فإن أصابوا فلكم وإن أخطئوا فلكم وعليهم ١٢٩
ينقص العلم ، ويظهر الجهل و تكثر الفتن ٥٩
يوشك أن يكون خير مال الرجل المسلم غنم ٦٣

٢-فهرس الآثار

الأثر	الصفحة
إذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده ويريد القرآن	٣١١
إذا سمعت الرجل يطعن على الأثر	٣١١
إذا لم يبين العالم علمه فمتى يعلم الجاهل	٦٦
أضللت الناس	٣٠٣
ألا أراني أحدّثك عن رسول الله وتعارض فيه	٣٠٣
أن ابن عمر كان يكبر في النداء ثلاثاً ، ويشهد ثلاثاً	٥٢
إنّ الشياطين لا تستطيع أن تغيّر خلقها، ولكنها تسحره	٣٤٧
إن البدعة أضر على العبد من المعصية	٣٩٥،٤١١
أنت تتكلم على المسلمين فتحشوا أسماعهم بمثل كلام	٣١٠
تنظروا إلى قول أهل الرّأي في هذا، فإنّ الإشعار سنّة	٣٠٦
جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل	٣٠٧
قَتَلَتْهُ ساحرةٌ سحرها	٣٧٦،٣٨٩
علجان من أهل بابل	٣٤٠
عُلِّمَ السِّحر في قرية مِنْ قُرى مصر، يقال لها : (الفرما)	٢٣٦
عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس	٣٠٩
كان يؤذن فإذا بلغ حي على الفلاح قال:حي على خير العمل	٥٣
كلما جاءنا رجل أجدل من رجل	٣٠٨
لا يحل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة، حتى يعلم	٣١١
لتزخرفنها كما زخرفتها بنو إسرائيل	١٦٨
لسنا من الماء في شيء، إن قامت البينة	٣٤٦

لعمري إن السنن ووجوه الحق لتأتي كثيرًا على خلاف ٣١١،٣١٢
لو أن رجلاً تصوف في أول اليوم لم يأت ٤٠٩
لو كان الدّين بالرّأي لكان أسفل الخفّ أولى ٣٠١
ما حدّثوك هؤلاء عن رسول الله فخذْ به ٣١٠
ما كانوا يسألون عن الإسناد ، فلما حدثت الفتنة ٣٣
ما هذا، أيّ أرض تقلّني وأيّ سماء تظلني؟ ٣٠٤
من استحسن شيئاً فقد استدرك على رسول الله ﷺ ٣٩٥
من بلغه عن رسول الله خبر يقرّ بصحّته ثم ردّه بغير تقيّة ٣١٠
من خالف الأخبار التي نقلها العدل عن العدل موصولة ٣١٠
من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير ٣٠٨
ياعبدالله اسمع منّي شيئًا أكلمك به وأحاجك به ٣٠٧
يدفن حيث توفى الله نفسه فأخر الفراش ثم حفر له تحته ١٧٦

٣- فهرس الأشعار

البيت	الصفحة
عرفتُ هواها قبلَ أنْ أعرفَ الهوى	٩
وكلٌّ يدعي وصلاً لليلى	٢٤
قتلُ امرئٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تُغتفـرْ	٣٨
عنوا يطلبون العلم في كل بلـدة	٤٠
العلمُ يا صـاحبي ما قال خـالُنا	٤٣
فحينـاً بطـود تمطـر السـحب دونـه	٤٦
أضاعوني وأيّ فتًى أضاعوا؟!!	٤٨
لقد جاءت الأخبارُ عنه بأنهُ	٨٣،٢٢٧،١٨٦
بنى مسجداً لله من غير حِلّـهِ	١١٥
يا لشيخ محير الشمـس	١٤٥
دَعُوا كُلَّ قولٍ عندَ قولِ محمدٍ	١٨١
لقد أسمعت لو ناديت حيـاً	١٩٠
فذاكرتُه في شيخه وهو عبْـدُهُ	٢٦٧
فدعْ عنك الكتابةَ لست منها	٢٨٦
وإذا تغير من تميم أمرها	٣٣٥
فإن تسالوني بالنساء فإنـي	٣٣٥
إن تغدقي دوني القناع فإنـي	٣٣٦
ألا من مبلـغ حسـان عني	٣٣٦

فما إن طبنـــا جبن ولكـــن	٣٣٦
وما التيه طي فيهمـــو غير أنني	٣٣٦
فإن كنت مطبوبًا فلا زلت هكذا	٣٣٦
فقلت هل ألهلتم بطب ركابكم	٣٣٦
أعوذ بربي من النافثات	٣٤١
فإن كنت مطبوبًا فلا زلت هكذا	٣٥٩
العبدُ ربٌّ	٤٠٩
لا إلى النحو حتكـــمْ	٤٢٨

٤- فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
نبذة عن حياة العلامة مقبل بن هادي الوادعي	٧
بين يدي الكتاب	٢٣
هذه دعوتنا وعقيدتنا	٢٤
جواز التسمية بأهل السنة	٣٣
مفهوم الدعوة السلفية	٣٣
وسائل الدعوة ليست توقيفية	٣٤
نصيحة للمجتمعات والشعوب	٣٦
حقيقة المذهب الزيدي	٤٢
بَدْءُ الدعوة	٤٥
ليس من مصلحة الدعوة التهاون بالسنن	٤٩
حكم التمثيل	٥٥
الطريقة المثلى في الدعوة إلى التوحيد	٥٥
النشاط الدعوي باليمن	٥٦
اتقاء الفتن	٥٨
تغيير المنكر وحكمة التغيير	٦٨
نوعية إنكار المنكر	٦٨
خطر ترك الدعوة إلى الله	٦٩

الموضوع	الصفحة
ضابط تغيير المنكر	٧٢
التنظيم في الدعوة	٧٥
حكم التقريب بين الجماعات والأحزاب	٧٥
الخلاف المعتبر	٧٦
حول كلمة وهابي	٧٨
الوهابية ليست ديناً	٨٧
دعوة محمد بن عبدالوهاب دعوة مباركة	٨٩
تعيين نجد الواردة في الحديث	٩٢
نصيحة للمغرر عليهم	٩٢
دعوة الشيخ محمد ليست دعوة سياسية	٩٣
هل خرج محمد بن عبدالوهاب عن ولي الأمر	٩٤
أعداء الدعوة	٩٥
هل للشيخ محمد بن عبدالوهاب مذهب مستقل	٩٦
مدى صحة حديث : لولا أنّ الشمس تطلع من نجد	٩٧
محمد بن عبد الوهاب النجدي شيخ الإسلام	٩٨
الإعلام والجهاد	٩٨
صاحب كتاب :كشف الارتياب	١٠١
الاتهامات بالوهابية	١٠١
صحة قصيدة ابن الأمير في شيخ الإسلام النجدي	١٠٣
ماذا يجني المنفرون من الدعوة	١٠٣

الموضوع	الصفحة
واجب الدعاة نحو الدعايات الخبيثة	١٠٤
حكم الذي يقول: الوهابية أخطر من الشيوعية	١٠٥
ماذا تستفيد الأحزاب من الدعاية الخبيثة؟	١٠٦
حكم الذين يقولون : إن الله لا تحت ولا فوق..	١٠٦
هل الله شئ ؟	١٠٧
حكم من قال : اللهم أغثني بعلي	١٠٧
أعمال شركية وبدعية متفرقة	١٠٨
حكم إتيان السحرة والكهان	١١٨
حكم الذبح ووضع الملح و كسرالبيض وقت إدخال العروس	١٢١
حكم من يقول إنه من أولياء الله ومن المقربين	١٢٢
حكم الصلاة خلف المنجم ومن يدعي الغيب	١٢٨
حكم من يأتي الكهان ويذبح لغير الله	١٢٩
رجل مصروع لبس الحرز فَشُفِي	١٣٢
حكم لبس العزائم والحروز	١٣٤
الذبح من مراضاة الناس	١٣٤
حكم التمسح بأتربة الموتى	١٣٧
شبهة من يقول : إن الشرك في جزيرة العرب غير موجود	١٣٩
التوسل المشروع والممنوع	١٤٠
حكم من يذهب إلى الموتى بنية أن تحبل زوجته	١٤٣
حكم من يذبح على القبور من أجل نزول المطر	١٤٣
الزيارة المشروعة لا تحبط العمل	١٤٤

الموضوع	الصفحة
مزار نور الدين بالحجرية	١٤٥
حكم الأناشيد الشركية المسماة بالراتب	١٤٥
حكم النصب التذكاري	١٤٩
حكم الحلف بغير الله	١٥٠
حكم القبة المبنية على قبر رسول الله	١٥٧
فصل في إكرام الله لنبيه محمد ﷺ	١٦٠
الغلو وموقف الشرع منه	١٦٤
تشاور الصحابة رضي الله عنهم أين يدفن الرسول	١٦٩
تتمة	١٧٦
متى أُدخِل قبره ﷺ في مسجده	١٧٩
متى بنيت القبة على قبر الرسول ﷺ	١٨٢
إنكار أهل العلم لهذه القبـــــة	١٨٤
نهي النبي ﷺ عن البناء على القبور	١٨٧
نهيه ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد	١٩١
اتخاذ القبور مساجد من سنن اليهود والنصارى	١٩٣
النهي عن الصلاة إلى القبور وعليها وفي المقبرة	١٩٧
الخاتمة في واجب المسلمين نحو هذه القبة وغيرها من القباب	٢٠٥
الرد على منكري أحاديث السحر	٢٣٣
المبتدعة ينكرون حقيقة السحر	٢٣٥
رجال زائغون سنّوا للناس سنةً سيئةً	٢٣٨
شبهة وجوابُها	٢٧٣

الموضوع	الصفحة
الطاعنون في الحديث	٢٧٨
الإنكار على من رد السّنن بالرأي والاستحسان	٢٩٨
حديث السحر	٣١٣
رد أهل العلم على الطاعنين في الحديث	٣٣٩
مسألة	٣٦٦
الخاتمة	٣٦٧
حكم ما يزعمه الكهان والمنجمون من الغيبيات	٣٦٨
حكم من يدعي أنه مرسل من الموتى	٣٧٤
حكم الذهاب إلى الساحر المسمى بالمقذي	٣٧٧
سؤال آخر عن الساحر المسمى بالمقذي	٣٧٩
طلب توضيح حكم الخرافات في شريط مستقل	٣٨٢
حقيقة الرمَّالين	٣٨٦
حكم إتيان السحرة بدون اعتقاد	٣٨٦
الفرق بين الساحر والكاهن	٣٨٧
حكم الشرع في المجذوب الذي يضرب رأسه بالسيف ونحوه	٣٨٨
حكم قراءة مولد الديبعي ونظم سيرة الرسول ﷺ	٣٨٩
الاحتفال بالمولد والمعراج والرجبية بدعة	٣٩٠
حكم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج والمولد	٣٩١
حكم الموالد والوقف الذي يُنْذَرُ للأولياء	٣٩٣
حكم تقسيم الدين إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة	٤٠٠
حكم إحياء أول خميس من رجب	٤٠٦

الموضوع	الصفحة
حكم من يقول:المدائح التي تلقى في المجالس والزواج ذكر لله	٤٠٨
الرد على من يتهم أهل السنة بالتشدد	٤١٠
حكم من يقول عن البدع هذه أشياء بسيطة	٤١١
جواز طلب الدعاء من المسلمين	٤١٢
هل عامة الكفار في أوربا وغيرها من أهل الفترة	٤١٤
هل في الجنة مؤذيات كالقات والدخان ونحوهما	٤١٥
مصير المشركين ووالد الرسول ﷺ والأصم والمجنون والأطفال	٤١٦
أبو لهب وأبو طالب في النار	٤٢١
هل يخفف العذاب عن أم النبي ﷺ	٤٢٤
حكم من يسخر من اللغة العربية وأهلها	٤٢٥